الطريق إلى
البرلمان الدولي

عز الدين السيد محمد

تصميم : يعقوب عثمان الحاج

الطريق الى البرلمان الدولى

عزالدين السيد محمد

قال تعالى فى كتابه الكريم

(إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الأنسان إنه كان ظلوما جهولا)

صدق الله العظيم

سورة الأحزاب الأية (72)

(العمل البرلمانى ليس عمل صفوة ولا ملتقى النخبة وانما هو بالدرجة الاولى عمل شعبى الممارسة يتصل بالجماهير وحياتها وتطلعاتها ومتصل بالسياسة والاقتصاد والثقافة والاجتماع وبالفكر والمنطق)

عزالدين السيد محمد

عهـــد وميثـــــاق

نشـأتنا قامت على استقامة ومـودة
وتواصل وتسامح وتعاضد وتسامح
وبذل وتجرد ..
عشـــنا بها فى القـرية الصغيرة ..
وانتقلنا بها الى كل عواصـم الدنيا
وأظـن ان هـذا الأرث والتـــراث
النقي ظل وراء الحرص والمثابرة
والمـــبادرة ومســـاعى التواصل
والتصـــالح ...
والمصـالحة الوطـنية ونفـورى
الشـــديد من الشـــقاق والفـــرقة
والانقســـام ..
لكم أتمنى التمســـك بهذا الأرث
الأصـــيل لنحفـــظ بهما التعاضد
ونعـــزز ثقـــافة التســـــامح
والترابـــط فـــى الوطـن الغالي
النبيـــل .

عزالدين السيد .. (تجربتى فى السياسة السودانية)

عن عز الدين كما لم يعرفه كثيرون

جعفر عباس

عاش عز الدين السيد محمد، حياته بالطول والعرض في ساحات العمل العام، على مدى نصف قرن من الزمان، حتى صار علما وراية وبيرقا داخل وخارج السودان، ومع هذا لن أتعجب إذا قال البعض إنهم لم يسمعوا به أو عنه كثيرا، فعز الدين الذي ظل نائبا برلمانيا منذ عام 1966، وتدرج في العمل البرلماني حتى صار رئيس البرلمان السوداني على عهد جعفر نميري، ثم رئيسا لبرلمان وادي النيل المشترك بين مصر والسودان، ثم أول رئيس عربي أفريقي مسلم للبرلمان الدولي، كان يعاف الأضواء، رغم أنه كان من حقه الطبيعي، بحكم أعبائه الرسمية في الوطن والساحة العربية والدولية، أن يكون في دائرة الضوء، ولكنه كان يدرك أنه شحيح الوقت الخاص، وأن ما يتبقى له من وقت بعد الفراغ من الاجتماعات والمتابعات الرسمية، أولى به "الدار والجار وذوي القربي"

هذا الكتاب سجل لإنجازات تجعلك تتساءل: هل فعلا عمر واحد يكفي لكل ذلك؟ ولا أتحدث هنا فقط عن تسنم عزالدين لمناصب عليا داخل البلاد وخارجها، ولكن أيضا عن عصامية جعلته يرتقي عن جدارة السلم المهني، من معلم في مدرسة أرقو الوسطى (حيث رأيته لأول مرة وأنا طالب في مدرسة البرقيق الوسطى)، إلى حاصل على درجات عليا من جامعة بيروت الأمريكية وجامعة لندن، إلى أول وزير للصناعة والتجارة الخارجية في تاريخ البلاد، وليس انتهاء برئاسة مجالس إدارة ثلاث جامعات، بعد أن اعتزل العمل السياسي، وتفرغ لخدمة المجتمع

فعز الدين لم ينل مناصبه الكثيرة والكبيرة بالتزلف والتملق، وما يسمى في عامية السودان المعاصر ب"كسير الثلج"، بل عمل بالناب والظفر حتى ظفر بمؤهلات عالية من مؤسسات تعليمية عالية، وأجاد ثلاث لغات أجنبية (وإذا أضفت إليها العربية، التي أجادها حد الاتقان، وهو النوبي أباً عن جد الجد، ستدرك كم كان طموحا وكيف نال ما نال من مناصب وشهرة عن جدارة وكفاءة)

لم يكن يهمني من أمر عز الدين السيد مناصبه وألقابه، فمن حيث خياراته السياسية كنت ضدها بالطول والعرض، وكان يعرف ذلك، لأنني كنت أجاهر أمامه بمعارضتي لحكومة جعفر نميري، في وقت كان هو فيه رئيس البرلمان والمسؤول الأول عن صياغة الدستور الدائم

للحكم، ولكنه كان شخصا لا يَستفز (بفتح الياء وكسر الفاء) ولا يُستفَز (بضم الياء وفتح الفاء)، ولهذا كان بلا أعداء، ولم يكن من النوع الذي يقوم بتسويق نفسه أو أفكاره في اللقاءات الاجتماعية، بل كان يملك قدرة عجيبة على امتصاص غضب وانفعالات الآخرين، ومضابط المجالس النيابية، شاهدة على قدرته على تحويل شجار بين طرفين إلى طُرفة تقود الى الحوار المهذب

عز الدين الذي أعتز بمعرفته، هو الإنسان الرؤوم البَرُّ بأهله وأقاربه وجيرانه. الشهم الخدوم الهميم، ورجل المروءة الذي لم تصرفه المناصب والثروة عن صلة الأرحام ومساعدة المحتاج.. البشوش الودود صاحب الدعابة والضحكة الحاضرة. عز الدين كان يجالس بسطاء من أهل بلدته بدين لم ينالوا أي حظ من التعليم، ويكون في أبهى تجليات المرح والسعادة وهو يراطنهم ويتكلم، وكأنه يجالسهم على حافة جدول شرقي بيتهم في بدين كونج حيث ولد عام 1934

بدين هي الجزيرة التي شهدت شهقة الميلاد الأولى لعز الدين، وكونج هو الوجه والواجهة، وكان الحي الذي تقيم فيه عائلته، هو مقر سلطة الإدارة الأهلية (العمودية)، وكان والده السيد محمد (وهو اسم مركب) علي قورتي، كبير شيوخ الجزيرة، واليد اليمنى للعمدة في كل ما يتطلب الحل والربط، وكلمة قورتي في قاموس أهل بدين وحدهم – دون سائر بلاد النوبة – تعني "أهل الحكم"، وبالتالي كان مقر الحكم يحمل اسم قورتن كري Gortin Kerri أي عريشة/ راكوبة أهل الحكم، فقد كان يتم البت في كل الخلافات والنزاعات، وحتى أمور الزواج والطلاق والميراث في قورتن كري، بالتراضي أحيانا وبالحزم أحيانا أخرى، فيقبل الناس تحكيم شيوخهم، ولهذا لم تكن بدين بحاجة إلى شرطة أو قضاة، بل إن تلك العريشة كانت أقرب للنادي الاجتماعي، ففيها كانت تمد الموائد ويستطعم معظم أهل الحي سويا في مكان مفتوح، بحيث يتسنى لهم دعوة المارة لمشاركتهم الطعام

كان عمنا سيد – محمد، والد عز الدين، رجلا عجيب القدرات اللغوية، وكان الناس يستمتعون باستدراجه للحديث، لأنه ما من جملة كان ينطق بها إلا وأتى فيها بشيء من اللهجتين المحسية والدنقلاوية، وشيء من اللغة العربية في طلاقة لا يشوبها تلجلج، ولعله أتقن العربية بحكم طبيعة عمله التي كانت تتطلب مخالطة الإداريين القادمين من مركز دنقلا والدامر (عاصمة المديرية الشمالية لعقود طويلة)، وأخذ اللهجة الدنقلاوية عن أمه بنت عائلة أبتر إحدى أكبر العائلات في حفير – مشو، أما المحسية فهي اللسان الغالب لعموم أهل بدين، وبهذه الموهبة اللغوية كان عمنا قادرا على التواصل مع جميع من يفدون إلى مقر الإدارة الأهلية في بدين، أخذا في الاعتبار أنه كانت لعمدة وشيوخ بدين سلطات على البلدات الواقعة إلى الغرب منها

ومن بين سكانها من يتكلمون الدنقلاوية وبعض "العرب" الكبابيش الذين انصرفوا عن حياة البداوة والترحال واستقروا على شطآن النيل

أم عز الدين هي مِسكة (اسم نوبي صرف) عبد الله محمد الشهير ب"كتَّاب" - بتشديد التاء المفتوحة - وكتّاب لقب تحول إلى اسم عائلة بمرور الزمن، ووفد الشيخ عبد الله محمد إلى بدين من أرض المحس، وبحكم إجادته القراءة والكتابة صار كاتبا لدى العمدة، وكان أهل البلدة يلجأون إليه ليكتب لهم العرائض كلما تطلب الأمر التوجه لسلطات عليا في دنقلا، وهكذا أصبح الرجل كتَّاب، وسلالته "كتابري"، أي آل كتَّاب

ولعز الدين شقيقتان هما زينب التي انتقلت الى رحمة مولاها قبل سنوات قليلة و"دوله" التي صارت "دولت" بعد هوجة تعريب الأسماء النوبية قسرا، وتتجلى القسرية هنا في أن "دولت" أصلا اسم تركي، ولا مكان له في قاموس النوبيين، في حين أن "دوله" اسم نوبي قديم، يعني الكبيرة مقاما، ويقابله للذكور "دول" و "دولي"، وهي اسماء كانت شائعة في منطقة النوبة تماما مثل مسكة وأليسا ومياسة وفرين وهولا (عربوها إلى خولة)، ومن آيات استثنائية عمنا سيد محمد، أن ابنته دوله هذه كانت ضمن أول دفعة دخلت مدرسة بدين الأولية للبنات، وكانت تلك الدفعة تضم عددا محدودا جدا من البنات، وحرص المستنيرون من أهل الجزيرة على إدخال بناتهم لتلك المدرسة لتشجيع الآخرين على حذو حذوهم، وقد كان، ففي غضون سنوات كانت البنات يتقاتلن للفوز بكرسي في تلك المدرسة

وقد بكت مختلف مدن السودان ومدن المهاجر قبل سنوات قليلة أيضا حسين (وترتبيه الثالث بين أشقاء عز الدين)، فقد كان حبوبا، وذا قلب عامر بحب الناس، وكانت طريقته في الكلام تذكرني دائما بجده سيد محمد، من حيث الصوت المرتفع واندفاع الكلمات، وكثيرون ممن لم يكن يعرفون حسين جيدا، كانوا يحسبون طريقته تلك في الكلام انفعالية، ثم يدهشهم أن ضحكات نابعة من القلب تتخلل كل بضع جمل تصدر من فمه، وكان حسين كريما لا تعرف يمناه ما قدمت يسراه، وظل حتى آخر لحظة في حياته يمد يد العون لأصدقاء عاكسهم الدهر داخل وخارج السودان، ولو لم يعترف من كان يعينهم بذلك لما عرف بالأمر أحد

وحمل حسن السيد لواء ضخما رفعه عز الدين ولم يتكلم عنه لا في هذا الكتاب ولا الذي قبله كإنجاز جدير بالتسجيل الدقيق، أعني الشركة السودانية للتأمين وإعادة التأمين (سودنريكو)، التي أسسها عز الدين، وأهله وأصدقاؤه مشفقون عليه من دخول تجربة وكل خلفيته المهنية في مجال التعليم، ولكن وكما أقام في بيروت ولندن كطالب علم في شبابه الباكر وبعد دخوله الحياة العملية، جلس عز الدين يذاكر

ويدرس أمور التأمين، بل وأجرى دراسة جدوى أقنعت عددا من رجال الأعمال السودانيين والبلغاريين بقبول فكرة إنشاء تلك الشركة

حسن السيد (يحمل اسم توأم حسين الذي توفي في المهد)، هو اليوم المدير التنفيذي لسودنريكو، بل نال المنصب قبل رحيل عز الدين بسنوات طوال، وسار على نهج شقيقه المؤسس، في الإدارة والعلاقات الاجتماعية والانسانية، ولا عجب فهو أقرب أشقائه وشقيقاته شبها من حيث الشكل ولون البشرة لعز الدين، فكان من الطبيعي أن يحمل مثله جينات الشهامة والمروءة وعفة اليد واللسان والبشاشة، التي لا تنال من مهنيته العالية

عز الدين الذي باع سيارته الفولكس واجن المتهالكة لتمويل حملته الانتخابية عام 1966، صار رجل أعمال ناجحا جدا، ولكن ولأنه كان صادق التواضع، فإن الثراء لم يجعله يتنكر لجذوره وأهله على امتداد جزيرة بدين وما جاورها، بل كان دائما ابن البلد الذي لا يمارس أي قدر من الاستعلاء على أي إنسان، من منطلقات طبقية أو اجتماعية أو سياسية أو عرقية، وبالتالي لم يكن مستغربا أن يكرس عز الدين معظم فترة رئاسته لاتحاد البرلمان الدولي لعزل النظام العنصري في جنوب أفريقيا، ونجح في حشد غالبية برلمانات وحكومات العالم لتحقيق تلك الغاية

عارض كبار رجال التربية والتعليم دخول عز الدين في عالم السياسة، لأنهم كانوا يرون أنه مبرمج ليكون تربويا ناجحا، بدليل القفزات الهائلة التي حققها في ارتقاء السلم الإداري في وزارة التربية، بالكدِّ والجدّ، ولكن طلاق مهنة التدريس وتكريس الوقت والجهد للعمل البرلماني – السياسي، لم يصرفه قط عن قضايا التعليم، فظل حتى آخر نفس تنسمه في حياته، غارقا في شؤون التعليم العام والعالي، فكان أن كرَّمته نحو خمس جامعات من بينها جامعتان أجنبيتان بمنحه الدكتوراه الفخرية تقديرا لإسهاماته الضخمة في حقل التعليم

تحدثت طويلا عن انتماء عز الدين لبدين، والخدمات الجليلة التي قدمها لأهلها كمجموعات وأفراد، ولكنني وعن معرفة لصيقة بالراحل الكبير، أعرف أن انتماءه الكبير كان للسودان الكبير، فقد كان مبرأً من التعصب الجهوي والقبلي والإثني، ولهذا كان ارتباطه بجامعة دنقلا مثلا يماثل ارتباطه بجامعتي شندي والاحفاد، وكانت له مبادرات وإنجازات في مختلف أقاليم السودان، وفي جميع الوظائف العامة العليا التي شغلها، لم يكن يختار معاونيه إلا على أساس الكفاءة ولم يحدث قط أن أوكل منصبا في جهة رسمية يديرها لأحد أقاربه أو حتى "بلدياته"

كان عز الدين أبنا وأبا وأخا وخالا وعما وجدا وقريبا ونسيبا استثنائيا، وغرس في عياله حب العلم، وليس من بين أولاده وبناته واحد لم يحصل على مؤهل من جامعة محترمة، ولم استغرب عندما وجدت عادل أكبر أبنائه يدخل الشركة السودانية للتأمين وإعادة التأمين، موظفا في درجة وسطى من السلم الوظيفي، وحتى منصب نائب مدير عام تلك الشركة التي يشغله اليوم، لم يكن بمبادرة من عز الدين، بل ناله بالتدرج والتمرس والزحف البطيء، ومها عز الدين تحمل بكالريوس إدارة وتعمل في نفس الشركة ولكن بدون هيلمان ولا طيلسان

ابنته معتزة أيضا تحمل مؤهلا جامعيا في الإدارة، دخلت به الحياة العملية في دبي، حيث تقيم مع زوجها، وهي نفس المدينة التي تقيم فيها أختها لمياء (دكتوراه في الفرنسية)، أما محمد وعاصم وشريف واسماعيل فقد استغلوا مؤهلاتهم في الهندسة والادارة والتجارة لإقامة شركة خاصة، نجحت في أن تكون رقما في ساحة القطاع الخاص، ومنال لم تكتف بالماجستير، وقطعت شوطا لنيل الدكتوراه، موزعة وقتها بين متطلبات بيت الزوجية (في السعودية) والتحضير للشهادة الكبيرة، وأختهم إجلال تخصصت في علوم الإدارة وتعيش حاليا في بريطانيا مع عائلتها الخاصة الصغيرة، ومايسة تحمل مؤهلا جامعيا في علوم الإدارة وتعمل حاليا في مكتب الاتحاد الأوربي في الخرطوم، أما رانيا فقد اختارت مجال الهندسة الكيمائية، وصامدة مثل مايسة ومها في الخرطوم، بينما تخصص "سيد"، حامل اسم جده، في جراحة القلب ويعمل حاليا في الولايات المتحدة

هل أتفشخر بالنيابة عن فقيدنا الكبير لكونه أنجب ذرية طيبة (حفظها الله من كل سوء وبارك لها ما أنجزته وأعانها على السير على خطى والد طموح ومجاهد وذي سجل باذخ وشامخ)؟ ربما "نعم" وربما "لا"، ولكنني قطعا أتفاخر بأن شخصا أنا من لحمه ودمه وربطتني به مودة أقوى من قرابة الدم، لم يقل لأولاده وبناته: الخير باسط فعيشوا وبحبحوا في عز "عز الدين"، بل حملهم على السير في وعر الدروب، ليكونوا مؤهلين للعيش بعرق الجبين، وكان عز الدين يملك من المال ما يكفي لإعاشة أحفاد أحفاده، وكان بإمكانه وهو الأب الحنين أن يقول لأزواج بناته وعياله عموما: لا داعي للهجرة شرقا وغربا فابقوا معي، وأنا أضمن لكم ميسور العيش.. لم يكن عز الدين طفيليا، وكان يكره الطفيليين، ولهذا شجع كل واحد من عياله ليشق دربه بالكد والجد والجلد والمثابرة للسعي وراء الرزق الشريف أينما كان، وقد كلفه ذلك مشقة تحملها عن طيب خاطر، لأنه كان مضطرا لضرب أكباد الطائرات كل بضعة أشهر، ويشرِّق ويغرِّب لزيارة عياله في المهاجر

**

توقفت طويلا في بيت عز الدين المواطن السوداني ابن البلد، لأنه تعمد إغفال سيرته الشخصية كرب أسرة ورجل أعمال رائد، وفاعل خير بذلك الكثير من ماله الخاص وجهده، من أجل الآخرين، على امتداد رقعة السودان الجغرافية

فهذا الكتاب سجل توثيقي يتناول ما يمكن أن نسميه "تاريخ ما أهمله التاريخ"، ويتضمن شهادة رجل كان فاعلا في الساحة السياسية عبر العمل النيابي معظم سنوات عمره، ومن ثم فهذا الكتاب يضم وقائع ووثائق مؤسسات برلمانية محلية (مجلس الشعب في فترة حكم جعفر نميري)، وإقليمية (برلمان وادي النيل الذي تم تشكيله في ضوء ميثاق التكامل بين مصر والسودان) ودولية (الاتحاد البرلماني الدولي)، وكان مؤلفه فاعلا وقياديا على أعلى المستويات في ثلاثتها

وفي ثنايا كل ذلك تفاصيل أحداث لا تخلو من غرابة وطرافة جرت وعز الدين يقوم بتصريف أعباء رسمية، فمثلا كان موفدا للمشاركة في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة ممثلا للحزب الوطني الاتحادي ومعه أمين التوم (ممثلا لحزب الأمة حليف الحزب الاتحادي في الحكم وقتها)، وكان فوز الدبلوماسي السوداني المخضرم عمر عديل (من جزيرة مقاصر) برئاسة الجمعية العامة للأمم المتحدة مضمونا بحكم أن الرجل كان صاحب سجل ناصع وطويل في المنظمة الدولية، ولكن الغيرة المرضية لرجل في وزارة الخارجية السودانية أضاعت على السودان الفرصة بصدور قرار "عاجل" بإعفاء عديل من منصبه كممثل دائم للسودان في الأمم المتحدة. ثم وهو هناك تم فض الائتلاف بين الحزبين ووقع هو وأمين التوم في حيص بيص، فكل منهما يمثل حزبا في الحكومة التي انهارت، ومن ثم فقدا حق تمثيل الحكومة لأنه لم تعد هناك حكومة، ولكن ولأن الحزبين كانا متمرسين في الائتلاف والاختلاف، فقد عادت المياه الى مجاريها بينهما وجدا الائتلاف الحكومي في غضون يومين.

وكان عز الدين يقود وفدا إلى رومانيا التي كان يحكمها وقتها نيكولاي شاوشيسكو، وأعرب الأخير عن رغبته في تقديم هدية للسودان، فقال له عز الدين أنه أعجب بمبنى البرلمان الروماني، وإنه يتمنى لو تكفلت رومانيا بتشييد مبنى مماثل للبرلمان السوداني، وقامت رومانيا بالفعل بتشييد المبنى الذي ما زال إلى يوم الناس هذا مبنى البرلمان في أم درمان، والطريف في الأمر أن عز الدين أدرك لاحقا أن مبنى البرلمان الروماني والنسخة السودانية منه، هما صورة طبق الأصل للبرلمان الإسرائيلي (الكنيست)

وهل يصدق القارئ أن عز الدين الذي كان أقرب الناس للرئيس جعفر نميري (1969-85)، نظم مهرجانا سياسيا ضخما ليخاطب فيه نميري الجماهير، ويعلن

الطلاق البائن بينه وبين الحزب الشيوعي، تعرض للتهديد من قبل أعضاء في "مجلس قيادة الثورة"، رفضوا المهرجان من منطلق أن المفاصلة مع الشيوعيين ستفقد حكمهم قاعدتهم الجماهيري، وبالفعل تم اعتقال عز الدين في يوم المهرجان، وكان نميري وقتها رئيسا لمجلس قيادة الثورة، ولم يستطع تحصين عز الدين ضد الاعتقال، خشية أن ينقلب عليه بقية أعضاء المجلس، رغم أنهم كانوا قد جردوا زملائهم الشيوعيين من عضوية المجلس بأسابيع قليلة

أستطيع أن اجزم بضمير مستريح أن عز الدين عاش ومات نظيف اليد، ولم يدخل مال عام جيبه قط، فقد كان نشاطه التجاري الخاص يدر عليه مالا وفيرا، وأذكر أنني وقبل وفاته بنحو خمسة أعوام، اتصلت به هاتفيا وقلت له إنني زرت مكتبه عدة مرات في فترات متباعدة، ولم أجده فيه، وأضفت أن كمال خضر (مدير مكتبه) استولى على السلطة، فضحك وقال: كويس أنه عمل كدا بدون ما يشكل حركة تحرير، ثم أضاف ما معناه أنه لم يعد مهتما بأي قدر بشؤون المال والأعمال و"البركة في الشباب"

وبعد سقوط حكم نميري في إبريل من عام 1985، وفي سياق ما كان يسمى بتصفية آثار مايو، خضع عز الدين للتحقيق، بزعم أنه استغل بنك العمال الذي قاد جهود تأسيسه لمصلحته الخاصة، وفي غضون ساعات ثبت خطل هذا الاتهام، بعد أن ثبت أن عزالدين لا يملك ولا ربع سهم في البنك، ثم طالبوه برد السيارة الفارهة التي كان يستقلها بحكم منصبه كرئيس لمجلس الشعب خلال السنوات الأخيرة من حكم نميري، الذي كان قد أصدر قرارا بتمليك السيارة لعز الدين بعد أن ترك رئاسة المجلس ليصبح رئيس الاتحاد البرلماني الدولي، وجلس عز الدين أمام لجنة التحقيق وقال جملة واحدة: السيارة الفارهة ما زالت تقف داخل مبنى المجلس، لأنني رفضت هدية نميري، وتركتها لمن خلفني على رئاسة المجلس "وبالمناسبة عربيتي الخاصة برضو لسه مركونة هناك"

وجمع أعضاء مجلس الشعب مبلغا كبيرا بمقاييس ذلك الزمان، لإقامة حفل تكريم لعز الدين بوصفه أول عربي – أفريقي – مسلم يفوز برئاسة الاتحاد البرلماني الدولي، ولما جاءت لجنة لعرض تفاصيل الحفل على عز الدين، أبلغها بأن التكريم الذي يشتهيه، هو أن يتم استغلال ذلك المبلغ لبناء دار للبرلمانيين (جميع البرلمانيين منذ استقلال السودان)، فنال اقتراحه الاستحسان، وتم جمع أموال إضافية جعلت تشييد المبنى ممكنا، وجاءت انتفاضة إبريل 1985، وتوقف العمل في المبنى، وتم التحقيق مع عز الدين حول مصادر تلك الأموال، فعرض عليها مستندات توضح

حتى مصادر الرمل والحصى، ودارت الأيام وأصبح عز الدين هو من طالب بنك السودان المركزي برد المال الذي كان مخصصا لذلك المبنى

وفي الكتاب توثيق لوقائع وأحداث مهمة لم يكن عز الدين مجرد شاهد عليها بل فاعلا فيها، وأعلم أن شهادتي في عز الدين مجروحة، وأكتبها بقلب مجروح لفقده، ولكنني واثق من أنه دخل تاريخ البلاد كرجل يود خدمة أهله، وظل حتى بعد تركه للمناصب الرسمية "رئيسا" وقائدا لمشاريع ومؤسسات صارت راسخة، لأنه كدأبه دائما، كرس لها كل طاقته والكثير من ماله الخاص

رحم الله الأخ والصديق الصدوق أخو الإخوان وجمل الشيل عز الدين بن بدين بن سيد علي محمد قورتي

جعفر عباس

توطـــــــــئة :

أنور محمد على قورتى

كم سعدت بالاطلاع على هذا السفر الغالى قبيل الطبع، اذ اتحفنى به الاخ/ السيد/ عز الدين السيد، فهو عصارة تجارب شامخة أمتدت لفترة زمنية طويلة انطلقت من ملحمة انتخابات حرة مباشرة نزيهة خاض غمارها المؤلف مستندا على رصيد من العمل العام فى ساحات متعددة .

ان القارئ الكريم موعود بالترحال بين سطور هذا الكتاب الذى يضم بين دفتيه خلاصات عمل جليل شارك فيه المؤلف او قاده او اوصى او صاغ واصدر قراره فى مواقع وطنية كثيرة، تمددت من حقل التربية والتعليم الى قيادة البرلمان الدولى، وكانت بينهما محطات عامرة بالعطاء والانجاز فى مجالى العمل التنفيذى والتشريعى، اذ اتسمت كل محطة بسمات عميقة الدلالة على الانتماء الوطنى المسؤول العطاء القادر المتجرد والانحياز الملتزم إلى الجماهير

ويأتى هذا الكتاب اضافة جديدة للمكتبة السودانية، فهو عرض امين ودقيق لتجارب ثرة ومواقف وطنية متفردة، انجز فيها المؤلف وهو من صناع القرار فى مواقع ومراحل عرفته وخبِرها، اذ لم يكن وزيرا ديوانيا يعتمد على التقارير ليستوحى قراراته منها، ولكنه كان رجلا ميدانيا يتقصى الامور ويستكنه اغوارها ويحيط بتفاصيلها وجزئياتها ودقائقها، ويقرا بيئة العمل بدقة، ولهذا كانت قراراته مستلهمة من متابعة مباشرة متأنية ولصيقة

ولعلى اشير هنا الى ساحات العمل التنفيذى والى انجاز تاريخى يقف شامخا شاهدا على دقة الدراسة وروعة القرار الذى يتمثل فى سودنة التجارة الخارجية وفك اسار هذا النشاط الاقتصادى من بصمات الاستعمار ومناهجه فى ظل السيادة الكاملة للوطن حيث جاء تحرير التجارة وسودنتها بعد اكثر من عقد من الزمان من اعلان استقلال البلاد، واقول ان الناظر لهذا القرار الوطنى العملاق يشعر بكثير من الفخر والاعتزاز للقرار الذى جاء مكملا للاستقلال السياسى الذى تحقق بارادة وطنية غلابة فرضها على المستعمر القرار الوطنى الذى صدر من داخل البرلمان السودانى فى التاسع عشر من ديسمبر عام 1955م من الميلاد .

أقول أن هذا السفر الذى يضعه المؤلف بين يدى القارئ الكريم هو نتاج عمل حقيقى مباشر فى ساحات العمل البرلمانى في البرلمان الوطنى فى ستينات القرن الماضى الى ثمانيناته، ثم "الدولي"، وقد شهدت ساحات العمل النيابي في الفترة التي كان عز الدين أهم فرسانها، قرارات وانجازات فى الساحة السودانية واخريات على

المستويين الاقليمى والدولى احدثت تحولات جذرية فى الساحة الدولية تمثلت فى الاعتراف بمنظمات ودول كان الاعتراف بها محظورا، ومساندة قضايا تحرُّر فى زمن كانت فيه جهود التحرير تواجه بالرفض الحازم من الدول الكبرى. وكان المؤلف رئيس اول برلمان سودانى يتداول مشروع الدستور الاسلامى وكان اول سياسى ينبرى لقيادة جهود المصالحة الوطنية مسجلا فى هذه الساحة نجاحات مقدرة حقنت الدماء ومهدت الطريق للقاءات مشهودة بين رموز السياسة السودانية .

أن الحديث عن محتوى هذا السفر الغالى يطول ويتشعب بمقدار قامة المؤلف الذى نقل تجارب ماثلة وموثقة دون محسنات بديعية ودون تنميق، بل ساقها باسلوب شيق رشيق ممتع جاذب، ولعلى ادلف الى موقف تاريخى خالد كان فيه المؤلف هو القائد المحنك المقتدر والمهندس المتمكن، أعني تحديدا ملحمة برلمان وادى النيل بكل ذلك الشموخ وتلك المفخرة اذ كانت التجربة غير مسبوقة رغم العلاقات التى امتدت بين شطرى الوادى لالاف السنين منذ عهود بعانخى وترهاقا والفراعنة حتى شيدوا حضارة الوادى وابقوا عليها خالدة ماثلة رغم كل الاهواء والانواء والمتغيرات التى شهدها وادى النيل .

ان تجربة برلمان وادى النيل تدخل فى اطار الانجازات التاريخية الخالدة التى ينبغى التوفر لدراستها فى الجامعات والمعاهد العليا لتكون مادة اساسية لدارسى العلوم السياسية والعلاقات الدولية وللساسة والقيادة السياسية والتشريعية .

حقيقة ان برلمان وادى النيل ماكان ينبغى ان يكون أداة لتداول الحكم والمتغيرات فى الانظمة، بل كان الاوجب ان يكون ثابتا من الثوابت التى تمتد اليها يد التغيير فى السودان ومصر فى كل الظروف، فقد نشأت علاقات متميزة بين البلدين ولكن لم ترق فى يوم ما الى توحيد اليات التشريع عبر مجلس مشترك واحد يضطلع بهذا الدور بنهج ديمقراطى مبرأ من الثغرات، فقد كان ميثاق التكامل بين البلدين يتحدث عن انتخاب اعضاء برلمان وادى النيل عبر كليتين انتخابيتين فى البلدين الشقيقين، والسيد / عز الدين السيد يعرض تلك التجربة التى كان قائدها عن الجانب السودانى ويتحدث عن تفاصيلها، وقد نسفت اعاصير الانتفاضة (إبريل 1985) تلك التجربة وقضت على الكثير من القيم واجهضت انجازات تم تحقيقها وبلوغها عبر جهد متصل وشاق وعبر قنوات دبلوماسية عملاقة فهل ياترى يعود برلمان وادى النيل وهل نحلم بتجارب مماثلة فى الغرب والشرق والجنوب وحتى الشمال ؟ .

تعال أيها القارئ الكريم نتخيل فقدان موقع دولى رفيع بسبب تغيير داخلى يمكنه ان يبقى على انجازات تحققت ومكاسب كبيرة لابد من حمايتها والمحافظة عليها

والتمسك بها حتى لاتكون الثورات كالثور فى مستودع الخزف . من كان يصدق ان يفقد السودان موقع رئاسة البرلمان الدولى بتلك السذاجة والعنتريات التى ماقتلت ذبابة؟ ولعلنا نتابع المسيرة لنرى ماذا جنى الوطن من مثل ذلك التصرف الاثم الذى بلغ حد التزوير ... لقد كان الموقف غير مسئول وغير موفق بل كان مكايدة ضد الوطن كله غير ان المجتمع الدولى ممثلا فى اتحاد البرلمان الدولى لقن اولئك درسا لن ينسوه وهو انتخاب الرئيس السودانى الافريقي العربى المسلم رئيسا فخريا مدى الحياة .

وقد يسأل القارئ الكريم ماذا جنى السودان من ذلك الموقع وماذا فقد؟ يقول الكتاب ان الفقد تمثل فى تجميد عضوية السودان فى المنبر الدولى الرفيع ولكم ان تتخيلوا الفارق بين رئاسة ذلك الموقع وتجميد العضوية ... غير ان رئيس اتحاد البرلمان الدولى الذى لم تصله حجارة الصغار هو الذى اعاد موقع السودان الى الاتحاد البرلمانى الدولى بعلاقاته القوية الراسخة فى ذلك المنبر وجاء هذا بعد اندلاع ثورة الانقاذ الوطنى وعبر المجلس الوطنى الانتقالى حيث قاد وفد المجلس الى البرلمان الدولى .

أنور محمد على قورتى
كاتب صحفى

بسم الله الرحمن الرحيم

المـقدمـة

عزالدين السيد محمد

هذه عصارة تجارب حياة عامرة وحافلة، أحمد الله سبحانه وتعالى كثيرا عليها، فهو الذى يعطى ويمنح، وهو على كل شئ قدير، وليست هذه الكلمات التى تغطى هذه الصفحات، بحثا علميا يحصى كل شئ أو دراسة مستفيضة تتناول قضايا وأحداثا بعينها بمنهج علمي أو أكاديمي، ولكنها وقفات فى بعض محطات الحياة أستعيد فيها تجارب ووقائع كثيرة متنوعة وحافلة، كنت طرفا فيها وشاهدا عليها على مدى رحلة طويلة شاقة مفعمة بالجهد والعرق - أقول دون منٍّ - أنني قضيتها فى خدمة الوطن من مواقع شتى، وأروم من تسجيلها هنا تقديم تجارب شخصية فى تحمل المسئوليات والتكليفات فى العمل العام بتجرد تام .

أتوقف عند محطات رئيسة عشتها وعايشتها فى مسيرة حياتى، كانت وستظل معالم وشواهد بارزة، في تاريخ بلادي، من خلال عرض مسيرتي الشخصية في خدمة وطني وبني وطني، وقد أسهبت فى سرد التفاصيل فى جانب وأوجزتها فى أخرى .

وإذ كنت أسعد حقا بأنى الوزير الذى تحمل مسئوليات أول قرار وطنى بسودنة التجارة الخارجية، فى اولى خطى التحرير الاقتصادى، فإننى أسعد أيضا بأن كنت أول وزير للصناعة قاد قطار العلماء والخبراء الى اركويت لصياغة مرتكزات الصناعة وبناء دعائمها الاولى في السودان .

وكذلك أسعد بأنى توليت رئاسة البرلمان (مجلس الشعب) فى مرحلة بالغة الحساسية، شهدت إعادة توزيع أقاليم البلاد، ومداولات طرح وتطبيق قوانين الشريعة الاسلامية، بالاضافة الى تجارب العمل البرلمانى الخارجى (الدولي)، وميثاق التكامل مع مصر الشقيقة والذى افضى الى قيام اول عمل برلمانى مشترك مباشر بين شطرى الوادى، وكان لبرلمان وادى النيل شرف المبادرة لإنجاز وحدة حقيقية لدولتي وادى النيل، وصاغت خططه ومواثيقه ودعائمه لتكون اساسا يعول عليه فى مرحلة قادمة بإذن الله .

وسأضع بين يدى القارئ فى وقت لاحق منهاج العمل فى البرلمان (مجلس الشعب)، وكيفية الممارسة الديمقراطية من خلال العمل البرلمانى الذى استطاع مجلس الشعب من خلاله ارساء تقاليد برلمانية فى البلاد، مواصلة لنهج ومسيرة البرلمان الاول الذى اعلن استقلال البلاد، وكان ذلك سابقة لكونه أول قرار يصدر عن برلمان بلد محتل، ليصبح الاستقلال حقيقة واقعة .

كانت التجربة البرلمانية لمجلس الشعب عملا رفيعا، إذ ضم البرلمان فى عضويته نخبة من ابناء السودان الذين جاءوا بتجاربهم القيادية وبعصارة أفكارهم فى السياسة والعلوم والاقتصاد والإدارة، وكانت مداولاته مدرسة للممارسة البرلمانية الرائدة .

ومن موقعي في مجلس الشعب (البرلمان) السوداني، صرت أول عربى – أفريقى - مسلم) يقود برلمانات العالم ممثلة في الاتحاد البرلمانى الدولى، حيث دفع المجلس الذي كنت رئيسه لانتخابات لم تكن سهلة، فقد كان المرشحون للمنصب من قيادات البرلمانات فى اوربا، ولكن تمكن البرلمانيون السودانيون ومن خلال عطائهم المتميز فى اروقة الاتحاد، ان يقنعوا العالم بأن مرشحهم أهل للثقة وتحقق النصر وصرت رئيسا للاتحاد البرلمانى الدولى، فى فترة من اصعب الفترات فى السياسة الدولية وهى فترة الحرب الباردة واشتداد الصراع بين الكتلتين الغربية والشرقية، وبينهما كتلة عدم الانحياز، وتمر بذاكرتى مختلف القضايا التى اوشكت فى احيان الى أن توصل العالم الى حرب عالمية ذرية لاتبقى ولا تذر، وهناك استوعبت كيف تسهم المناورات واللغة البرلمانية والمواقف المرنة فى تخفيف حدة المواقف والتوترات وعدم ايصال الأمور الى حافة الهاوية.

ويضم الكتاب بين دفتيه قطوفا من رياض الحياة التى سطرها العلى القدير، ووفقنى على المضى فى دروبها، والتقت الدروب مع دروب اخوة كرام اعزاء ربطت بيننا علاقات حميمة، واذا ما يتناوب التقارب والتباعد فى المسيرة فإن ذلك أمر طبيعي، فالكل كان يريد ان يقدم افضل مايراه لوطنه وحينذاك تختلف الرؤى وتتباين ولكن الاختلاف لايفسد للود قضية، وهكذا كانت المواقف السياسية اتفاقا واختلافا وفرقة وائتلافا من اجل الوطن ولاشئ سواه .

أود أن أوضح إننى لا أكتب تاريخا للسودان فى فترة معينة، ولكننى أكتب مسلطا الضوء على بعض الاحداث التى جرت فى أعوام خلت ليقينى بضرورة ان يلم بها الجميع داخل وخارج السودان، وعلى أمل أن تسهم معرفة الناس بتلك الأحداث في تبدُّل أسلوب النظر إلى كثير من المواقف والأوضاع التى يتعرض لها السودان اليوم سواء من جانب أهل البلاد أو المجتمع الإقليمي والدولي

إن الأحداث التى سأرويها هنا تشكل - فى يقينى – معالم وشواهد بارزة على مدى الستة عشر عاما التى شكلت فترة حكم الرئيس نميرى للبلاد، وليست غايتي من تسطير هذا الكتاب، أن أبحث أو أتقصى من الذين استفادوا من تلك الفترة أو مدى استفادتهم منها، ولا الى أي مدى صنعت الوقائع اخدودا هائلا فى فكرة "الوطنية السودانية" بوجه عام، وهل كان هذا الاخدود من صنع السودانيين وحدهم ام هناك من شارك او اخرج او ساهم في خلقه، حتى ممن كانوا في موقع التأييد، فهذا مجال رحب وفسيح للباحثين والمؤرخين يصولون فيه ويجولون وصولا الى كتابة حقيقة وقائع تلك المرحلة، التى لايمكن ان تمحى من تاريخ السودان سواء كانت خيرا كلها او شرا كلها .

وددت ان اذكر اسماء شخصيات راسخة فى خاطرى، وهم كثر بمقدار اتساع هذه البلاد الشامخة الممتدة الرحبة الواسعة . ولكن لا يسعنى ولا يمكننى ان اتجاوز الزعيم الخالد الرئيس اسماعيل الازهرى، الذى قاد النضال الوطنى وكتائب الجهاد التى صنعت السيادة الوطنية والحرية والتى جاءت "مبرأة تماما من كل عيب". وكانت السيادة الوطنية على حد وصف الزعيم الازهرى (كالصحن الصينى بلا شق ولا طق)

إنها سلة تجارب وخبرات ومحصلة حياة تستحق الالتفات والأزهري هو الذى اختارنى عام 1965م كأصغر وزير عُمرا فى الحكومة الوطنية المنتخبة، وكانت قناعته راسخة باهمية ان يتصدر الشباب العمل العام لينالوا الخبرة والدراية وليحملوا راية المسئولية الوطنية بإرادة راسخة لصالح الوطن وتقدمه، واعتقد ان هذه الدفعة الابوية القوية فتحت امامى ابواب ومسارات العمل العام على مختلف الاتجاهات .

وتشعبت مسالك العمل الوطنى ودروبه وتفرعت والتفّت، وجمعتنى بالآلاف من ابناء هذا الوطن ممن اكن لهم حبا واحتراما ووددت لو اتسع المجال لذكرهم ولكم اتوق للقياهم دوما فالرحمة نرجوها لمن مضى منهم، والحب لمن بقى منهم ونسأل الله ان يرعانا فهو نعم المولى ونعم النصير .

وبالله التوفيق

عزالدين السيد محمد

برلمان السوابق والانجازات

كانت نشاة الاتحاد البرلمانى الدولى نتيجة لجهود مقدرة لعدد من البرلمانيين من الذين اهتموا بقضايا السلام العالمى لأنها شكلت فى اعماقهم هاجسا مؤرقا، وظلت الفكرة تختمر حتى كان العام 1989م حين جاءت المبادرة من السيد / وليام راندال كرمير (من المملكة المتحدة)، والسيد / فردريك باسى (من فرنسا)

وانعقد اول محفل دائم للمفاوضات السياسية متعددة الاطراف وهكذا تم ميلاد الاتحاد البرلمانى الدولى ليتولى على مستوى العالم بأجمعه قضيتي:

- السلم .
- التحكيم .

وليعمل لرفع اولويتها ومن هنا تم وضع اساس ما يعرف بالتعاون متعدد الاطراف بين المؤسسات ومضى السعى لانشاء مؤسسات مماثلة على الصعيد الحكومى (الامم المتحدة) .

حاز الاتحاد البرلماني الدولي اهتمام العالم ومنح مؤسسوه جائزة نوبل التى نالها مؤسساه الذان اشرت اليهما الى جانب السيد/ اليرجويا (سويسرا) وكانت هذه الجائزة سابقة في تاريخ جوائز نوبل .

وكانت رئاستى للاتحاد البرلمانى الدولى بعد معركة انتخابية خضتها بتنسيق دقيق مع الاشقاء فى المجموعة العربية والافريقية والاسلامية، فالاتحاد البرلمانى منظمة عالمية تضم ممثلين من بين برلمانات الدول ذات السيادة التى تتمتع بعضوية الاتحاد الذى يشكل المحفل العالمى للتشاور بين البرلمانيين من مختلف دول العالم بهدف تحقيق السلام العالمى وتعزيز الاستقرار والتعاون بين الشعوب عبر آلية برلمانية عادلة تدعم المؤسسات البرلمانية .

من بين المهام الكبرى التى يضطلع بها البرلمان الدولى عبر الالية البرلمانية التى تعتمد على الحوار الموضوعى:

- يعمل الاتحاد على تمتين العلاقات البرلمانية بين البلدان الاعضاء بالتنسيق والاتصالات المستمرة وتبادل الخبرات والتجارب بين البرلمانات كمؤسسات وبين النواب كممثلين للمجموعات البشرية التى اتت بهم الى البرلمانات من الاقطار المختلفة .
- التعامل مع الامور ذات المصالح المشتركة على المستوى الدولى واتخاذ القرارات اللازمة بشانها بغرض دفع البرلمانات "المحلية" والنواب لاتخاذ التدابير الضرورية بشانها .
- المساهمة الفاعلة والمؤثرة فى الدفاع عن حقوق الإنسان Human Rights من منطلق اهمية هذه الحقوق وسعيا لاشاعة الديمقراطية فى إطار تنمية تسهم بايجابية فى تحسين ظروف البشر فى مختلف بلدانهم .
- السعى للتعرف بصورة افضل على اساليب العمل النيابى والمنهج البرلمانى الذى تعمل به المؤسسات النيابية ودعم وسائل آليات عمل المؤسسات .
- لابد من الاشارة الى ان الاتحاد البرلمانى الدولى يعمل بشكل وثيق مع منظمة الامم المتحدة التي تضطلع باهداف هى فى جوهرها ذات الاهداف التى يسعى الاتحاد البرلمانى الدولي لتحقيقها وبلوغها، ويجدر بي أن اشير ايضا إلى ان الاتحاد البرلمانى الدولى يعمل مع المنظمات الاقليمية والبرلمانات الاقليمية ومن بينها : -
  - الاتحاد البرلمانى العربى .
  - اتحاد البرلمان الافريقى (برلمان عموم افريقيا) .
  - البرلمان الاوربى .

وغيرها من البرلمانات الاقليمية كبرلمان الدول الاسلامية، كما يعمل الاتحاد البرلمانى الدولى مع المنظمات الدولية والحكومية وغير الحكومة (NGOS) والتى تتحرك فى دائرة اهتمام الاتحاد .

يشهد الاتحاد البرلمانى الدولى سنويا انضمام برلمانات وطنية بصورة تشير الى ان الاتحاد يشكل موقعا متقدما فى خارطة اهتمامات مختلف الدول وقد فاق عدد اعضاء الاتحاد مائة وثلاثين برلمانا .

الاتحاد البرلمانى الدولى يعقد بصورة منتظمة اجتماعات راتبة بغرض دراسة المسائل : -

- السياسية .
- الاقتصادية .
- الاجتماعية .
- الثقافية التى تهم الاسرة الدولية .

ويحيل الاتحاد البرلمانى توصياته الى البرلمانات والحكومات المعنية ويشجعها على التطبيق اذا اتصل الامر بشان يستدعي التطبيق .

حقيقة سعيت فى فترة رئاستى للاتحاد البرلمانى الدولى الذى كان فى بداياته جمعية نواب، ثم أصبح المنظمة الوحيدة للبرلمانات، وصار الاتحاد مركزا للحوار والدبلوماسية البرلمانية بين مشرعين يمثلون جميع الانظمة السياسية القائمة فى العالم والتى ضمت ممثلين من جميع الاتجاهات السياسية، شكلوا محفلا استثنائيا لمتابعة تطورات الفكر السياسى . كان المسعى الأساسي هو تفعيل الاتحاد وبناء مرتكزاته الاساسية ليغدو قادرا على تحمل مسؤليات العمل البرلمانى الدولى ويكون قادرا على ارساء تقاليد برلمانية تبقى نماذج وبالفعل تم انجاز الكثير .

ولعلى اشير هنا الى ان المؤتمرات التى درج الاتحاد على عقدها اتاحت له فرصة طرح اراء ورؤى جديدة ومبادرات من شانها ان تفضى لانجازات ذات تأثير كبير

على اهم مجال يؤرق ضمير الانسان ويقض مضجعه، وهو السلام ولقد تركزت الجهود لترسيخ السلم والتعاون الدوليين باعتبارهما الهم الاكبر ولكونهما القنطرة الحقيقية لاى نجاح فى العمل البرلمانى .

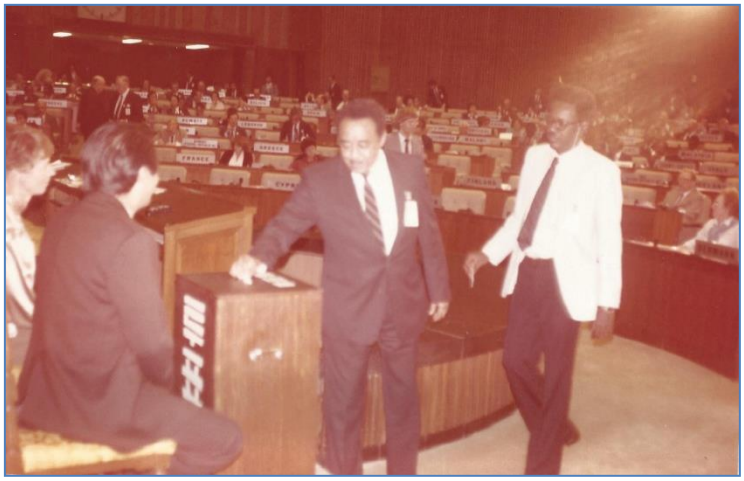

المؤتمرات

المؤتمر البرلماني

المؤتمر العام الدولي :

هو الجهاز الرئيس للتعبير السياسى للاتحاد، ويعقد مرتين فى العام: جلسة ربيعية واخرى خريفية يشارك فى فعاليات كل جلسة نحو 600 من النواب البرلمانيين بهدف دراسة المشاكل الدولية وصياغة توصيات الاجراءات الواجب اتخاذها بشأنها وتضم الوفود التى تشترك فى هذه المؤتمرات عادة اعضاء ينتمون الى جميع الاحزاب القائمة في البلدان الأعضاء، ويتاح لهذه الوفود عدد من الأصوات وفق عدد سكان بلدانها، ويمكن لكل وفد من هذه الوفود إقتسام هذه الاصوات بمراعاة مختلف الاتجاهات السياسية الممثلة لهذه الوفود، وتتناول قرارات هذه المؤتمرات مسائل الساعة ذات الطابع السياسي (النزاعات) اضافة الى مجالات أخرى ذات أهمية خاصة .

ولعلى أشير هنا الى جملة من المسائل التى طرحت للمداولات فى فترات متباينة وأخذت طريقها الى منضده الاتحاد وأهمها :

- تجارب الأسلحة النووية .
- فض النزاعات
- الفساد .
- التنمية المستدامة .
- التجارة الدولية وقواعد السلوك فى مجال العلوم الأحيائية .
- حقوق الانسان .
- القانون الإنسانى .
- حماية الاقليات .

ولابد من ذكر أمر هام بالنسبة للمؤتمرات فهى تعقد فى كل مرة فى دولة عضو، الامر الذى يتيح للمشاركين معرفة اوضاع البلدان الاعضاء وظروفها وانماط الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فيها .

وهناك لجان (اربع) تساعد المؤتمر فى اعماله تعنى بالقضايا والمواضيع التالية :-

القضايا السياسية والامن الدولى ونزع السلاح .

المسائل البرلمانية والقانونية وحقوق الانسان .

المسائل الاقتصادية والاجتماعية .

التربية العلوم والثقافة والبيئية .

المجلس البرلمانى :-

المجلس هو الجهاز الرئيس الذى يحدد سياسة اللائحة البرلمانى الدولى ويعبر عن رأى المنظمة فى مختلف المواضيع، وهو الذى يصدق على النتائج التى تتوصل إليها اللجان المختصة الدائمة لها فى القضايا المختلفة .

والمجلس هو الذى يضع البرنامج السنوى والميزانية السنوية ويتخذ القرارات اللازمة بشان طلبات الانضمام الى الاتحاد من البرلمانات القُطرية، او تعليق عضوية البرلمانات الاعضاء سلفا، والعضوية بالإنتساب، ويعد المجلس قائمة الأعضاء الذين يتمتعون بعضوية الإتحاد بصفة مراقب .

ويتكون مجلس الإتحاد من ممثلين إثنين لكل برلمان عضو وينتميان عادة الى مجموعات سياسية مختلفة .

اللجنة التنفيذية :-

هى جهاز رئيس فى الإتحاد يشرف على إدارته ويوافى المجلس بأرائه فى القضايا والمسائل التى تعرض عليه كجهاز تنفيذى وتتكون اللجنة التنفيذية للإتحاد من اثنى عشر عضوا ينتخبهم مجلس الاتحاد وبمقتضى القانون تخول لرئيس المجلس البرلمانى للاتحاد رئاسة اللجنة التنفيذية التى يتمتع بعضويتها ويشير القانون الى وجوب ان تضم اللجنة التنفيذية سيدتين فى عضويتها كحد أدنى .

الأمانة :-

وهى المكلفة بتنفيذ برنامج انشطة الاتحاد طبقا لقرارات الاجهزة التاسيسية .

مقر الإتحاد :-

يتخذ الإتحاد من العاصمة السويسرية جنيف مقرا له .

اجتماعات متخصصة :-

بالإضافة الى الإجتماعات التى تعقدها الأجهزة التأسيسية للاتحاد، ينظم الإتحاد البرلمانى الدولى اجتماعات متخصصة لدراسة مواضيع خاصة بشكل أكثر تعميما على الصعيد العالمى والاقليمى .

يشارك فى هذه الاجتماعات المتخصصة خبراء متخصصون الى جانب النواب المعنيين .

الشئون المالية :

الدول الأعضاء في الاتحاد البرلمانى الدولى هي التي تتحمل أعباء تمويل الاتحاد عبر الاشتراكات المدفوعة والتى تاتى من الأموال العامة

أنشطة الاتحاد :

يعالج الاتحاد البرلمانى الدولى القضايا الدولية والاقليمية الكبرى التى تهم المجتمع الدولى ويعمل على طرح اقتراحات ورؤى وحلول عن طريق التعاون والدبلوماسية البرلمانية ومن ذلك :

- الأمن الدولى .
- التنمية المستدامة (المساواة بين الرجل والمرأة) .
- حقوق الانسان .
- الديمقراطية .

التعاون الدولى والأمن :

ومن بين أهم القضايا التي عالجها الاتحاد في هذا المجال ما يتعلق بالمناطق والقضايا التالية:

- البحر الابيض .
- الشرق الاوسط .
- قبرص .
- البوسنة والهرسك .
- نزع السلاح .
- القانون الانسانى الدولى .
- التنمية المستدامة .
- مفهوم التنمية .
- الربط بين حماية البيئة والنمو الاقتصادى .
- التنمية الانسانية .
- تعزيز الديمقراطية .
- العدالة الاقتصادية والاجتماعية .

التنمية الاقتصادية والاجتماعية :-

فى هذا المجال ساهم الاتحاد البرلمانى الدولى فى المؤتمرات الدولية الكبرى لمنظمة الامم المتحدة وأذكر منها على سبيل المثال :-

+ مؤتمر القمة العالمى حول التنمية الاجتماعية (كوبن هاجن)

+ القمة العالمية للتغذية (روما)

ونظرا للاهمية البالغة لعمل البرلمانات فى تحقيق الالتزامات التى يتم التعهد بها، ولا سيما فى مجال التنمية الاجتماعية فقد نظم الاتحاد بشكل راتب "يوم البرلمانيين" عند انعقاد كل من هذين المؤتمرين ليتسنى لمشرعين بحث الرهانات وتحديد ما يجب ان تقوم به البرلمانات في ضوء مداولات هذين المؤتمرين .

التربية والعلوم والثقافة :-

فى هذا المجال الهام، حدد الاتحاد التحديات الكبيرة فى مجال التربية والعلم والاتصالات فى مؤتمر نظمه الاتحاد ومنظمة اليونسكو بالعاصمة الفرنسية باريس .

وصدرت عن ذلك المؤتمر وثيقة نهائية تحت عنوان النظرة البرلمانية بشان التربية والعلم والثقافة والاتصالات فى مطلع القرن الحادى والعشرين، تعهد فيه البرلمانيون بتعزيز علاقات التعاون بين البرلمانات ومنظمة اليونسكو، وبالعمل على ان تحظى هذه المنظمة بدعم البرلمانيين لتحقيق السياسات الرامية الى الاسهام في التنمية الانسانية

البيئة :

الإتحاد البرلمانى الدولى يولى أمر البيئة إهتماما كبيرا وهو الذى يشرف على ما تقوم به البرلمانات من أجل تنفيذ برنامج القرن الحادي والعشرين لإصحاح البيئة العالمية، وهى ذات الخطة التى أصدرها مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة والتنمية المنعقد فى ريو دى جانيرو .

وقد اعتمد البرلمان الدولى حول البيئة والتنمية فى برازيليا خطة عمل أوضحت التدابير الملموسة التى يجب على البرلمانات أن تتخذها من أجل ضمان متابعة المسار الذى توافقت عليه الحكومات فى ريو دى جانيرو وتعزيزها .

ولابد من الإشارة الى برامج الإتحاد وتدابيره المحكمة من أجل إصحاح البيئة من منطلق إهتمامه بالإنسان بصورة متكاملة تشمل صحته – غذائه – تربيته – وتعليمه – تراثه – ثقافته – روابطه الإجتماعية – إحترام عقله وتقاليده ومسكنه – وقضاياه الاجتماعية ومصادر الشرب.

وبالاضافة الى كل جهوده نشر الاتحاد فهرسا عالميا للمؤسسات النيابية/ التشريعية المعنية بالبيئة والغرض من ذلك هو تعزيز الاتصالات وتبادل المعلومات فى هذا الشان على المستوى البرلماني .

الاجتماعات المتخصصة :

عقد الاتحاد اجتماعات متخصصة حول التنمية المستدامة من منطلق ان الاتحاد يولى امر التنمية اهتماما كبيرا لارتباط التنمية بمستقبل حياة الانسان، ونذكر من تلك الاجتماعات :

- حلقة دراسية برلمانية حول موضوع تجاوز المراحل الانتقالية في مسيرات الشعوب والدول .
- شبكات الضمان الاجتماعى لصالح الاطفال والاسر الضعيفة وقد نظمت بالاشتراك مع مؤسسة الامم المتحدة لرعاية الطفولة (اليونيسف) والشعبة البرلمانية الهنغارية برعاية الاتحاد فى بودابست .
- المؤتمر البرلمانى حول الحوار بين الشمال والجنوب من عالم مزدهر (اتوا - كندا)
- مؤتمر برلماني لآسيا والمحيط الهادى حول العلوم والتكنولوجيا من اجل تنمية اقليمية دائمة (طوكيو) .

- مؤتمر متخصص مشترك بين الاتحاد الدولى ومنظمة اليونسكو حول التربية والعلوم والثقافة والاتصالات فى مطلع القرن الحادى والعشرين .
- حلقة دراسية برلمانية دولية لاسيا الوسطى وكازاخستان لتنفيذ اتفاقية الامم المتحدة حول حقوق الطفل التى تنظمها اليونيسيف برعاية الاتحاد .

المرأة البرلمانية :

ان استعراض دور المرأة فى البرلمان يقودنا مباشرة فى هذا السفر للحديث عن دور المرأة ووضعها فى اتحاد البرلمان الدولى اذ يعمل الاتحاد على دعم وضع المراة فى جميع الميادين مركزا على مشاركتها فى الحياة السياسية لاقتناعه بان الديمقراطية لن تكتسب معنى حقيقيا وديناميكيا الا اذا اشترك كل من الرجل والمراة فى صياغة الحياة، وتحديد الاتجاهات السياسية والقوانين لمصلحتهما معا رجالا ونساء فى المجتمع، بهدف تحقيق الشراكة من اجل الديمقراطية .

مشاركة النساء فى الحياة السياسية :

لابد من الاشارة هنا الى الرؤى الجديدة التى استطاع الاتحاد البرلمانى الدولى ان يثبتها وهى تؤكد ان المرأة بإمكانها أن تصوت وأن تنتخب فى جميع أنحاء العالم وأن تسهم فى شتى المجالات العلمية والفكرية والسياسية والبرلمانية لأنها كانت ولا تزال غير ممثلة بشكل كافٍ فى الهياكل المسيِّرة للاحزاب السياسية على امتداد العالم ومازال عدد النساء فى البرلمانات الوطنية فى معظم البلدان قليلا جدا .

ولابد من الاشارة الى أن نسبة المشرعات في منتصف الخمسينات لم تبلغ إلا 10.3% من المقاعد البرلمانية فى العالم، مقابل 14.6% سنة 1988م وقد اجرى الاتحاد إحصائية على الصعيد العالمى بعنوان (النساء فى البرلمانات 1945-1995) .

وتناولت الدراسة الاحصائية حق النساء فى التصويت والحق فى الاقتراع وتضمنت نظرة شاملة لهذا الأمر .

كما اجرى الاتحاد دراسة مقارنة مكملة على الصعيد العالمى تناولت مشاركة المرأة فى أنشطة الأحزاب السياسية، وتأثير النُظُم والاجراءات الانتخابية على دخول النساء فى البرلمانات، والمناصب التى تشغلها المرأة على المستوى النيابي، لتصبح تلك الدراسة أساسا للحوار حول هذا الموضوع في المؤتمرات التالية .

وللحديث عن دور المراة البرلمانية لابد من الاشارة الى خطة العمل التى سعى الاتحاد لتطبيقها لايجاد حلول للاختلالات القائمة حاليا في مشاركة الرجال والنساء فى الحياة السياسية وهذه الوثيقة تعنى بأهم الاتجاهات السياسية والثقافية فى العالم وقد تم إعدادها من قبل عناصر نسائية كمساهمة عامة .

إن الحديث عن المرأة البرلمانية يقودنى إلى التحدث عن النظام الذى وضعه الاتحاد للتشاور بين النساء الأعضاء فيه، والذي يُمكِّن النساء من الاجتماع مرة كل ستة أشهر بمناسبة إنعقاد المؤتمرات البرلمانية التأسيسية لمناقشة مواضيع المصلحة المشتركة ورسم الإستراتيجيات الكفيلة بتطوير برنامج الاتحاد بشان المرأة وبإجهار صوتها داخل المنظمة وضمان انتخابها فى مراكز رئيسية مع التأكيد على أن اللجنة التنفيذية لابد ان تضم امراتين عضوين كحد ادنى .

وشرع الاتحاد فى تعديل نظامه الداخلى ولائحته التنفيذية لإزالة أية إشارة توحي بتفوق جنس على جنس آخر وقد تشرفت بقيادة هذا التوجه فى الاتحاد فى إطار عمل متكامل إستهدف تجديد الحياة فى عروق الاتحاد لتبقى نابضة .

المكتبة :

يستوجب الحديث عن الاتحاد البرلمانى الدولى منذ إنشائه وإنجازاته ودوره فى القرار الدولى وسعيه المتصل لنشر ثقافة البرلمان والفكر البرلمانى كمنهج للوقوف على رؤى المجتمعات المحلية عبر البرلمانات الوطنية والرؤى الاقليمية عبر المؤسسات النيابية الاقليمية ورؤى العالم من خلال البرلمان الدولى، يستوجب توفر المعلومات الأساسية لمفاهيم العمل النيابي ولهذا تجد فى البرلمان الدولي مكتبه

عامرة تضم مجلدات قيمة للحركة البرلمانية وتجارب الأمم والشعوب وتضم المكتبة أكثر من 7000 كتاب ودراسة، ونحو 30 ألف مقال من نحو مائتى صحيفة .

وهكذا يكون الاتحاد مالكا لإحدى المكتبات الكبرى الأكثر تخصصا فى العالم حول دور البرلمانات والبرلمانات الوطنية، وما يتعلق بها على سبيل المثال من هياكل ومناهج، والنظم الانتخابية والقوانين الدستورية، والنواحي التاريخية والسياسة، إلى جانب العلوم بمختلف فروعها والاقتصاد وحركة المجتمعات .

ولما كان البرلمان الدولى يولى قضايا الديمقراطية والدفاع عنها إهتماما كبيرا فان مكتبة الإتحاد البرلمانى تضم مجلدات ضخمة عن المفاهيم الديمقراطية

ينتهج الاتحاد فى دفاعه عن الديمقراطية صيغا مختلفة فى مقدمتها :

+ نشر الدراسات ومساعدة البرلمانات متعددة الاتجاهات .

+ دعم القواعد البرلمانية الدولية .

ويتناول الاتحاد قضايا الديمقراطية عبر المؤتمرات التأسيسية المتخصصة حيث تتم المناقشات من رؤى مختلفة منها:

الديمقراطية والتنمية الاقتصادية .

النمو الاقتصادى .

التنوع العرقى .

سياسات التربية .

الثقافة والانتخابات .

الاتحاد البرلمانى والبرلمانات :

يعنى الاتحاد البرلمانى فى إطار نظامه الخاص بدراسة أحوال المؤسسات البرلمانية وتعزيزها، للمساهمة بالتعريف على أفضل وجه للطرق التى تعمل بها البرلمانات بجمع ونشر البيانات عبر سلطتها الدستورية، وهياكل وطرق عملها وأوضاع البرلمانيين والانظمة الانتخابية والانتخابات التنشريعية الوطنية ونتائجها .

ويعتمد الاتحاد على قاعدتين للبيانات باللغتين الانجليزية والفرنسية تحت اسم (يارلين) وتشمل دور وهياكل وطرق أداء وعمل البرلمانات الانتخابية التشريعية ووضع البرلمانيين، كما تتضمن قاعدة البيانات ايضاحات حول جميع جوانب الحياة البرلمانية والانتخابات .

ويقوم الاتحاد البرلمانى الدولى بنشر دراسات وبحوث حول انماط العمل البرلمانى والانتخابات وبنشر دراسات مقارنة فى هذا الشان .

ويعنى الاتحاد بدراسة أوضاع البرلمانات وقواعد سلوك الموظفين البرلمانيين والحصانات البرلمانية، كما ينظم الاتحاد سمنارات وورش عمل وحلقات حول المؤسسات البرلمانية .

التعاون البرلماني :

من منطلق خبرته وتجاربه البرلمانية يقدم البرلمانى النصح الى البرلمانات لمساعدتها على أداء المهام التي تقع على عاتقها بتعاون وثيق مع منظمة الامم المتحدة، وهنالك مشروعات عدة فى هذا المجال ما زال العمل يجرى لتنفيذها حتى تكون الصلة وثيقة بين الاتحاد والبرلمانات الوطنية وتهدف المشاريع الى :

توضيح الاجراءات التشريعية .

إدارة البرلمانات .

المساعدة فى وضع الدعم البرلمانى وتدريب الموظفين .

وضع البنيات التحتية .

ويهدف الاتحاد الى الإسهام فى تحديث البرلمانات ليتسنى لها الاضطلاع بدورها الدستورى على أحسن وجه .

الاتحاد البرلمانى الدولى والانتخابات :

يراقب الاتحاد الانتخابات والاستفتاءات الوطنية التى تقيمها منظمة الامم المتحدة أو تشرف عليها كما يقوم بالتحقيق في صحة وسلامة إجرائها .

ويكون الاتحاد والوفود الممثلة له من برلمانيين يقومون بمراقبة عمليات:

وضع اللوائح الانتخابية .

مراقبة عمليات الاقتراع.

مراقبة عمليات فرز الأصوات .

وقد قام الاتحاد بمراقبة الانتخابات في العديد من الدول الأعضاء.

الامم المتحدة :

الحديث عن الاتحاد البرلمانى الدولى لابد ان يتطرق الى صلات الاتحاد بمنظمة الامم المتحدة ووكالاتها المتخصصة، وهنالك علاقات راسخة بين الاتحاد والمنظمات الدولية ولتعزيز تلك العلاقات ودعمها فهنالك صيغ متفق عليها للتعاون بين المنظمتين، حتى تنمو تلك العلاقة لخدمة الانسان وقضاياه ودفع مسيرة البرلمانات الوطنية .

وقد عبرت الجمعية العامة للامم المتحدة عن ارتياحها لعلاقة المنظمتين فى اتجاه :

دعم السلام .

دعم التعاون الدولى .

دعم الديمقراطية :

ولابد من الاشارة الى المساهمة الفاعلة للاتحاد فى المؤتمرات الكبرى للامم المتحدة، فمثلا، وفى اطار الوكالات المتخصصة فهنالك انشطة مشتركة يتم تنفيذها كالتعاون بين الاتحاد والوكالات المتخصصة للامم المتحدة كاليونسكو .

إن الحديث عن العلاقات بين الاتحاد والجمعية العامة للأمم المتحدة ومنظمة الأمم المتحدة لابد أن يتناول التنسيق الذى يتم بين الاتحاد وهذه المنظمة حيث يتم عقد مؤتمر سنوى على هامش أعمال الجمعية العامة للامم المتحدة يتم فيه إستعراض البرامج والمبادرات الرئيسية الواردة فى جدول أعمال الجمعية .

وللاتحاد البرلمانى الدولى علاقات مع الجمعيات البرلمانية على إمتداد العالم وهى الجمعيات التي تتمتع بصفة (المراقب) فى أنشطة الاتحاد .

هنالك منظمات حكومية إقليمية مثل :

جامعة الدول العربية .

منظمة الوحدة الافريقية (الاتحاد الأفريقي حاليا) .

اللجنة الدولية للصليب الأحمر .

منظمة العمل الامريكية .

حقوق الانسان Human Rights

للاتحاد البرلمانى الدولى مناهجه ووسائله وتقاليده وأعرافه للدفاع عن حقوق الانسان فى العالم، وهو يتناول قضايا حقوق الانسان فى مؤتمراته او اجتماعاته المتخصصة ويرفع توصياته فى هذا الشأن .

وقد عقد الاتحاد سلسلة من الندوات والسمنارات فى شأن حقوق الانسان حيث أعدت أوراق عمل ودراسات لحماية هذه الحقوق، وقد كان إهتمامى الشخصي بهذا الأمر

كبيرا من منطلق قناعات راسخة بأهمية رعاية حقوق الانسان والقضاء على كل ظواهر ومظاهر إنتهاك تلك الحقوق .

وقد تركزت الدراسات التى أجريت خلال فترة رئاستى للاتحاد على دور البرلمانيين فى حماية حقوق الانسان من منطلق دور البرلمانات فى هذه القضايا الهامة من خلال التشريع فى البرلمانات الوطنية والاقليمية والدولية .

وتواصلت جهود الاتحاد للحيلولة دون الممارسة غير الإنسانية التى تنتهك حقوق الإنسان بإيجاد صيغ متفق عليها لحماية ورعاية تلك الحقوق .

حقوق البرلمانيين :

فى إطار الاهتمام بحقوق الانسان تم تشكيل لجنة متخصصة لدراسة اوضاع البرلمانيين وحقوقهم بعد ورود ملاحظات بشان البرلمانيين الذين يتعرضون لظروف بالغة الدقة والشدة حينما تتاثر البرلمانات بتغييرات لأسباب سياسية او لتغيير قسرى لأنظمة سياسة .

فى عام 1976م أعتمد الإتحاد البرلماني الدولي نظاما لصالح البرلمانيين الذين يتعرضون للإنتهاكات أثناء مدة ولايتهم البرلمانية، وتقوم لجنة برلمانية تمثل مختلف أنحاء العالم بفحص الشكاوى الواردة، وتسعى إلى التوصل إلى تسوية عبر اليات الحوار والتعاون مع سلطات البلدان المعنية، وتقوم اللجنة بالاستماع الى الاطراف المعنية واذا اتضحت إستحالة التوصل إلى تسوية مرضية لحالة قيد الدراسة يتم النظر في تلك الحالة بسرية مع تبادل المراسلات مع الأطراف المعنية لحل الإشكال .

وحقيقة نجد ان اغلبية الحالات التى تناولتها اللجنة وعالجتها كانت ترتبط بنواب حرموا من ممارسة العمل النيابى او تم تهديدهم او ملاحقتهم او حتى إغتيالهم لممارستهم حق حرية التعبير .

الأمناء :

الحديث عن أمناء البرلمانات الوطنية والاقليمية والدولية هو الحديث عن الجهاز التنفيذى للمؤسسات البرلمانية، فالأمين العام للبرلمان هو الذى يقود الجهاز التنفيذى وهو المحرك والفاعل للنشاط البرلمانى، ولأهمية الدور الذى يضطلع به الامناء أردت أن يكون ختام هذا الحديث ومسك الختام متصلاً بالجهاز الادارى، ولا يفوتنى هنا أن أشير إلى مؤتمر دأب على عقده الأُمناء على هامش المؤتمرات السنوية للاتحاد البرلمانى الدولى حيث يجرى حوار هادف حول النشاط البرلمانى إعدادا وتحضيراً لعمل آت .

إن البرلمان الدولى الذى يسعى لبناء جسور العلاقات مع البرلمانيات الوطنية ينطلق فى حراكه من قناعات يقينية بان العمل البرلمانى هو سبيل العالم لتسوية النزاعات والقضاء على مظاهر العنف وانتهاك الحقوق .

والصيغة البرلمانية هى أرقى تجارب الانسان فى الحوار الموضوعى لحماية :

الحريات .

الديمقراطية .

حقوق الانسان .

رعاية حقوق المراة .

الإهتمام بالطفولة .

رؤساء كتلة عدم الانحياز

الإهتمام بالتراث الإنسانى .

وكل هذه القضايا الحيوية يتناولها البرلمان فى كل مستوياته بدراسات جادة ولقاءات عامرة بوضع التشريع المناسب مع كل المجتمعات .

خاتمة :

لقد سعيت ابان فترة رئاستى للاتحاد البرلمانى الدولى، ان انطلق بالمؤسسة الى آفاق السلم والاستقرار والعناية بحقوق الانسان وحقوق المرأة، وبالفعل فقد ارتفعت نسبة النساء فى البرلمانات وصار هناك جنوح لاحتواء المشكلات والنزاعات عبر الية الحوار .

وإذا كنت حريصا على تسجيل كل شئ قدر المستطاع، فإننى أشد حرصا على تسجيل وقائع تلك الفترة والانجازات التى تحققت بإيمان راسخ بإن الأمر كان فى تقديرى تحدياً كبيراً، وتمثل التحدي في أن يقود الاتحاد ولأول مرة عربي إقريقي مسلم، وكنت أنا ذلك الرجل، ومن هذا الفهم كنت أعمل حتى تأتى رئاسة العربي الافريقي المسلم بأفضل النتائج، علماً بأن الفترة كانت فترة الحرب الباردة التى إنقسم فيها العالم الى كتلتين الشرقية بقيادة الاتحاد السوفيتى والغربية بقيادة امريكا وبينهما كتلة عدم الإنحياز وقد كانت ضعيفة لا تقوى على شئ.

بدأت الخطى الأولى في العمل العام منذ سنوات الدراسة إذ كنت فى الحياة المدرسية من الناشطين فى الجمعيات الأدبية والأنشطة المدرسية والجمعيات العمومية على المستوى المدرسى وعلى مستوى الحي، كذلك كنت ناشطا فى حياة القرية فى اتجاه إنشاء وتأسيس الجمعيات التعاونية، والزراعية وإنشاء المدارس، والسعى للاستجابة لمتطلبات بلدتي (جزيرة بدين) والقرى المجاورة الى جانب إنشاء المدارس الأهلية المتوسطة وفى مقدمتها مدرسة كرمة النزل .

إنطلقت الخطى نحو البرلمان بضغوط من الأهل ومواطنى دائرة دنقلا الشمالية بضرورة ترشيحى لإنتخابات البرلمان عام 1965م . حقا لم يكن هذا فى خاطرى وفى بالى حتى استقبلت وفدا قادما من الدائرة لنقل قرار الدائرة بشأن ترشيحى وكان على ان استجيب لهذه الرغبة الملحة بالرغم من اننى لم اكن مستعدا لخوض هذه المعركة الانتخابية، ولكنهم اكدوا ان أبناء الدائرة سيخوضونها معي ومن خلفى .

وبدأت الحملة الإنتخابية ملتهبة منذ لحظتها الأولى ولم اكن مسنوداً من الحزب الوطنى الاتحادى تماما، غير اننى كنت اتمتع بثقة الجماهير ومساندتها لهذا لم اعر موقف الحزب كثير اهتمام . اعلنت النتيجة وكان الفوز كاسحا وجئت الى الخرطوم وكان فى استقبالى رمز من رموز الحزب الأستاذ / حسن عوض الله ثم كان اللقاء بالزعيم إسماعيل الأزهرى، وكان موقعى فى الهيئة البرلمانية للحزب الوطنى الإتحادى متقدماً وكان إختيارى لتمثيل الحزب فى الدورة العشرين فى الأمم المتحدة كأولى المهام البرلمانية الخارجية، وهناك قمت وزميلى المغفور له بإذن الله أمين التوم بمناشط وطنية كبيرة وبمناشط اقليمية هامة جاءت نتائجها الإيجابية بالتتابع وأولها مقترح إنشاء اتحاد برلمانى للقارة الافريقية

كانت الطموحات حقا كبيرة، وكانت الاطروحات التى تقدمنا بها موازية لها، ولهذا كنا نلنا عضوية لجنة تصفية الاستعمار والمشاركة فى إعادة صياغة الحياة السياسية لا فى بلادنا فحسب بل على إمتداد المعمورة، وهنا لابد من الاشارة الى قضية استقلال عدن من براثن الاستعمار البريطانى والوقوف ضد هيمنة الحكم العنصرى فى جنوب افريقيا، وطرد مندوب جنوب افريقيا من الجمعية العمومية ومقاطعة جولدا مائير، وإستقبال بابا الفاتيكان، وكلفت آنذاك بوضع لائحة البرلمان الأفريقى المراد تكوينه على ضوء القرار الذى تبناه وقدمه مندوبا السودان فى إجتماع البرلمانيين الافريقيين، ولعلى أورد هنا إنه كان لنا حضورٌ فى عرض مشكلة كشمير بين الهند وباكستان وكان لقائى لاحقا مع العالم والمؤرخ الباكستانى ظفر الله خان . وهو العالم الباكستانى الجليل الذى قام بترجمة القرآن الكريم للغة الإنجليزية وقد كان مستشاراً للوفد الباكستانى الذى كان يتكون من 55 عضواً برئاسة ذو القفار على بوتو وزير خارجية الباكستان آنذاك، والذى كان يعرض وجهة نظر الباكستان من مشكلة كشمير وبهذه المناسبة فإن الوفد الهندى كان يتكون من 155 عضواً وقد ملأ الوفدان صالات هيئة الأمم المتحدة وكل وفد يقوم بالدعاية لموقف بلده وكان أعضاء الوفود المشاركة فى الدورة العشرين للأمم المتحدة يحضرون المناظرات واللقاءات التي يقدمها الوفدان.

وقد كانت هذه الدورة أهم الدورات حيث نظرت فى قضايا استقلال مختلف البلاد التى كانت تحت الإستعمار وكان نصيب معظم الدول الحصول على قرار الإستقلال ومن بين هذه الدول كانت دولة اليمن الجنوبي التى كانت تحت الإستعمار البريطانى وقد تشرفت بتمثيل السودان فى اللجنة الرابعة التى كانت تنظر فى أمر المستعمرات ووافقت على استقلال عدن وكان المتحدث نيابة عن بريطانيا اللورد كاردون الشهير صاحب القرار (242) المعروف فى مشكلة فلسطين فقد صاغ القرار بطريقة لم تحدد الأرض الفلسطينية المحتلة وجعلها اراض مبهمة فى الصياغة أصبح من الصعب تفسيرها تحديدا للأراضى الفلسطينية .

كانت تمثل عدن سبعة وفود ولهذا ذكر اللورد كاردون امام اللجنة أن أهل عدن لم يتفقوا بعد على الاستقلال بدليل إن وفودهم سبعة لهذا قمنا بالاجتماع فى الشقة التى كنت اقيم فيها مع المرحوم أمين التوم واقنعناهم بضرورة تكوين وفد واحد والقاء خطاب يلقيه أكبرهم سنا وقمنا نحن وفد السودان بكتابة الخطاب وعرضناه عليهم ووافقوا وتم تكليف السيد / عبد القوى مكاوى أكبرهم سناً بإلقاء الخطاب واعتباره رئيساً لوفد عدنى واحد بدلاً من سبعة، وهكذا فاجأنا اللورد كاردون الذى لم يعلم إننا قد وحدنا الوفد العدني فى وفد واحد تحت رئيس واحد هو عبد القوى مكاوى أكبرهم سناً وهكذا اقتنعت اللجنة الرابعة واجازت قرار الاستقلال وهكذا أصبحت عدن دولة مستقلة كاملة السيادة .

هذا وقدم لنا السيد / السفير خليفة عباس سفير السودان فى واشنطن الدعوة لحضور الاحتفال بعيد ثورة اكتوبر فى منزله، وكان الحضور كبيرا وقد كلفت ان اكون فى استقبال زوجة وزير الخارجية الأمريكي دين رسك التى جاءت فى الاحتفال نيابة عن الحكومة الامريكية، واثناء جلوسى بجوارها لاحظت دبوسا فى فستانها أوشك ان يطعنها فلفت نظرها وقلت لها إن المسئولة عن ملابسها أهملت الدبوس في الفستان وإنها لم تلاحظ ذلك ربما لكثرة مشغولياتها فشكرتنى وازالت الدبوس وهكذا بدأت تصارحنى وتخبرنى بآخر أخبار السودان وقالت إن الائتلاف

الحكومى بين حزبى الأمة والوطنى الاتحادى قد إنفض بسبب خلاف فى قيادة السودان لمؤتمر القمة العربى فى الرباط وإن السيد / نصر السيد قد أعلن ذلك فى ندوة بجامعة الخرطوم قبل ساعة اذ أصر الرئيس اسماعيل الأزهرى على قيادة الوفد وكذلك أصر السيد / محمد احمد المحجوب رئيس الوزراء على أن يقود الوفد وقمت بإخطار السفير وزميلى السيد / أمين التوم بهذا الخبر بعد خروج السيدة / رسك . ثم اتصلنا بالخرطوم وعلمنا إن هناك محاولات لتفادى هذه الأزمة وأنه تم الاتفاق بعد ساعات من المفاوضات بين الحزبين على أن يقود الأزهرى الوفد ويكون معه المحجوب عضوا .

وحادث آخر كبير أدى لفقدان السودان منصب رئاسة الجمعية العامة الأمم المتحدة وكان مرشحنا السيد السفير الدكتور عبد الحميد حسون والذى كان يتمتع بثقة اغلبية أعضاء المجلس مما جعله يفوز بالرئاسة غير ان الحكومة قد فصلته من منصب السفير وأرسلت برقية بذلك للامم المتحدة للمستر اوثانت الأمين العام للأمم المتحدة وبذلك تم سحبه من المنافسة وهكذا فقدنا منصب رئاسة الأمم المتحدة .

وقد قام المستر اوثانت الأمين العام للأمم المتحدة بتعيينه مستشارا للامين العام تقديراً لما يتمتع به وسط زملائه فى الأمم المتحدة وقد ذكر مندوب بيرو وهو كان أقدم السفراء فى الامم المتحدة بأن الموقع كان مؤكداً للسودان وعبر عن أسفه من حرمان السودان من الموقع الذى لن يجده مرة أخرى .

وهناك واقعة اخرى لابد من التطرق اليها وهى حرمان الصين الشعبية من عضوية الأمم المتحدة إذ إن لائحة المجلس تقرر إنه لو حصل إقتراح قبول العضوية على أصوات متساوية للرافضين للدخول يعتبر الاقتراح غير مجاز، وهكذا تمنع الدول من عضوية الأمم المتحدة، واذكر إنه قبل التصويت على طلب الصين إجتمع وزيرخارجية امريكا دين ريسك مع مندوب روسيا فى الأمم المتحدة جاكوب مالك، وقررا عدم دخول الصين للأمم المتحدة وهكذا عملا على عدم حصول الصين على الأصوات المطلوبة، بالرغم من أن دول عدم الانحياز اجتمعت

واتفقت على دخول الصين لكن القطبين روسيا وامريكا عملا ضغوطا على الأعضاء فغاب كثيرون عن جلسة التصويت وحصلت الصين على أصوات متساوية مع المعارضين لدخولها وهكذا حرمت من عضوية الأمم المتحدة فى تلك الجلسة .

ويعد فصل السفير حسون من منصبه ذلك سابقة سيئة فى حياة البرلمان (الجمعية التأسيسية) لإنه حرم السودان من فرصة رئاسة الجمعية العامة للأمم المتحدة وهى فرصة قد لايجدها مرة أخرى، وتدل على حقد وحسد من "مسئول" سقط فى مرة سابقة وفشل فى الحصول على نفس المنصب، ومن السوابق السيئة لذلك المجلس طرد أعضاء منتخبين فى البرلمان – أعضاء الحزب الشيوعى المنتخبين وهذه سابقة لايطمئن بعدها أعضاء منتخبون أقلية من عداء الأغلبية وطردهم ان قاموا بدور كبير فى الرقابة على الحكومة صاحبة الأغلبية، حتى وان قاموا بطرح اقتراحات بتشريعات تمس الحكومة وتعدل فى قوانينها . وهذا طعن كبير فى النظام الديمقراطى لأنه يحرم أحزاب الأقلية من طرح أفكارها بحرية تامة وفاءاً لواجبها . ولم اسمع عن سابقة مثلها فى الحياة النيابية تدل على قصور فى فهم معانى الديمقراطية ومراميها .

وهنالك سابقة اخرى وهى إسقاط حكومة الصادق زوراً فى عدد الأصوات وهى ناجحة بثلاث أصوات . ولم تتمكن الحكومة من إعادة فرز الأصوات للتأكد من نجاحها وذلك بتكتيك فى إدارة الجلسة سنذكر وقائعها فى هذا السجل:

كانت اللائحة تنص على أن ترفع الجلسة فى الساعة الواحدة اذا لم يطلب زعيم المجلس او زعيم المعارضة مد الفترة – وقد رتبت الجلسة بحيث اعطيت الفرصة للمرحوم / الرشيد الطاهر بكر، وهو خطيب يجذب انتباه المستمعين وظل يتحدث دون ان يلحظ ذلك الأعضاء أو زعيم المجلس وبعد أن وصلت الساعة الى الواحدة تقدم المرحوم / عبد الماجد ابو حسبو بنقطة نظام بأن الزمن قد انتهى، وان على رئيس المجلس أن يصوت على الأمر المطروح للنقاش فأيده رئيس المجلس وطرح

الموضوع للتصويت، دون أن يعطى رئيس الورزاء الفرصة للرد على الاتهامات التى بموجبها طلب سحب الثقة . وهكذا تم التصويت وسقطت الحكومة وقد تعمد الذين عدوا الاصوات ان تكون كذلك بفارق 3 اصوات وهى غير صحيحة ورفعت الجلسة لتقدم الحكومة استقالتها لمجلس السيادة الذى وافق على الفور وطلب من البرلمان اختيار رئيس وزراء جديد وقد رتب كل ذلك خارج البرلمان وقد زكرت تفاصيل ذلك فى كتابى الأول ولا داعى لإعادته هنا لأن الأمر يتعلق بالبرلمان فقط غير ان السابقة البرلمانية فى أمور أولها أعمال اللائحة دون إعطاء الحكومة فرصة الرد على الاتهامات التى وجهت اليها، وثانيها العد الخطأ للأصوات وعدم التمكين من إعادة العد للتاكد من صحته، يجافى أصول الديمقراطية البرلمانية

أما السابقة الثالثة غير الديمقراطية فهى إعلان رئيس الحكومة محمد أحمد محجوب بعد إعلان الحرب تضامناً مع مصر فى إسرائيل (حرب 5 حزيران 1967م) وبعد إشتداد المعارضة عليه، حل البرلمان بعد أن دفع للاعضاء مرتبات ماتبقى من عمر الدورة البرلمانية مع إضافة مبلغ حوافز مقدماً ليفقد البرلمان (الجمعية التأسيسية) المنوط به كتابة الدستور الذى لا يجاز إلا بثلثى الاعضاء وهكذا فقد البرلمان أهليته لذلك لأن عدد الاعضاء من الجنوب إضافة لأعضاء الحزب الشيوعى الذين طردوا لايمكنه من إجازة البرلمان .

وهذه سابقة خطيرة تؤثر فى النظام البرلمانى وتجعل الاعتماد عليه فى صيغ الحكم أملاً ضعيفا وبالتالى يمهد للدكتاتورية التى تتعارض مع النظام البرلمانى الديمقراطي . الأمر كله يتلخص فى لعبة مقعد الرئاسة وقد يكون العودة لمجلس السيادة الذى يعطى رئاسة دورية حلاً لهذه الاشكال .

مجلس الشعب الاول

فى عهد مايو (مايو 1969 – إبريل 1985) عين مجلس الشعب وطلب منه كتابة الدستور وإقراره فى ستة أشهر ولم يكن للبرلمان دور كبيراً فى الرقابة على الجهاز

التنفيذى او سن تشريعات وقد اسندت رئاسة هذا المجلس لعالم جديد هو أول من نال درجة البروفيسور بعد أبحاث علمية مشهورة هو البروفيسور النذير دفع الله أول عميد لكلية البيطرة بجامعة الخرطوم ومدير عام للجامعة كما تم إختيار أعضاء ذلك المجلس من علماء ورجال قانون ورجال خبرة وتمثيل لأقاليم السودان المختلفة وقد أنجز هذا المجلس مهمة إقرار الدستور وكتابته فى الوقت المحدد وكنت عضواً فيه .

مجلس الشعب الثانى

شاركت فى هذا المجلس وقد عين أعضاؤه ورئيسه من قبل الرئيس نميرى الذى عين رؤساء اللجان وترك للمجلس انتخاب نواب الرؤساء فأنتخبت نائبا لرئيس لجنة العلاقات الخارجية وكذلك أنتخبت نائبا لرئيس لجنة الأمن والدفاع الوطنى وكان رئيس لجنة العلاقات الخارجية المرحوم / محجوب مكاوى الذى كان سفيراً ثم وزيراً للخارجية، وبعد وفاته أصبحت رئيسا للجنة العلاقات الخارجية الأمر الذى مكننى من قيادة وفود السودان لمؤتمرات البرلمانيات العربية والأفريقية والبرلمان الدولى الذى انتخبت فيه لأول مرة نائبا لرئيس لجنة تصفية الاستعمار، وبعد عام واحد انتخبتُ رئيساً لهذه اللجنة، وبعد إتمام دورتى انتخبتُ رئيساً للجنة شئون البرلمانيين لمدة ثلاث سنوات، واصلت نشاطى فى البرلمان الدولى حتى نلت عضوية المكتب التنفيذى (اللجنة التنفيذية) بالانتخاب فى مؤتمر عام للاتحاد البرلمانى الدولى فى كوبا وهذه اللجنة هى اشبه بمجلس الأمن بالنسبة للامم المتحدة وهى التى تقرر فى امر اجندة الاتحاد وفعالياته وقراراته يصيغها ويقدمها للمؤتمر العام وقد كنت عضوا فى لجنة صياغة القرارات .

التصويت لهذا الموقع من حق أعضاء مجلس الاتحاد الذى يتكون من عضوين من كل برلمان شريك فى الاتحاد، وقد سافر الوفد السوداني قبل التصويت وبقيت وحدى، ولم يصوت السودان لى إلا صوتا واحداً فقط وبالرغم من ذلك نلت الأصوات التى ضمنت لي الفوز وادخلتنى اللجنة التنفيذية وكنت الأفريقي الوحيد فى اللجنة التى تتكون من عشرة أعضاء من البرلمان الدولى . ومن ميزات هذه

اللجنة انها تؤهلك للترشح لمنصب رئيس الاتحاد ومن هنا بدات رحلتي للوصول الي رئاسة البرلمان الدولي.

معركة الانتخاب لمنصب الرئاسة

تقدمت بالترشيح لمنصب رئيس الاتحاد ضمن كثيرين منهم من افريقيا رئيس برلمان الكاميرون الدكتور سلمون مونا مع شخصى، ومن اسيا رئيس البرلمان الهندى الدكتور جاكرت ومن اوربا رئيس برلمان بلجيكا المستر اريكسون ورئيس برلمان السويد المستر كوبلير وكان ذلك فى سبتمبر 1983م في سيول حيث كنت في زيارة اليها لانعقاد الدورة 69 للبرلمان الدولي بوصفي رئيس مجلس الشعب وعضو اللجنة التنفيذية للبرلمان الدولي وكان الوفد السوداني مكونا من :-

1- عزالدين السيد محمد.
2- الشيخ بشير الشيخ.
3- فاطمة عبد المحمود.
4- ميري سرسيول .
5- الفاتح التجاني.
6- عبد المنعم مصطفي.
7- عبد الوهاب محمد احمد.

في ذلك الوقت تم اعلان السودان القوانين الإسلامية التى سموها مؤخرا بقوانين سبتمبر، وقد وزعت اسماء المرشحين مع سيرهم الذاتية على كل البرلمانات . وكذلك أرسلت دعاياتهم مع صورهم وبرامجهم، وقد قام بعضهم بزيارات للدعاية وكان بعضهم يملك طائرات خاصة يتجولون بها ويحملون معهم لوازم الدعاية من هدايا ومال خصوصا للفقراء من النواب ورؤساء البرلمانات . وكان أشهر هؤلاء رئيس برلمان بلجيكا الذى وزع اموالا مقدره.

وبداية طريق الترشيح كانت بالمجموعة العربية حيث قمت بترشيح نفسي لها ولكن رئيس مجلس الامة الكويتي – محمد يوسف العسافي قام بترشيح نفسه ايضا وتم الحسم داخل الاجتماع الاول بان مرشح المجموعة العربية هو عزالدين السيد وكان رئيس المجموعة العربية رئيس البرلمان المغربي الداي ولد سيدي بابا.

وفي الركن الشمالي كانت اجتماعات المجموعة الافريقية وفي اليوم الاول انتهي الاجتماع من دون نتيجة حيث ان مرشح الكاميرون سلمون مونا كان يرى انه احق بهذا المنصب لانه يريد ان يختم حياته البرلمانية به، وانني صغير في السن ومازالت امامي فرصة مرة اخري. ومساء نفس اليوم كانت هنالك دعوة عشاء لاعضاء اللجنة التنفيذية للبرلمان الدولي مع رئيس جهمورية كوريا، وحاول رئيس برلمان الكاميرون اللقاء بي واتصل بالاخوة عبد الوهاب محمد احمد والفاتح التجاني طالبا مقابلتي ولكنهم ذكروا له انني في دعوة عشاء وذكر لهم انه موضوع يهمني كثيرا وأصر على ضرورة مقابلتي.

وفي الجلسة الثانية للمجموعة الافريقية بدأ سلمون مونا خطابه انه من العادات الافريقية تقضي بتنحي الصغير للكبير وكنت اتمني ان اختم حياتي البرلمانية بمنصب رئيس البرلمان الدولي وان عزالدين شاب لديه فرصة اخري للترشح ولكن مع شبه الاجماع علي عزالدين السيد اعلن انسحابي من الترشح . وبهذا اصبحت مرشح المجموعة العربية والافريقية .

ومن ثم ذهبنا الي البدروم حيث مجموعة دول عدم الانحيار حيث كان رئيس المجموعة د.جاكرت رئيس البرلمان الهندي واصبحت مرشح هذه المجموعة ايضا، وهكذا صرت مرشح المجموعة العربية والافريقية ودول عدم الانحياز.

اما نواب امريكا اللاتينية فقد منحوني الثقة لانني عملت معهم في لجان الاتحاد في نظر قضاياتهم المعروضة .

وفي زيارة سابقة لليابان اوضح لي رئيس البرلمان الياباني بوضوح عدم دعمه لي.

وعند افتتاح جلسات الدعاية الانتخابية النهائية التى يتحاور فيها المرشحون، عرضت على الشاشة صور الرئيس نميري وهو يقوم باراقة الخمور في النيل من قبل منافسي الرئيسي رئيس برلمان بلجيكا وكان حديثه الانتخابى منصبا على هذه الواقعة بان رئيس جمهورية السودان رجل عسكرى لايمت للديمقراطية بصلة ويلبس البدلة العسكرية وهو يؤدى واجبه كرئيس للجمهورية وانه يقوم باراقة الخمور ويرميها فى النيل .وفى دعايته ركز على هذه الواقعة وقمت بالرد عليه بانه لايوجد دين يبيح السكر وفقدان الذاكرة، وأنه حتى المسيحية التى يعتنقها رئيس برلمان بلجيكا لاتبيح السكر الذى يفقد فيه الانسان وعيه تماما وتساءلت كيف يستطيع من يفقد وعيه وهو سكران يتعاطى المسكرات كيف يستطيع ادارة برلمان يقع على عاتقه رقابة الحكومة وسن التشريعات حتى يكون الحكم رشيدا ولصالح المواطن الذى يمثله تحت قبة البرلمان ويتحدث باسمه ولمصلحته، ثم ذكرت ان رئيس البرلمان البلجيكى قد وضع امام برلمانه قانونا يجيز فيه زواج المثليين، ليتزوج الرجل رجلا وتتزوج المرأة أمرأة اخرى، وتساءلت اليس ذلك نهاية البشرية لان الرجل لا يلد والمرأة لا تلد من أمرأة أخرى، وقد خلق الله الرجل والأنثى وجعل بينهما مودة ورحمة وجعل المرأة تنجب اطفالا ذكورا واناثا حفاظا على البشرية . واسترسلت فى مضار القانون الذى قبله رئيس برلمان بلجيكا واوضحت كيف انه ضد الطبيعة البشرية فنال حديثى استحسان النواب المصوتين وكان نصفهم من النساء وقد اوضحت واجباتهن وجمالهن الذى يجذب الرجال لهذا العمل فكان تصفيقهن طويلا وعاليا

وانتصرت في الجولة الأولى ووصلت المرحلة الثانية التى واجهت فيها مرشحا واحدا من اوربا وهو كوبلير .والغريب في الأمر ان هنالك دولة عربية لم تصوت لي في تلك الجولة.

وهكذا اصبحنا مرشحين اثنين فقط: شخصى ورئيس برلمان بلجيكا الذى بدا يعمل بالمال وسط ضعاف النفوس وفزت عليه من الجولة الاولى بفارق كبير جدا مما

يؤكد ان هنالك مجموعات من اوربا وامريكا قد صوت لي. وعند اعلان النتيجة ووسط تصفيق حاد وطويل أصرّ رئيس البرلمان على استمرار اعمال الجلسة ولكن مع تصاعد التصفيق والتهاني تقدم الرئيس اريكسون شخصيا ليقدم لي التهنئة وقال قولته الشهيرة بانه كان يريد ان يختم حياته بالموقع هذا "ولكن عزائي الوحيد انني فقدت المنصب امام رجل مثلك"

وواصل كوبلير ضرب الطاولة لمواصلة الجلسة الا انه مع استمرار التصفيق نزل هو ايضا لتهنئتي وعاد الي المنصة .

اذاً اصبحت اول رئيس افريقي عربى مسلم للاتحاد البرلمانى الدولى وطلب مني مخاطبة الجلسة واصررت علي المخاطبة من مكاني وعدم الصعود الي المنصة، وقمت باخراج خطابي من جيب البدلة، مما يؤكد أنني كنت واثقا من الفوز وهنا عاد الحضور مرة اخري للتصفيق، وخاطبت الجلسة مستهلا خطابي ب "بسم الله الرحمن الرحيم" وكانت هذه اول مرة في تاريخ البرلمان الدولي الذى يذكر فيه تحية الاسلام .وخاطبت الجميع اننى رئيس للجميع من منحنى صوت ومن حجب عنى صوته او باع صوته لزميلى ورئيس كذلك لمن غاب عن هذه الجلسة حتى لا يشترك فى التصويت ويرى صورة النتيجة وانها فرصة ليرى الاتحاد رئيسا غير اوربى وادارة من افريقى عربى ثم عينت السير جون بيج نائبا لى وهو بريطانى، ثم عينت مندوب المانيا مسئولا عن الشئون المالية ومسئولا عن استثمارات أموال الاتحاد، لان اموال الاتحاد كبيرة مودعة فى بنوك سويسرا وكذلك اموال فوائد الخدمة لموظفى الاتحاد .

وبالنسبة لخطاب الفوز فان اعداده لم يكن صدفة، فقد كانت الأمور محسوبة ومرتبة بدقة، والنجاح لم يكن صدفة انما كان بترتيب محسوب فقد قمت بالتخطيط للترشح من الاجتماع الذي عقد في هلسنكي حيث قمت بتوزيع سيرتي الذاتية كاملة للاعضاء في الاجتماع .

وبعد اجراء بعض الترتيبات الادارية قررت قطع الزيارة والعودة الي السودان لاطلاع الرئيس الراحل نميري باخر المستجدات وكان ذلك في أكتوبر 1983.

وايام رئاستي للبرلمان اتخذت عدة قرارات منها قرار باضافة مبانى ومكاتب لان المكاتب ضاقت حتى اضطروا ان يستاجروا مبانى خارج قصر الاتحاد الذى يقع فى حديقة جميلة وقد تم انجاز هذه المبانى ضمن قصر الاتحاد الامر الذى مكن الاتحاد من عمل اجتماعات لجانه وكورسات تدريبات مكثفة للبرلمانيين من الدول النامية وكذلك موظفى برلمانات العالم واجتماعات الخبراء الذين كلفتهم بتطوير لائحة الاتحاد ونظامه الاساسى، وتم تعديل هذه القوانين منذ انشاء الاتحاد وزيادة عضويته اضعاف ما كان عليه، كما ظل عدد أعضاء اللجنة التنفيذية عشرة اعضاء فقط حيث لا يمكن مساهمة الكثيرين فيها لصعوبة الانتخاب وكثرة المنافسين كما قررت اضافة لجان اخرى تعنى بالشئون البرلمانية وتطوير العمل فى برلمانات الدول النامية التى تفتقر الى الخبرة، مما جعلها عرضة للانقلابات وفقدان الحرية والحكم الرشيد لفقدان الرقابة البرلمانية السليمة ووضع واقرار القوانين التى تضمن سلامة الحكم وقد قامت هذه اللجان بدراسات مكثفة تطبق وتطور عمل الاتحاد وبالتالى نساهم فى تطوير النظم البرلمانية فى البلاد النامية كذلك حرصت على اقامة المؤتمرات فى افريقيا واسيا ودول امريكا اللاتينية وبما ان مؤتمرات الاتحاد البرلمانى الدولى حينما تقام فى اى بلد يلتزم ذلك البلد بدعوة كل اعضاء الاتحاد وهنا كان من الصعب على الدول العربية دعوة الوفد الاسرائيلى البرلمانى للمؤتمرات فى عواصمها وكنا حينما نقرر ذلك ندعو المؤتمرات فى دولة مقر الاتحاد (سويسرا) ومن القرارات الهامة التى اتخذتها ادخال البرلمان الصينى فى الاتحاد وكانت الدول الاوربية وكذلك روسيا ضد دخول الصين، وقد تسلمت طلبهم برغبتهم الدخول من سفارتنا بجنيف فى سويسرا واخذت القرار بدخولها وعرضت ذلك على مجلس الاتحاد وطلبت موافقتهم فوافقوا ثم دعوت سفيرها وسلمته الموافقة والدعوة للحضور لمجلس الاتحاد لاكمال باقى مراسم المشاركة بتبليغهم القرار ورفع العلم الصينى فى سارية الاتحاد واعطاء رئيس وفدهم فرصة لمخاطبة

الاتحاد لتأكيد موافقتهم على دستور الاتحاد ونظامه الاساسى والتمسك بهما وصونهما كما جرت العادة . وهكذا استمرت رئاستى للاتحاد ومجلسه ولجانه المختلفة فى نشاط دؤوب حتى الانتفاضة فى 6 أبريل 1985م وحل البرلمان السودانى وبما اننى كنت منتخبا من المؤتمر العام لبرلمانات العالم لم تتأثر رئاستى بذلك .

من الاشياء الغريبة في ذلك الوقت طلب وزير الخارجية في تلك الفترة ابراهيم طه ايوب من سفيرنا فى جنيف عزت بابكر الديب تقديم طلب للبرلمان الدولي لطردى من الاتحاد وتقدم السفير بطلبه لامين عام الاتحاد وهنا اخبره الامين العام بان رئاسة الاتحاد تتم بالانتخاب من المؤتمر العام ولاتنتهى الرئاسة الا باستقالة الشخص وهنا عاد السفير واتصل بوزير الخارجية الذى طلب منه تقديم الاستقالة باسمى وفات عليهم ان توقيعى الذى اوقع به كل مكاتبات وقرارات الاتحاد قد اخذ منى فى اول يوم ويحتفظ به ولذلك اخبره الامين العام بان التوقيع الذى قدمه السفير نيابة عنى ليس التوقيع الحقيقى ونصحه الامين العام بأن هذا قد يضعه تحت المحاسبة القانونية فمزق السفير الخطاب وعاد وابلغ وزير الخارجيه بالامر ولما بلغنى الامين العام بذلك لمته وقلت له كان عليه ان يبلغنى اولا باول حتى اتخذ ما اراه مناسبا من قرار ولم أشأ ان اذهب فى الامر اكثر من ذلك لانه سيكون فضيحة لبلدى .

ثم قمت بالاعداد لقيام مؤتمر الاتحاد الدولى فى اكتوبر فى كندا وقررت ان اتقدم باستقالتى لذلك المؤتمر لسببين هامين اولهما انه كان على ان اصدر قرار فصل برلمان السودان من عضوية المؤتمر لانه قد حل ويتم ذلك بتوقيعى بوصفى رئيس الاتحاد، وثانيهما انه كان على ان انزل علم بلادى من سارية الاتحاد وهذا امر لا اقبله اذ على ان ارفع علم بلادى ولا انزله، وقد ذكرت فى استقالتى هذين السببين اللذين فرضا على وتقدمت بالاستقالة وقد صفق المؤتمر لخطاب استقالتى وكنت قد كلفت السير جون بيج برئاسة المؤتمر ريثما ينتخب المؤتمر رئيسا اخر وهذا يحتاج

لاجراء طويل من فتح باب الترشيح وتكملة بقية الاجراءات حتى التصويت فى مؤتمر قادم .

وقد قبل المؤتمر استقالتى وابدى اسفه الشديد ذاكرا ماقدمته للاتحاد ثم اجاز قراراً بالاجماع بمنحى الرئاسة الفخرية مدى الحياة وهو اول قرار يصدر بالرئاسة الفخرية لأي شخص، وهكذا ظلت مكاتبات الاتحاد تصلنى بانتظام وهى نفس المكاتبات التى ترسل لرؤساء الاتحاد ولكل برلمان .

وظلت أيضا تصلنى الدعوات لحضور المؤتمر العام للاتحاد، وعندما تسمح ظروفى بذلك يطلب منى رئاسة المؤتمر، وتجدر الاشارة هنا اننى قدت الوفد الذى اعاد السودان للاتحاد وكان ذلك فى السويد وحينما قدمت الطلب بذلك للامين العام اصرت اللجنة التنفيذية للحضور لمقر اقامتى واستلام الطلب واخطارى بالقبول ثم طلب منى ان اقوم برئاسة جلسة المؤتمر تكريما لي، وعندها قمت برفع علم السودان فى سارية الاتحاد وخاطبت الحضور شاكرا ذلك التكريم لبلدى .

زياراتى بوصفى رئيس الاتحاد :

- مراقبة انتخابات بنيكاراغوا في العام 1984.
- زيارة الصين الشعبية في العام 1984.
- زيارة الصومال واطلاق عمر عرنه من السجن في العام 1984.
- اطلاق النواب من سجون منقستو فى اثيوبيا وقد خرجوا فاقدين البصر لسجنهم تحت الارض في العام 1984.

كانت الولايات المتحدة تعارض مشاركتنا فى مراقبة انتخابات نيكاراغوا وقد قررت ان اقود وفدا من البرلمان الدولى للوقوف على حقيقة الانتخابات، وبقيت هناك حوالى عشرين يوما، وكان وفدنا يسكن فى قصر كبير غير انهم كانوا يعطوننا فاكهة الاناناس بديلا عن الاكل، اذ لم يكن لديهم طعام مجهز لمثل هذه الوفود ولا نستطيع ان نجد مطعما ناكل فيه، وكنا نتجول فى اماكن التصويت لمعرفة صحة

وجود الصناديق والتصويت بحرية تامة دون اكراه، وقد اشترطت عليهم ان يكون احصاء الاصوات بواسطة شركة كمبيوتر بلجيكية حملت البرلمان الدولى تكاليفها، مما سهل علينا معرفة النتيجة دون تزوير يذكر، وكنا نواجه مشاكل فى تجوالنا على الصناديق اذ كانت هناك تظاهرات فى بعض الشوارع وحرائق لساتك سيارات تعيق سير عرباتنا وتجوالنا واتصلنا بالاحزاب المشتركة فى الانتخابات وكان حزب ساندينستا الذى يقوده دانييل اورتيغا يحظى بالاغلبية

وعندما قام وزير الداخلية وهو اكبر المسئولين سنا ولم يتعد عمره الخمسين عاما بينما كان الباقون اصغر سنا واغلبهم كانوا من العسكريين بإعلان النتيجة هلل رجال حزب الساندينستا وهللوا وهتفوا وصفقوا طويلا وامتلات دارهم بالاف المهنئين والتقيت بوزير الداخلية وطرحت عليه اسئلة عديدة حول سير الانتخابات وطريقة توزيع الدوائر وصحة الاشخاص المصوتين وطريقة الفرز بواسطة شركة الكمبيوتر واطمئنانه على ذلك ورأيه فى النتيجة وراى المعارضين وبذلك تمكنت رصد الانتخابات من الشوارع ومن مقار لجان الانتخابات ومن لجنة الانتخابات واخيرا من وزير الداخلية الذى اشرف على الانتخابات واعددنا تقريرنا الذى اعلنا فيه صحة الانتخابات وصحة النتائج وفوز حزب ساندينستا بقيادة اورتيغا ورفعنا التقرير للامم المتحدة وللاتحاد البرلمانى الدولى الامر الذى اغضب الامريكان وجعلهم يطعنون فى صحة الانتخابات ويساندون احزاب المعارضة .

هذا ومما يؤكد صحة تقريرنا ما ذكرته لجان المراقبة الاخرى مؤيدة لما ذهبنا اليه وكذلك فوز الحزب فى الانتخابات التى تلت ذلك .

زيارة الصين الشعبية :

تم دعوتي لزيارة الصين بوصفي رئيس للبرلمان الدولي من رئيس جمهورية الصين الشعبية وقمت برفض الدعوة وطلبت منهم تعديل الدعوة كرئيس مجلس الشعب السوداني وكان ذلك لتكون المكاسب السياسية والاقتصادية للسودان، وقمت بزيارة الصين لمدة ثمانية ايام على راس وفد برلمانى يمثل قطاعات مختلفة .

وكان الوفد يضم:

1- عزالدين السيد
2- محجوب احمد الزبير
3- بابكر عبد الرحمن
4- عبد الله حمد الزبير.
5- الياس الامين عبد المحمود.
6- عبد الوهاب محمد أحمد.

وكانت تتم زياراتنا داخل الصين بطائرة خاصة وكنا نسكن فى القصور الرئاسية اينما ذهبنا وقابلنا اولا رئيس الجمهوية ورئيس البرلمان ورئيس الوزراء وكانوا جميعا من كبار السن وكان مرافقنا وعمره اكثر من تسعين عاما يعتبر من اصغر المسئولين سنا انذاك واخذونا الى هونج كونج وقد كانت فترة التسليم من بريطانيا حيث اكدوا لنا انهم سيجعلون من هونج كونج مدينة اقتصادية عالمية ويجعلون الحكم فيها برلمانيا ديمقراطيا حيث لاتهتز اقتصادياتها وتسير الى الاحسن وتتطور الى الاحسن وتنافس كبريات الدول الاقتصادية وقمنا بزيارة المقاطعة التى يسكن فيها المسلمون الذين تعرفهم بلبس الطواقى البيضاء فى رؤسهم وتحدثنا اليهم واكدنا اننا سنقدم لهم المساعدات التى تمكنهم من معرفة اصول الدين الاسلامى وحفظ القران وطريقة اداء الوضوء والصلاة .

سأروي طرفة جميلة فعند لقاء رئيس الدولة كان شعر احد المترجمين "واقفاً" بطريقة غريبة كطائر الهدهد فقام المرحوم الياس الامين بالضحك ولم اتمكن من عدم الضحك امام الرئيس وحاولت تغطية الضحك بيدي ولاحظ ذلك رئيس الدولة وقال انه من عاداتهم وتقاليدهم الترحيب بالضيف واعطاه فرصة الكلام اولا وقمت بشكره وحكومته والعادات الجميلة وان لديك ارتباطات كثيرة ولا نريد ان نطيل عليك وكان ذلك محاولة للخروج من ذلك المازق.

وكان من أوجب واجباتى العمل على اطلاق المسجونين من النواب واعضاء الحكومات فى مختلف البلاد، وقد اعددت كشفا باسماء هؤلاء ووضعت الخطة التى تتناسب مع كل بلد، وبدأت زياراتى اولا بالصومال ومعى وفد يضم الاخ رئيس البرلمان الاماراتى هلال احمد لوتاه ورئيس برلمانات من اوربا وامريكا اللاتينية وطلبنا موعدا لمقابلة الرئيس سياد برى الذى حدد لنا الساعة الثانية صباحا فى القصر، وكدت ارفض الموعد غير انى علمت ان الرئيس برى ينام نهارا ويعمل ليلا خوفا من حدوث انقلاب ضده فى الليل، فوافقت على الموعد، ووجدناه فى مكتبه ينتظرنا وكان مكتبا قذرا يملؤه أعقاب السجائر وتنعدم فيه الطفايات وقد استقبلنا الرئيس وهو يدخن سيجارة تلو الاخرى فشكرته على المقابلة وطلبت منه باسم الاتحاد البرلمانى الدولى اطلاق صراح السيد | عمر عمرته وزير الخارجية السابق وبعض اعضاء البرلمان المسجونين فرفض اولا وقال انه سيقدمهم لمحاكمة عسكرية عاجلة، ورفضت العرض ورجوته باسم برلمانات العالم ان يطلق صراحهم ويمكن ان نأخذهم معنا خارج الصومال وكان رأى بعض أعضاء الوفد من الاوربيين أن نطلب تقديمهم لمحاكمة مدنية فرفضت وقلت لهم لن نضمن نزاهة المحاكمة، وربما يحكم عليهم بالاعدام فيعدموا، وكان اصرارى شديدا على العفو الرئاسى وبعد الحاحى وتذكيرى باننى اتحدث باسم كل الدول وبعد ثلاث ساعات وافق بشرط ان نتركهم يبقون فى الصومال، وهنا أدركت نواياه بانه سيقتلهم بطريقة اخرى او يعيدهم الى السجون، فقلت له اننا سنخضعهم للعلاج لأنهم يعانون من امراض كثيرة وبعدها سيعودون الى الصومال ونأمل ان تستفيد من خبراتهم الطويلة وبعد تفكير طويل وافق وهكذا اطلقنا سراحهم واخذناهم للعلاج معنا ولابد من ذكر اننا لاحظنا أن حراس القصر جميعا يحملون اسم سياد برى .

هذا وكنا نسكن فى فندق ليس فيه رغيف فاتصلت بسفير مصر وطلبت منه مدنا بالرغيف من الذى ياتيه من القاهرة له ولمواطنيه الذين يعملون فى السفارة وظل مشكوراً يمدنا بما نحتاج من رغيف حتى غادرنا .

وقد لاحظنا ان عمر عرته قد أسود لونه وكان أبيض اللون وضعف بصره ونحل جسمه وبحمد الله تم علاجه تماما .

ثم واصلنا سعينا لاطلاق سراح بقية المساجين فاتصلت بالرئيس منقستو هيلاماريام رئيس اثيوبيا الذى كان يسجن سبعة من النواب فى سجن تحت الارض وقد خرجوا جميعا فاقدين البصر من طول بقائهم فى ظلام دامس فى سجن تحت الارض .

ومن القرارات التى اصدرتها قرار عضوية برلمان وادى النيل كعضو منتسب فى الاتحاد، وهذا يعطيه الحق فى إلقاء خطاب باسم برلمان وادى النيل والمداخلات فى المناقشات التى تدور فى الاجتماعات و اللجان الامر الذى يؤثر على قرارات الاتحاد دون مشاركة فى التصويت فى القرارات، وكان هذا هو الحال للاعضاء المنتسبين مثل منظمة التحرير الفلسطينية وجامعة الدول العربية ومنظمة الدول الافريقية والاتحاد الاسيوى وهى كلها ليست دول كاملة السيادة ولم تكن برلماناتها تتولى عملية الرقابة والتشريع واقرار القوانين او تعديلها او رفضها

بينما كنت أدير اجتماعات المؤتمر اتصل بمكتبى رئيس وفد امريكا طالبا مقابلة عاجلة وهامة فابلغنى مدير مكتبى بذلك وتركت رئاسة الجلسة لنائبى جون بيج وذهبت لمكتبى وقابلت رئيس الوفد الامريكى الذى نقل الى بان النظام فى السودان سينتهى خلال يومين وان الرئيس الامريكى يرجو ان لا اعود للخرطوم وانه مستعد لمنحى حق اللجؤ السياسى والاقامة فى امريكا، فطلبت منه نقل شكرى وتقديرى لكل شئ وكذلك طلبت منه نقل رسالة عاجلة منى وهى اننى ارجو ان تقابل السلطات الامريكية الرئيس نميرى الموجود وقتها في الأراضي الأمريكية والحوار معه فى حل مشكلة السودان التى تتلخص فى عجز مالى لا يتجاوز الخمسمائة مليون دولار، كقرض لحل الضائقة المالية التى اثرت على متطلبات الحياة للمواطنين وأوضاعهم الصحية والمعيشية، فجاء الرد عاجلا بان لجنة العلاقات الخارجية مستعدة لمقابلة الرئيس فى الكنغرس، وطلبوا ان يتصل بهم لتحديد الوقت فطلبت السفير عمر صالح ليوصلنى بالرئيس نميرى او يحدد للرئيس الموعد مع

لجنة العلاقات الخارجية بالكنغرس لبحث هذا المقترح قبل ان ينتهى النظام ولكن السفير عمر رفض هذا الامر وقال ان الرئيس مرتبط بمواعيد وسيسافر الى الباكستان بعد يومين ولم يوصلنى به لأنه نائم ثم قال انه مطمئن بان النظام قوى ولن يحدث اى تغيير حسب تقرير الدكتور بهاء الدين لهم فى نفس اليوم وان الاتحاد الاشتراكى سيتحرك ويملا الشارع خلافا لمهزلة موكب الردع الذى لم يتجاوز الذين شاركوا فيه عشرات الافراد وكان استخفافا عجل باسقاط النظام ثم اتصلت بالاخ المرحوم الرشيد الطاهر وشرحت له كل الذى دار بينى وبين السفير عمر وبينى وبين الوفد الامريكى – وهكذا فشل اللقاء الذى كان قد يحل المشكلة وانتهى النظام فى السادس من ابريل وعاودنى رئيس الوفد الامريكى واخبرنى بان واشنطن ابلغته بما يحدث في بلادي ونصحني بعدم العودة عرض علي مجددا حق اللجؤ والاقامة وابلغني انهم اتصلوا بالحكومة البريطانية لاعطائى نفس العرض واقناعى بعدم العودة للسودان وكنت اقوم بمثل هذه المساعى لبعض الوفود التى تسقط حكوماتها لان هناك سابقة ان اعدم وفد برلمانى بكامله فى المطار عند العودة لبلدهم .

ولما انتهى المؤتمر رجعت فى طريق عودتى عبر لندن حسب تذكرة السفر ولما وصلت لندن اتصل بي مدير مكتب رئيس الوزراء تاتشر وابلغنى رسالة من رئيسة الوزراء تعرض فيها منحى حق اللجؤ السياسى والاقامة فى بريطانيا، وطلب منى ان املأ اورنيك يعطى بعض المعلومات عن حجم أسرتى واحتياجاتى للاقامة فى لندن وشكرته وطلبت منه نقل تقديرى وشكرى لها، واننى ساذهب للقاهرة وسأقرر هناك العودة للسودان او البقاء فى القاهرة، وكان يسكن معى فى مكان اقامتى المرحوم الفاتح التجانى والمرحوم نورمحمد نور طه سكرتيرى الصحفي . وقرر الفاتح العودة للسودان كما قرر نور محمد نور البقاء معى فى القاهرة ثم اتصل بى سفير مصر فى لندن وابلغنى ان الرئيس محمد حسنى مبارك يرجو لى ان لا اسافر حسب الحجز المعمول لى لان القذافى سيختطف هذه الطائرة وينزلها بمطار بليبيا وسيحاكم النظام السودانى فى شخصى وسيتم اعدامى فى الحال فى المطار وطلب منى ان اسافر بطائرة اخرى يحددها السفير المصرى وسيكون معى سكرتيرى نور

محمد نور ولن نبلغ بمواعيد الطائرة إلا فى نفس الوقت وسيأخذنا السفير للمطار كما شددت الحكومة البريطانية الحراسة على مقر اقامتى وحددت تحركاتى قبل السفر وهكذا جاء السفير وأخذنى للمطار بعربته وسافرت فى طائرة مصر للطيران التى عدلت مسار رحلتها بعيدا عن ليبيا حتى وصلت للقاهرة بسلام .

تقدم الوفد الايرانى بإحتجاج لي حينما أسميت الخليج بالخليج العربي فى خطابي الافتتاحى فى جلسة الاتحاد واصرارى على ذلك وارسل احتجاجا مكتوبا بضرورة تعديل التسمية الى الخليج الفارسى وكان ذلك عند نظر احتلالهم للجزر الثلاثة طنب الكبرى والصغرى وجزيرة ابو موسى وهى جزر تابعة لدولة الامارات العربية .

كانت صراعات الحرب الباردة بين الشرق والغرب على اشدها وكنت حينما يحتد النقاش ويقترب الى اشتباك بالايدى ويحدث فيه صراخ وكلمات نابية كنت اطفئ نيران الحوار بنكات لاذعة على الطرفين، فيضحك الجميع وتهدأ القاعة وربما تصفق وتصفر، وهنا تم تغير الموضوع لموضوع اخر، يكون الحديث فيه لينا وربما تتخلله النكات والقفشات، وهنا أوزع الادوار بالتساوى وكان اصغر الوفود حجما اكثرهم صراخا وحدة فى الكلام واكثرهم شتائم والفاظ نابية، وعند الحديث حول سباق التسلح النووى ومايمثله ذلك على البشرية وسلام العالم كان النقاش يلتهب وكنت احاول ان استخلص من خلال كلمات الطرفين مايمكن ان يكون نقاط تقارب تضمها اتفاقيات سولت (1) وسولت (2) وكانت كتلة عدم الانحياز تحاول ان تلعب الوسيط الذى يقارب بين الطرفين ولكن كان دورا ضعيفا لايرقى الى تهدئة المواقف وربما يتهمهما كل طرف بالانحياز للاخر وكانوا لايجادلون بالعلمية والعقلانية فى كلماتهما وربما ذهب بعضهم الى السجع والتلاعب بالالفاظ والكلمات التى كانت بعيدة كل البعد عن اصل المشكلة وحينما تعلو الاصوات ويحتدم النقاش وتكثر الخطب السياسية الجوفاء التى تتخللها الكلمات الجارحة ارفع الجلسة لاستراحة قصيرة نتناول فيها القهوة وربما يتناول البعض اشياء اخرى: سجارة وربما بعضهم ياخذ تعسيلة ونوم فيه من الشخير مايزعج بقية النائمين او الذين

أتعبتهم الصرخات . ثم اعيد الجلسة للانتظام بعد ان اتفق مع بعض عقلاء الجانبين لأخذ الفرصة لحديث هادئ يدخل فى صلب الموضوع فى محاولة توافقية وربما أُحلت الامر للجنة الصياغة ليحاول صياغة قرار مقبول لدى الاغلبية وكانت المواضيع الساخنة بين بعض الاطراف تثير الجدل العنيف ويحاول كل طرف ان يجذب الاغلبية لجانبه وادخال موضوعه تحت اى بند ليجد النقاش وقد برز عدد من الخطباء منهم خالد الحسن المندوب الفلسطينى وكان قبله ايضا المندوب احمد الشقيرى الخطيب المعروف ولاشك ان مشكلة فلسطين كانت الاولى والاهم فى القاعة التى كانت تثير الجدل الحاد بين العرب واتباعهم من الوفود وبين اسرائيل ومن معها من الدول الاوربية وامريكا، غير ان قضية فلسطين كانت تكسب القرارات المؤيدة بأصوات كبيرة فى المؤتمر العام وفى مجلس الاتحاد الذى كان يتكون من عضوين من كل وفد وكان التصويت فيه صوتين لكل برلمان او وفد واحيانا تتوزع الاصوات بين الحكومة والمعارضة اى نواب الحكومة ونواب المعارضة فى البرلمان الواحد بخلاف التصويت فى الامم المتحدة التى يتم التصويت فيها للحكومات فقط، وبنسب تقرر حسب عدد سكان كل دولة وكانت دولة الصين ودولة الهند لهما اكبر الاصوات بحكم حجم عدد السكان فيهما وقد فشلت اسرائيل ومن ورائها امريكا والدول الاوربية من كسب اصوات تؤيد اسرائيل وطبعا لايمكن تأييد الاحتلال باى حال من الاحوال وهذا شجع الدول الاوربية لتحاول اضعاف دور الاتحاد البرلمانى الدولى، بخلق اتحادات صغيرة برلمانية تنشق من الاتحاد الدولى العام وخلق كيانات برلمانية من تجمعات معينة تسعى لتأييد اسرائيل وقد خاب مسعاهم، واستمر الاتحاد فى قوة وتماسك تاييدا للراى العالمى المؤيد للعرب فى قضيتهم العادلة ولكن حلفاء اسرائيل وتأييد القطب الأمريكى والدول الاوربية كان يقف حجر عثرة امام هذا الراى ويمنع ذات القرار فى مجلس الامن والامم المتحدة ووكالاتها المتخصصة – الفاو، منظمة الصحة العالمية، ومنظمة اليونسكو، ومنظمة العمل الدولية، وقد طردت اسرائيل من بعضها وقاطعت هى بعضها خشية الطرد

وعندما تم اختيارى لموقع رئيس الاتحاد البرلمان الدولي ورئيس مجلسه بالانتخاب كما ذكرت ارسلت برقية بذلك للرئيس نميرى عن طريق وزير شئون الرئاسة الدكتور بهاء الدين الذى ابلغه فورا ولم يصدر منه اى رد فعل لهذا الحدث السياسي الكبير الذى احتفلت به الدول العربية والاسلامية والافريقية ودول العالم الثالث وامطرونى بالتهنئة الحاره والتمنيات الطيبة وعدت بعد ذلك مستغربا لما حدث من الرئاسة ومن المكتب السياسى الذى يعاونه فى الحكم وكذلك مجلس الوزراء الذى لازم الهدوء التام عدت بهدؤ تام وعلمت ان السودان احتفل بالعداء الذى احرز ميدالية فى مسابقة الجرى وطافوا به المدن الثلاثة مهللين ومكبرين يهتفون له لانه رفع اسم السودان عاليا فى مجال سباق الجرى وهذا استحقاقه بدون شك ولكن كنت بنفس القدر اتوقع تكريما شعبيا مثله خاصة وهو عمل لم يسبقنى فيه احد من العالم العربى والافريقي والاسلامى وقد شهدوا جميعا بذلك واعترف الاوربيون باننى انتزعت منهم رئاسة اتحاد البرلمان الدولى بجدارة واستحقاق واشادوا برئاستى بالرغم من اننى كنت اصغر رئيس في تاريخ للبرلمان الدولى، وكانت خبراتى محدودة، وادرك الرئيس نميرى اخيرا انه قصر فى حقي وقرر منحى وسام ابن السودان البار على ان يقلدنى له داخل البرلمان وبعد الانتهاء من مراسم تقليد الوسام سالنى عن انطباعى فقلت له لقد تاخر ذلك كثيرا ولكنها طبيعة البشر والرؤساء لايرضون لاحد ان يتفوق عليهم فى منصب وهذا منصب لايدركه الانسان فى عمل داخلى فى بلده وهو عمل فيه منافسات اقليمية ودولية لا تتأتى لرؤساء الدول وانا اتفهم الموقف تماما . وقد انطلقت التهانى بعد ذلك من كافة التنظيمات السياسية والنقابية والمهنية وحتى الرياضية وتبرعت هذه التنظيمات بمال كانوا يودون ان يقيموا احتفالا يقدمون خلاله الهدايا لشخصى وربما لأسرتى فرفضت واقترحت عليهم ان يقيموا ناديا للنواب الذين دخلوا البرلمان منذ الاستقلال لانه ليست لديهم دارا تجمعهم ليتم تواصل الاجيال البرلمانية وانتقال الخبرات البرلمانية وتثبيت السوابق البرلمانية للاستعانة بها فى حل المشاكل وترسيخ دعائم الحكم الرشيد فوافقت اللجنة التى كانت تعد لاقامة الاحتفال وتبرع الرئيس بمبلغ مائة الف جنيه

مشاركة منه كما تبرع حكام الاقاليم نيابة عن جماهيرهم وتبرعت بلدية ام درمان بقطعة الارض التى تقع شمال قصر الشباب وغرب البرلمان وقمت بوضع حجر الاساس وقبل ان يكتمل البناء الذى كان سيسمح للنواب من البرلمان الاول الذى اجاز اقتراح الاستقلال من داخل البرلمان تعثر امر نادى البرلمانيين في عام 1985 واستولت الحكومة عليه وحولته الى مجلس الولايات، ريثما يتم اقامة مبانى له ولم تقم تلك المبانى حتى الان بالرغم من تحديد قطعة الارض فى الخرطوم بحرى فى موقع الوابورات ليكون لكل مدينة فى العاصمة المثلثة مبنى للتشريع – برلمان الخرطوم لولاية الخرطوم ثم برلمان للنواب فى ام درمان للتشريع والرقابة للدولة كلها وبرلمان للشيوخ فى الخرطوم بحرى قد يكون اسمه الشيوخ او مجلس الولايات ولازال حلم الناس باقيا وتزداد اهميته يوما بعد يوم لتنفيذ فكرة تواصل الاجيال والانتقال السلمى للحكم ولعلك تدرك اهمية ان يلتقى قدامى النواب وشيوخهم بخبراتهم مع الشباب الذين ولجوا ابواب العمل السياسى النيابى الذين تقع على غالبيتهم مهمة مراقبة الحكم ووضع تشريعاته والتأمين على الحكم بالدستور دون سواه

وقد وضعت عند تحويل مبالغ الاحتفال لى لبناء النادى شرطا اساسيا على ان يساهم ويشترك فى عضوية النادى كل من دخل البرلمان منذ اول يوم للاستقلال وقام بعضهم ولا داعى لذكر الاسماء بتسمية النادى باسم نادى النواب وهذا يعنى حرمان الذين سبقوهم فى البرلمانات السابقة وفقط العضوية على المجلس الحالى وبهذا يهدم الهدف الاساسى من النادى الذى يجمع الاجيال وقد وضع هذا الاسم بذكاء كبير ولكنه لم يمر على فطنة وذكاء الاخرين الحريصين على اقامة هذا النادى وتحقيق اهداف التواصل فى العمل النيابى وانتقال الخبرات والسوابق من الاجيال لاثراء للتجربة البرلمانية وتجويداً لها غير ان بعض القوم لايريدون ذلك ويعمل ويفكر على حسب مصلحة حزبه او ذاته او تنظيمه بعيدا عن مصلحة الامة كلها ومستقبلها .

واذكر اننى قلت للمهندس يوسف محمد عبد الله رئيس لجنة تشييد النادى إنه من الافضل ان نستعجل ونبنى فى الوقت الراهن طابقا واحدا فيه ثلاث غرف وقاعة اجتماعات وتكون المساحة الباقية حديقة بها نجيلة وزهور وان نفتتحه ونرحل فيه حتى نضمنه وعند ذاك لايستطيع احد الاستيلاء عليه ولكنه رفض واصر ان يكون النادى من طوابق كثيرة ويكون ضخما وهذا بالطبع يحتاج الى وقت كثير واشترى كمية ضخمة من الاسمنت والخرسانة والطوب لهذا الغرض فكانت انتفاضة أبريل (وانتهاء حكم نميري) وتوقف العمل واستولت الحكومة على كل شئ وشمل التحقيق والاستيلاء على مواد البناء ولاندرى اين ذهبت وكذلك على باقى المبلغ المخصص لتكملة البناء وشراء الفرش والاثاث ولاندرى اين ذهبت الاموال وشكلت لجنة تحقيق للسؤال من أين لنا هذا المال ولماذا تبرع الرئيس بمبلغ مائة الف جنيه وتم التحقيق مع كل الاعضاء المسئولين عن بناء النادى وكذلك ارسلت لجنة للتحقيق معى فى مصر حيث كنت اقيم ولكنهم بدلا من السؤال المباشر كانوا يسألون اصدقائى الذين جاءوا لزيارتى او كانوا يقيمون معى فى مصر .

وكان النظام الجديد قد قفل حسابات الذين كانوا مسئولين فى مايو وجمدوها كما حجزوا ممتلكاتهم ومنازلهم ولما ذهبوا لحجز ممتلكاتى ومنازلى وحسابى وجدوا ان هذه كلها كانت محجوزة منذ ستة عشر عاما اي منذ وصول الرئيس نميرى للحكم وكانوا قد شكلوا لجنة تحقيق لى من اليساريين وحققت فى الوزارات التى عملت بها والمؤسسات التى اقمتها ولم يجدوا شئيا ورفعوا التقرير بذلك الى وزير العدل مولانا بابكر عوض الله الذى كان رئيسا للوزراء ووزيرا للعدل فامر بفك الحجز عن حسابى وممتلكاتى وارسل لى اخطارا بذلك ولكنى لم اقم بفك هذه الحجوزات وتركتها لاننى لا احتاج لها ولاننى اسكن فيها ولا اود بيعها او رهنها وهكذا نسيت الامر حتى جاءت الانتفاضة وطلبت حجز الممتلكات باعتبارى كنت رئيسا للبرلمان الذى حلوه ففوجئت اللجنة بان الممتلكات محجوزة طوال فترة مايو وابلغوا المشير سوار الدهب الذى استغرب وسحب خطاب حجزه للمتلكات ومن ضمن ما تم السؤال والبحث عنه العربة السوداء المخصصة لرئيس المجلس والتي كانت تتبع

لرئاسة الجمهورية ولها لوحة ملاكي بالاضافة الي لوحة حكومية موجودة في صندوق العربة وكان الرئيس نميرى قد قرر ان تخصص العربة لي لمنصبي الدستوري بواسطة السيد/ خالد الخير عمر وزير الدولة برئاسة الجمهورية واصدرت قرارا للامين العام للمجلس ان تكون من ضمن عربات المجلس وتعامل كعربات المجلس من وقود وصيانة وتم نقل ملكية العربة الي مجلس الشعب وقد وضعت صورة من خطابى فى ملف العربة وعندما جاءت الانتفاضة وتم حضور لجنة عسكرية برئاسة فرحات الذي اتهمنا باننا قمنا بتحويل ممتلكات المجلس واتهمني بالعربة واثبت له بالمستندات بان العربة موجودة ضمن اصول المجلس ولكنه اصر علي روية العربة وشكك بانها ليست نفس العربة لاختلاف لوحاتها وعند فتح صندوق العربة له وجد لوحة العربة الحكومية داخله.وهكذا كان جزائى جزاء سنمار لكل عمل قمت به والحمد الله الذى نجانى من كيد الكائدين .

افتتاح الدورة الأولى لبرلمان وادى النيل

نص خطاب السيد/ عز الدين السيد رئيس برلمان وادى النيل امام الدورة الاولى:

رفاق الدرب الواحد اشقاء الهدف الواحد صناع الامل الواحد نميرى ومبارك الاخوة الموقرون اعضاء برلمان وادى النيل السلام عليكم ورحمه الله تعالى وبركاته .

والتهنئة صادقة مخلصة لشعب وادى النيل وانتم منه قيادة وريادة .. تمثلون طموحاته وتجسدون اماله وتتوجون كفاحه تقننون مشيئته بمولد ميثاق التكامل ولقاء ممثلى امة وادى النيل تحت قبة برلمان وادى النيل ..

باسم الشعب سادت ارادته .

باسم المناضلين فى ساحات العمل .

بحق الدماء التى سالت فى كبرى عباس فى القاهرة .

بحق الدماء التى سالت فى ميدان عباس فى الخرطوم .

بحق النضال المشترك وبحق المصير المشترك .

فى اليوم ثورة السودان الخامس والعشرين من مايو توأم ثورة مصر فى الثالث والعشرين من يوليو .

اعلن وبكل مشاعر الفخر والاعتزاز افتتاح الدورة الاولى لبرلمان وادى النيل

ايها الاخوة الموقرون . هذه لحظات تاريخية يسجل فيها وادى النيل صفحات جديدة ومجيدة على التاريخ الانسانى وصلا لتراث عظيم حفره انسان وادى النيل على الصخر ليبقى خالدا مدى الحياة .. واضاءة لشمعة تنير الطريق .. طريق التكامل .. طريق التضامن .. طريق الوحدة .. لأجيال حاضرة ووفاءً لاجيال سبقت اجيال ناضلت بالوحدة سقطت شهيدة من اجل الوحدة اجيال ترفرف اليوم ارواحها فرحة مستبشرة على هاماتنا فى قاعة وادى النيل قادمة تنعم باذن الله برخاء التكامل .. وتضيف لتراث الانسانية تجربة جديدة هى اسهام حضارة سبعة الاف عام لرخاء البشرية وسلام العالم .

الأخوة الموقرون أعضاء برلمان وادى النيل .

ان هذه اللحظات التاريخية التى نعيشها .. وهذه النجاحات التى نسجلها على صفحات الزمان ونخطها فى سفر خلود شعب الوادى العظيم ... انما هى خطوات مباركة اذن الله لنا ان نمشيها معا خوضا لمعارك التحرير من العبودية وسعيا للانتصارفى معارك التحول الحضارى . . رخاء ونماء واستغلالا لقدرات شعب وثروات ارض شاءت ارادة الله ان يكون القائدان نميرى ومبارك ضميرا حيا لامتهما وتجسيدا صادقا مخلصا لارادة شعبيهما تشابكت ايديهما وتعانقت رؤيتهما حينما التقيا فى رمضان المعظم من عام مضى بالاسكندرية يبتهلان لله ويتعبدان فى محرابه عملا متصلا .. مراجعة متانية لخطوات التكامل فى ظل المنهاج تشخيصا لعلل صاحبت تنفيذ مشروعاته تدبيرا وتخطيطا لما يقفز به الى افاق ارحب واقعا وحقيقة يجنى ثمارها ابناء شعبنا على امتداد المكان من دمياط الى نمولى ومن

القاهرة الى الخرطوم حشدا للطاقات واستغلالا للموارد البشرية والقدرات من اجل رخاء الوادى ورفاهية ابنائه واستقرار قارته وغذاء امته .

الاخوة الاعضاء الموقرون .

ما احوجنا لمثل هذا الجهد فى وقت يحاول اعداؤنا بذر سموم الفرقة واشاعة احقاد التشرذم بين ابناء الامة الواحدة يقاتل بعضهم بعضا ويسعى بعضهم للتامر ضد الاخرين وتستثمر اموال الامة وثرواتها عند البعض لغايات تقف حائلا دون تحقيق تطلعات شعوبنا فى الاستقرار والامن والسلام وطموحاتها فى الرؤية الموحدة والتضافر الذى تؤمن الشعوب انه سر انتصاراته الرائعة على مدى ذلك التاريخ الطويل من احداث وغزوات هى شمس العزة لامتنا العربية التى تعايش وتعيش محاولات للتقارب والتجمع بين السياسات والقيادات تتسم بالتردد وسرعة الانهيار سياسة الشك والغموض سياسات الدس والوقيعة والاطماع وتاريخنا المعاصر شاهد على ذلك مما افضى بكثير من محاولات التجمع ولوحدة عربية للانهيار.

الاخوة الاعضاء الموقرون .

لقد كان رمضان المعظم من عام مضى دار بحث وديوان دراسة استهدف كلاهما رصد تجارب الشعوب ونظمها استهدف كلاهما البحث فى اغوار التحولات الفكرية فى مجالات الاقتصاد والتنمية وكانت حصيلتنا ميثاقا للتكامل مرتكزه على تجارب محلية لنا، سياجه حماية التنمية ودفعها الى حرب الجوع لتحقيق الامن الغذائى، عماده الثقة بالنفس بعد ان مضى زمان كنا ننظر فيه للارشاد عبر الابيض المتوسط ... ونتقبل عنده افكارا واعدة على امواج الاطلسى .

جاء ميثاقنا للتكامل ايها الاخوة الموقرون استنباطا من واقع معاش ومؤشرات مستقبل نتطلع له ببصائرنا تسنده منهجية علمية وتدعمه خبرة وطنية تولدت عبر ممارستنا الحضارية على مدى زمان يمتد عبر القرون الى بدء الحياة فى احضان وادينا القديم .

جاء ميثاقنا للتكامل يحمل فى احشائه خططا مستقبلية وملامح التحول الجديد من التبعية الى الاصالة فى معالجة قضايانا المصيرية. جاء ميثاقنا للتكامل فى زمان تصب على اطراف الوادى قوافل البشرية من اقطار مجاورة فاصبح الوادى به ومعه مركز تبادل وتمازج فكرى ثم اصبح الوادى قنطرة ومعبرا يعين تلك الاقطار للحاق بدرب الحضارة والرخاء .

جاء ميثاقنا للتكامل بما قنن من مؤسسات واسند لها من مسئوليات نموذجا للتظافر الموثق دستورا وتشريعا .

جاء ميثاقنا للتكامل فى زمان فاق فيه المؤهلون والخبراء فى شمال الوادى رصفائهم فى الصين الشعبية عددا ثم فى زمان حبا الله شعب الوادى فى جنوبه من الثروات الطبيعية الكثير العميم اضافة للمواد العلمية والتقنية والطبيعية واصبح التكامل بين شعب يملك تلك الخبرات الفنية والتقنية والعلمية وشعب يملك الارض والثروات والطاقات والقدرات فرض على كل منا ... وقدر جيلنا مواصلة لمسيرة اجيال سبقت .. زيادة للحاضر وصناعة للمستقبل .

الاخوة الاعضاء الموقرون .

ان التكامل ومن بعده الوحدة بين مصر والسودان وان كانت ارادة شعب واحد شعب وادى النيل فان مسئولية الوفاء لهذه الارادة هى فى البدء مسؤلية برلمان وادى النيل

هى مسئوليته ... تقنينا لخطواته .

هى مسئوليته ... تجسيدا لاهدافه .

هى مسئوليته ... متابعة لمسيرته .

هى مسئوليته ... قيادة وريادة للعمل الشعبى بل النضال الشعبى المتصل فى وادى النيل حتى لا يقع العمل الوحدوى اسير الجهد الرسمى وحده اذ ان التكامل وبعده الوحدة .. عطاء الشعب وله .. هدف الشعب وبه ومعه الشعب ومسئوليته .

ايها الاخوة الموقرون .

ان برلمان وادى النيل وعضويته فى هذه الدورة الرائدة انما يتحمل مسئولية ان ينعم الوادى ويزدهر ويتحمل مسئولية ان تحيا وتعيش اجيال سوف تعيش وتحيا فى وادينا .

مسئولية تتعدى بريق الرمز فى تشكيله الموحد الى جسامة متابعة الدور المناط به كسلطة دستورية لشعب وادى النيل ثم سلطة متابعة لخطاه على طريق تحقيق هدفه. بل كسلطة مطالبة بان تدفع الخطى لتحقيق الغايات والاهداف العظيمة لشعب وادى النيل العظيم .

ان برلمان الوادى بمغزاه ومحتواه انما هو وقفة التحدى مع تيار تاريخى غالب تصدى عبر السنين لكل مايفرق بين الشعب الواحد فى وادى النيل العظيم بل هو وقفه التصدى لكل مايعوق مسيرتنا الوحدوية الخالدة والمظفرة باذن الله تعالى .

ان برلمان وادى النيل ايها الاخوة الاشقاء هو تقنين لارادة شعبنا الواحد فلا ينبغى ان يتخلف عنها وتجسيد لاهداف شعبنا الواحد فلاينبغى ان يتخلف عنها وتجسيد لاهداف شعبنا الواحد وينبغى ان ينجح فى تحقيقها .

الاخوة الاعضاء الموقرون

ان يومنا هذا

يوم للوفاء بما يحققه من اهداف اجيال سبقت .

يوم الانتصار لأهداف تحققت .

يوم الانطلاق ولتحقيق مزيد من الاهداف .

ثم هو يوم العرفان والتقدير والشكر لقادة مسيرة التكامل والوحدة حسنى مبارك وجعفر نميرى وقبلهما شعبنا فى مصر والسودان .

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

واسمحوا لى ان اعرض على حضراتكم القرار التالى :

قرار رقم (3) لسنة 1983م الصادر عن برلمان وادى النيل

بعد الاطلاع على ميثاق التكامل بين جمهورية مصر العربية وجمهورية السودان الديمقراطية وتقديرا واعزازا للرئيسين جعفر محمد نميرى ومحمد حسنى مبارك .

وبناء على اقتراح تقدم به العضو المحترم محمد اسماعيل الازهرى والمؤيد من السيد الدكتور محمد عبد الاله .

قـــــــــرر :

منح الرئيسين اول بطاقتين من بطاقات وادى النيل وذلك تقديرا واعزازا بدورهما نحو تجسيد امانى الشعب فى وادى النيل من اجل رفعة وتقدم المواطن فى الدولتين الشقيقتين مع اعفائهما من رسوم الاصدار .

(وهنا قام السيد / عز الدين السيد رئيس برلمان وادى النيل بتسليم الرئيس محمد حسنى مبارك بطاقة وادى النيل كما قام د/ مصطفى صوفى ابوطالب بتسليم بطاقة وادى النيل للسيد / جعفر محمد نميرى وسط هتاف وعاصفة من التصفيق) .

وعقب ذلك قمت بتقديم الرئيس المصري بالكلمة التالية:

الاخ الرئيس القائد / جعفر محمد نميرى

الاخوة قادة العمل الوطنى فى وادى النيل

الاخوة رواد مسيرة التكامل والوحدة اعضاء برلمان وادى النيل

يسعدنى فى هذه اللحظة التاريخية وفى هذه الجلسة ان اقدم قائدا لمسيرة شعب وبطلا من ابطال امة وادى النيل، اقدم به رمزا يتداخل فيه المجد، فصاغها مجدا لمصر وشعبها ولوادى النيل وامتداده في الامة العربية بما حققت سيدي من نصر

وبما تسعى الى تحقيقه بعزيمة، ويسعدنى ان اقدم فى هذه الجلسة التاريخية قيادة لشعب الاصالة والعراقة فى الشطر الشمالى لوادى النيل العظيم اقدم فى شخص رئيس مصر عهدا وزعامة وإنجازا، بعد رحيل قائد وزعيم ملهم (أنور السادات)، أقدم فخامة الرئيس مبارك بعطائه ووفائه لحركة عدم الانحياز لخلق توازن فى العلاقات الدولية وحرصا منه على عدم الارتباط بكتلة من كتل عالمنا المعاصر وتنقيته للجو العربى وبعدا عن المهاترات ودعما للقارة الافريقية، وحفاظا على حياة منظمتها، ووقوفا الى جانب منظمة التحرير الفلسطينية الى ان خرجت من لبنان سالمة آمنة، وسعى مخلصا لحل قضية اساسية ألا وهي تحرير وتطهير الارض وشجب وادانة الغزو الصهيونى الآثم لارض لبنان العربية، ولطرحه مبادرات دولية لانهاء احتلالها، فكان زعامة فرضت نفسها بما حققت وتحقق ريادة وقيادة لمسيرة السلام والوحدة .

هى لحظات تاريخية تلك التى نقدم فيها محمد حسنى مبارك شريك جعفر محمد نميرى، رفيق دربه، درب الوفاء لأجيال تلاحمت فى مصر والسودان وزعامات ناضلت من اجل وحدة مصر والسودان وامال تعلقت بوحدة مصر والسودان، وهى امال مباركة خطاها مبارك الذى نقدمه فى هذه الجلسة التاريخية وفى هذا اليوم التاريخى لمجلسكم الموقر فهلا تفضلت اخى الرئيس محمد حسنى مبارك لمخاطبة برلمان وادى النيل .

****

نص خطاب السيد / محمد حسنى مبارك – رئيس جمهورية مصر العربية

الاخ الرئيس جعفر محمد نميرى الاخوة والاخوات اعضاء برلمان وادى النيل .

يسعدنى فى هذه المناسبة التاريخية ان أحيي مجلسكم الموقر برلمان وادى النيل فى يوم انعقاده الاول وهى مناسبة فريدة ومجيدة فى تاريخ شعبنا الاصيل، وهى تجسيد للوفاء لنضال الشعبين واحياء لذكرى الذين جادوا بارواحهم الطاهرة وبذلوا دمائهم الزكية دفاعا عن التراب والتراث والحضارة، فى اروع ملاحم العطاء والفداء التى صهرت شعبى وادى النيل، فتلاحما معا صُنعاً للحضارة ومواصلة للمسيرة الظافرة على طريق الوحدة والبناء والتقدم

ان انعقاد برلمان وادى النيل اليوم حدث تاريخى عظيم له دلالته العميقة ومغزاه الكبير ليس فقط لانه ياتى ثمرة مباركة لكفاح شعبنا الواحد بل ايضا لانه يعنى ان هذا الجيل من ابناء وادى النيل قد استوعب دروس التاريخ، وادرك طبيعة التحديات التى يواجهها، والنضال الذى يقوده لصنع السلام والرخاء وتدعيم حرية الارادة والاستقلال السياسى والاقتصادى والثقافى واقتحام المشاكل ومواجهة الازمات من منطلق الاعتماد على النفس والحفاظ على الاصالة الحضارية والفكرية والاستعداد لمد جسور الاتصال والتعاون مع سائر الامم والشعوب، دون تعصب او انغلاق، وتلك تحديات لاتقوى على مواجهتها الكيانات الصغيرة المجزأة، والتى فرق بينها الاستعمار وفرض عليها اوضاعا تتناقض مع حكم التاريخ والحقائق الطبيعية والمشاعر الوجدانية وتتعارض مع المصالح الحقيقية للجماهير، فكان حتما ان يحطم شعب وادى النيل هذه القيود ويرفع تلك الحواجز وان يواصل الجهاد على طريق الوحدة فلا يتوقف ولا يتردد ولو وضعوا الشمس

على يمينه والقمر على يساره. انجاز تاريخى عظيم حققته جماهيرنا الواعية برؤيتها الثاقبة للهدف وايمانها العميق بالرسالة وقدرتها على مواصلة النضال فى سبيل الحرية والكرامة حققته دماء الشهداء الابرار فى الجنوب والشمال الذين تقدموا موكب التاريخ وهم يرددون الانشودة الخالدة (تحيا وحدة وادى النيل) حققه ايمان محمد انور السادات وجعفر محمد نميرى بوحدة الهدف والمصير، وبقدرة الشعب الواحد على رؤية طريقه وفرض ارادته وحماية حقوقه والذود عن مقدساته، فاما النصر واما الشهادة، لقد آمن الرئيسان بان السودان ومصر بما حباهما الله من خير جديران باتخاذ الخطوات الرائدة على طريق الوحدة القومية الشاملة وتخطى الصعاب والحواجز لان الزمن صاغ نسيج الوحدة من اتفاق المصالح وتطابق المشاهد وصلة الرحم والقربى، ولذلك فان كل الحركات الوحدوية بين شقى الوادى كانت حركات جماهير قبل ان تكون حركة حكومات، تتوغل جذورها فى اعماق الضمير الجماعى للامة وتختفى فيها الحساسيات وتزول الفوارق وماكان يمكن ان تبدا مسيرة التكامل من فراغ او تنطلق من فراغ او تنطلق من العدم بل انها جاءت محصلة لنضال طويل بدا قبل طلوع فجر الخلاص من السيطرة الاستعمارية، عندما امنت الجماهير هنا وهناك ان التحرير لايتحقق بالشمال الا اذا قامت جذروه فى الجنوب واضاءت شعلته الطريق من الاسكندرية الى جوبا، ومن هنا كانت الحركة السياسية فى شقى الوادى وحتى قبل قيام ثورة يوليو الخالدة حركة واحدة لاتعرف الفرق بين شمالى وجنوبى ولاتعترف بالاقليمية او الحزبية، بل تمضى كالتيار الجارف والسيل العارم تروى ارضنا الطيبة وتزرع الخير والسلام، وعندما وقع الاتفاق السادات وجعفر محمد نميرى فى الحادى عشر من شهر فبراير 1974م فانهما كانا يعبران عن الارادة الجماعية لجماهيرنا الكادحة، ويرفعان الستار عن حقيقة قائمة صاغتها العناية الالهية ودمجتها الادارة الشعبية، لذلك لم تات هذه قفزة فى المجهول او مخاطرة فى عالم الخيال بل انها كانت جزءا من ايقاع محسوب لاتقف امامه شواهق الجبال، وقد كان لى شرف الاشتراك مع اخى وصديقى الرئيس جعفر نميرى فى التوقيع على ميثاق التكامل فى الخرطوم فى اكتوبر 1982م وكان

لى هذا الشرف كخطوة اخرى على الطريق نقطع بها شوطا جديدا على طريق الوحدة التى هى ابعد ماتكون عن الشعارات والشكليات واقرب ماتكون الى نبض الجماهير وحركة التاريخ وتلك ميزة ان يكتب لها الخلود والنصر المبين، ولقد خاضت امتنا العربية تجارب عديدة على طريق الوحدة تفاوت حظها بين النجاح والتعثر كما ان شعوبا اخرى من انحاء العالم المختلفة اقامت صورا متطورة من الوحدة، وقد علمتنا التجارب ان الوحدة التى تبقى وتنمو تصمد على مر السنين، هى الوحدة التى تحقق استجابة لرغبة شعبية صادقة وتخرج الى النور بشكل خطوات تدريجية تتعامل مع الواقع السياسى والاجتماعى ولا تكون فيها القوالب الدستورية مواكبة للحركة الشعبية الرشيدة .

ايها الاخوة المواطنون ابناء وادى النيل المفدى، ان من حسن الطالع ان يصادف انعقاد الجلسة الاولى لبرلمان وادى النيل الاحتفال بعيد انتصار ثورة مايو المجيدة، التى غيرت صورة الحياة فى جنوب وادينا الحبيب وفتحت امام جماهيرنا افاقا جديدة حركت وجدانها وضميرها الجماعى، وجعلت ارادتها فوق كل ارادة وكلمتها على كل لسان، وامالها فى مرتبة الالتزام الاسمى والواجب المقدس ومن يمن الطالع ان تتواكب هاتان المناسبتان مع بدء الولاية الثالثة لاخى وصديقى الرئيس جعفر محمد نميرى بعد ان بايعته الجماهير مرة اخرى قائدا للمسيرة ورائدا للنضال واعلنت ثقتها فى سياسته وقيادته ورضاها عن خطواته على طريق العزة والكرامة التى جعلته قائدا عظيما لشعب عظيم .

ايها الاخوة الاعزاء ان ابتهاجنا بالاعياد والانتصارات لايمكن ان ينسينا التحديات الصعبة التى لازالت تواجهنا، لان الوحدة هى عمل دائب وجهد متصل وهى حلقات متعاقبة لاتتوقف ولا تتجمد، تحيا بالانجازات وتزدهر باقتران الامل بالعمل فالوحدة هى اعلى صور التحول الاقتصادى والاجتماعى، وهى قمة الحركة السياسية فلابد ان نوفر لها كل الطاقات والامكانيات والموارد امام تطلع الجماهير الى حياة افضل، واصرارها على اقتحام المشاكل الاقتصادية والخروج من الازمة التى تلقى ظلالها

الداكنة على معظم دول العالم شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، وتلك مسئولية ضخمة لابد ان نتصدى لها ورسالة مقدسة لابد ان نؤديها، وليس لهذا من سبيل سوى مزيد من العمل والكد والعرق لزيادة الانتاج وتحسين الخدمات وتجديد المرافق وايجاد فرص جديدة للعمل المنتج الخلاق ونشر العمران فى شتى ربوع الوادى، لان التكامل هو فى جوهره بناء وانجاز وتقدم وهو كل المؤسسات الحكومية والشعبية على السواء وليس وقفاً على حفنة من الافراد ايا كانت مراكزهم ومسئولياتهم

أمامنا كذلك تعميق الديمقراطية فى الممارسة والتطبيق وتلك مسئولية تتحملون فيها النصيب الاكبر فانتم حماة الديمقراطية فى وادى النيل وانتم حراس الحرية والمشاركة الجماهيرية وعليكم ان ترسوا قواعد الحوار الوطنى على اساس التقاليد البرلمانية الرشيدة ومواجهة الراى بالراى والحجة بالحجة وتقييم المواقف بالمنطق والموضوعية .

امامنا التوصل الى رؤية متكاملة للتقدم فى شتى الميادين واللحاق بركب الثورة التكنولوجية ليس فقط فى مجال الصناعة والزراعة، بل ايضا فى ميدان الفكر والفن ولايمكن ان نحقق هذا الا فى ظل نهضة تعليمية كبرى تشترك فى تحقيقها معاهد التحصيل مع وسائل الاعلام القادرة على نقل معالم تلك النهضة الى كل بيت حتى تكون دولة التكامل هى دولة الفكر والثقافة ووعاء الابداع الفنى والادبى الذى ينصهر فيه المعدن الاصيل لشعبنا العريق صاحب اعظم الحضارات وصانع اكبر المعجزات .

واذا كان لى ان اخرج عليكم بما يدور بخاطرى فى هذا المجال فاننى ارجو ان يقترن عهد التكامل بمؤسساته الدستورية والدفعة المتوفرة له فى صفوف الجماهير بعملية اراها اساسية ومصيرية وهى اعادة بناء الانسان ومفاهيمه واحلامه وبذلك تكون خطوة التكامل احدى العلامات البارزة التى تتوقف عندها صحف التاريخ لان التكامل هو فى المقام الاول انعكاس لجوهر الانسان وقيمه وطموحاته .

امامنا على الصعيد العربى ان نضع مفهوما جديدا للتضامن الحقيقي القائم على وحدة المصالح الاستراتيجية الاساسية البعيدة عن الشعارات الجوفاء والعبارات البراقة لان مصير الامة فى الميزان ولايمكن ابدا ان تنجح فى مواجهة التحديات الخارجية والداخلية والاحتماء وراء الشعارات واللجؤ الى الكلمات بل يجب ان تكون النية خالصة صادقة فى السير على الطريق المؤدى الى الاهداف القومية والتى لاخلاف عليها ولاجدال فيها ويجب ان يكون كل شعب عربى بل وكل فرد من ابناء هذه الامة مستوعبا للمسئولية التى يتحملها مستعدا لتحمل نصيبه من الاعباء والتبعات دون تردد او تقاعس .

اننا نشعر بالاسى والقلق ازاء استمرار الماساة التى يتعرض لها الشعب اللبنانى الشقيق، وهى ماساة لاتقتصر اثارها السلبية على حياته اليومية وافتقاره للامان والاستقرار بل انها تمتد الى كيانه ذاته وتهدد تماسكه وبنيانه الاجتماعى وتفتح المجال امام دعاوى التقسيم والتفسخ وتلك نذر خطيرة لا يمكن ان نقف امامها بغير ان نفعل شيئا من اجل الشعب اللبنانى وتدعيم مؤسساته الشرعية والاصرار على وجوب الاسراع بانسحاب القوات الاسرائيلية تمهيدا لاتخاذ الخطوات الاخرى والتى تكتمل بها حرية الارادة اللبنانية وتتسنى بها ممارسة سيادة الشعب على مقدراته وارضه كسائر الامم والشعوب كما اننا لايمكن ان نتخلى عن الشعب الفلسطينى المناضل الذى تتعرض مصالحه لخطر داهم يتمثل فى ضياع الارض وتغيير هوية المكان بحيث لم يعد من المقبول ان يتم الموقف العربى برد الفعل والتسويف وانتظار ماتأتى به المقادير بل لابد ان ننطلق الى المبادأة والمبادرة ونجعل قرارنا بيننا لان المصير مصيرنا والمستقبل مستقبلنا ولان التحدى قد اصبح وبكل بساطة اما البقاء او الفناء .

امامنا واجب انهاء الحرب العراقية الايرانية وهو واجب قومى وشرعى فى ان واحد فليس من المصلحة القومية او من الخضوع لاحكام الدين الحنيف ان يتقاتل الاخوة فيما بينهم سعيا وراء مصالح لا تمت الى الحق بصلة، بل ان كل مايترتب

على هذه الحرب هو اراقة دماء الابرياء من ابناء الشعبين الشقيقين واهدار مواردهما فى غير ما احل الله، ولايمكن ان نكتفى ازاء هذه المواقف المليئة بالمخاطر بابداء الراى والتعبير عن الموقف بل ان الامر يقتضى منا وقفة جادة متعمقة نتعامل فيها بالحق والحزم مع الظواهر الدولية المصاحبة لهذا الصراع .

فلا مجال اليوم لتطبيق نظريات الفراغ والنفوذ الاجنبى والاستقطاب، ونُصرُّ على ان يكون زمام الامور فيها بيد الشعوب وابنائها بعيدا عن الاطماع والمناورات والفتن، وأمامنا على الصعيد الافريقى رسالة كبرى للحفاظ على كيان المنظمة التى اخترناها وعاء لحركتنا على طريق الوحدة والتضامن وحمايتها من العواصف التى تهب عليها بفعل سياسات نابعة من نظرة ضيقة للامور وعجز عن التفرقة ما بين الاهداف الاستراتيجية والمكاسب الوقتية العابرة وكيف يكون هذا حالنا ونحن نواجه عدوانا سافرا على اخوتنا فى جنوب القارة حيث يصر النظام العنصرى على انتهاك حقوق الاغلبية صاحبة الارض والحق وتهديد امن الشعوب الشقيقة فى دول المواجهة وتلك اوضاع لابد ان نواجهها بما يتناسب مع الاخطار الناجمة عنها والامال المشروعة لشعوبنا الافريقية التى طالت معاناتها وتعمقت الامها وآن لها ان تتطلع الى فجر جديد .

ايها الاخوة الاعزاء ان ميثاق التكامل قد وضع بين ايديكم امانة كبرى واعظم منها تلك الامانة التى خصتكم بها الجماهير والامال التى تعقدها عليكم تامينا للحضارة وانطلاقا للمستقبل لابد ان يكون وفاؤنا جميعا بقدر المسئولية وعطاؤنا على مستوى التحدى وان يرتفع العمل الى مرتبة الامل وان تتفتح بشائر التكامل فى ربوع الوادى من اقصاه الى اقصاه .

ايها الاخوة عاشت وحدة وادى النيل عاشت كل يد تبنى حجرا فى صرح التكامل وسلمت كل عين ساهرة على مجد وطننا الكبير والله اكبر والعزة للشعب .

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

نص خطاب / د. صوفى ابوطالب – الرئيس المناوب

السيد الرئيس / جعفر محمد نميرى رئيس جمهورية السودان الديمقراطية والسيد الرئيس / محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية يقول الله تعالى (إن هذه امتكم امة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) صدق الله العظيم. باسمك اللهم نفتتح اول اجتماع لاول برلمان يجمع بين ابناء وادى النيل، باسمك اللهم يلتقى الاشقاء اليوم فى درة افريقيا الغالية فى الخرطوم. وسيظل هذا اليوم خالدا بين ايام التاريخ لانه يوم له تاريخ، يوم تحقق فيه حلم الاباء والاجداد بعد ان طال انتظاره قرنا من الزمان فما ان وفدت على البلاد رياح النظم الديمقراطية البرلمانية حتى الحت الجماهير فى تطوير نظام الشورى الى نظام نيابى ديمقراطى على غرار النظم الاوربية وبعد ان نجحت تجربة مجلس شورى النواب فى مصر 1866 حتى بدا التفكير فى وضع نظام برلمانى يشمل شمال الوادى وجنوبه واستجابة لرغبة الجماهير ومتطلبات العصر وتجسيدا للعلاقة الخاصة بين مصر والسودان فى كنف الدولة العثمانية اقر مجلس شورى النواب فى 15 يونيو 1879م الموافق 25 جمادى الاخرة 1299هـ (مشروع الانتخابات لمجلس النواب) وقسمت البلاد الى دوائر السودان بستة عشر نائبا ينتخبون من مديريات الخرطوم وبربر ودنقلا والتاكا وبحر الغزال والفاشر وبارا وام كدادة بدارفور وسواكن ومصوع، واقر المجلس مشروع القانون بعد تعديله وصدر بقانون الانتخابات امر العالى الخديوى فى 15 مارس 1882م الموافق 6 جمادى الاولى 1299هـ وبمقتضى هذا التعديل ارتفع عدد النواب الى مائة وخمسة وعشرين يخص السودان منهم اثنا عشر نائبا غير ان توالى

الاحداث حال دون اجراء الانتخابات لقيام الثورة العرابية فى مصر والثورة المهدية فى السودان ووقوع البلاد فريسة فى يد الاحتلال البريطانى .

وهكذا شاء القدر ان يتراخى تجسيد وحدتنا فى مؤسسة دستورية حديثة قرنا من الزمان ولئن استطالت وتوالت الاحداث وتعددت المخاطر التى تعرض لها شعب وادى النيل فقد ظل وهو كظيم على عهده مقيم وعلى وحدته امين، يعانى آلام الفرقة ويناضل فى سبيل الوحدة وتطهير ارضه من دنس الاحتلال البريطانى ما لانت له قناة، لان وحدته واستقلاله هى سدرة المنتهى وقمة مبتغاه فناضل جيلا بعد جيل فكانت بسالات كررى فى الاعالى، والتل الكبير فى البطاح، والمهدى يسعى لافتداء عرابى، والهبت الاحداث المشاعر وتعمقت الحركة الوطنية فى الضمائر فكانت صيحة تحرير وادى النيل ووحدته اطلقها فى الشمال مصطفى كامل ومحمد فريد وتبناها الميرغنى فى الجنوب وقاتل دونها .

وتجاوبت جماهير الحزب الوطنى فى الشمال مع نداء الوحدة والاستقلال فكانت ثورة 1919م ورجع صداها ثورة 1924م فى الجنوب التى هيأ لها واشعلها نادى الخريجين وكان شهداء أبناء الوادى على ارض القاهرة مع شهداء اللواء الابيض على ارض الجنوب وعلى درب سعد زغلول ورفاقه واسماعيل الازهرى وزملاؤه حتى كانت صيحة الاحرار بقيادة جمال عبد الناصر يوم 23 يوليو 1952م ثورة التحرير واختها فى الجنوب ثورة مايو 1969م بقيادة الرئيس القائد / جعفر محمد نميرى عضدا لها ومددا حينما ارتفع نداء العزة والكرامة مناديا حى على الجهاد كان السودان فى مقدمة من لبى النداء وامتزجت دماء شهدائهم مع اخوانهم فى الشمال على ارض سيناء الغالية وبعد ان تحقق النصر فى حرب اكتوبر الخالدة ارتفع صوت الحكمة والعقل مناديا حى على السلام وكان السودان اول من لبى النداء عن عقيدة وايمان .

وما ان فرغنا من اعادة ترتيب بيتنا من الداخل فى ظل الاوضاع الجديدة حتى تلاقت ارادة الشعبين على وصل ما انقطع فكان منهاج العمل السياسى والتكامل

الاقتصادى بين مصر والسودان عام 1974م خطوة اولى على الطريق ارسى دعائمه الزعيم الشهيد محمد انور السادات مع اخيه الرئيس البطل جعفر محمد نميرى وعلى ذات الدرب قاد الرئيس محمد حسنى مبارك مسيرتنا فجسد مع اخيه الرئيس جعفر محمد نميرى تطلعاتنا فى الشمال والجنوب فى ميثاق التكامل فى نوفمبر 1982م الذى نشهد اليوم احدى ثمراته . وهكذا يصدق علينا قوله تعالى (لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الف بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم) صدق الله العظيم ومازال يرن فى اذنى حتى اليوم ماقاله زميل لنا فى اجتماع البرلمان المشترك فى القاهرة 1977م ولعله الاخ / عبد الجليل حسن عبد الجليل حينما كنا نتحدث عن الاطر والمنهجية لفلسفة التكامل قال (التكامل عندى يعنى ان اركب القطار من الخرطوم الى القاهرة ماحد يقول ليك رايح فين) ولعله يطيب نفسا بعد ما رأى بعينه بطاقة وادى النيل وقد تسلمها الرئيسان .

السيدان الرئيسان

انه لمن يُمن الطالع ان يواكب اول انعقاد لبرلمان وادى النيل احتفالنا بعيدين عزيزين على قلوبنا: انتصار ثورة مايو التى قادها الزعيم القائد جعفر محمد نميرى واحتفالنا ببدء الولاية الثالثة المباركة بقيادته وزعامته، تهنئة لشعب جنوب الوادى بمبايعته الاجماعية قائدا لمسيرته وزعيما لامته وهى بيعة يعتز شعب شمال الوادى بها الاعتزاز كله انه شارك فيها باجماعه ممثلا فى قائده وزعيمه الرئيس محمد حسنى مبارك .

وحسبك سيدى ماتحقق للشعب السودانى فى عهدك من استقرار وسلام امن وامان وصيت وعلو شأن، فقد كنت ياسيادة الرئيس صوت العقل والرشد فى لجنة الحكماء الافارقة السبعة لحل قضية الصحراء فى المغرب العربى حقنا للدماء وارساء للود والاخاء وكنت ابنا بارا للقارة الافريقية وفاء لمبدئك وعطاءاً لانتمائك فى الدفاع عن تحرير شعوبها واستقلالها فكان لجهدك المتواصل ودورك الرائد اثره الحاسم فى

استقلال انجولا وزيمبابوى ومازلت على درب المسير تواصل استشرافا لتحقيق الحرية والاستقلال لابناء القارة العزيزة .

توطيد عرى التعاون العربى الافريقي وفاء منك لعروبتك وانتمائك الافريقي واخترت الخرطوم مقرا لامانة صندوق التكامل العربى الافريقي وايمانا منك بعروبتك نذرت نفسك وكرست جهدك لاحياء التضامن العربى حفاظا على وحدة الامة وجمع كلمتها ورغم ما لاقيت فى سبيل ذلك من عقبات وصعوبات فانك ظللت وفيا لعهودك امينا على مبادئك وحظيت القضية الفلسطينية ببالغ اهتمامك لم تتوان فى الدفاع عنها ولم توصد بابك حينما لاذو بك وبذلت اقصى الجهد فى سبيل سيادة لبنان على كل اراضيه وباركت كل خطوة تحقق امانى الشعب اللبنانى الشقيق .

ان التاريخ يسجل لك ياسيادة الرئيس مابذلته من جهد لتكريس وحدة الشعب السودانى وتوحيد صفوفه فى شماله وجنوبه توقيا لاثار الفرقة التى بذرها الاستعمار وحرصت بعض القوى الاجنبية المحيطة بالسودان وكلل الله جهدك بالنجاح بعد حروب اهلية دامت بضعة عشر عاما .

وتحقيقا للاستقرار وتوفير الامن والامان وتكريسا لمبادئ الحرية وكرامة الانسان كانت استجابتك لنداء شعب السودان بوضع دستور تكون له صفة الدوام يقوم على مبادئ الديمقراطية والحرية والمؤسسات الدستورية .

وهكذا تهيأ المناخ لتكاتف الجهود لبناء السودان روحيا ومعنويا وماديا فكانت الخطة السداسية الاولى 1973/1979 ثم الثانية التى اتت ثمارها فى كافة المجالات فكان تحديث الهيكل التنظيمى للتعليم والتوسع فى التعليم الجامعى فقامت جامعة جوبا والجزيرة وام درمان الاسلامية بجانب جامعة الخرطوم الشامخة الابية وجاء الحكم الاقليمى تتويجا لسعيك الدائم لخدمة الجماهير فى اقل وقت وبايسر سبيل وحيثما وجهنا وجدنا منجزات عهدك تعمر انحاء السودان شبكة طرق ..مصانع للسكر .. مصانع للغزل والنسيج على طريق الانماء والرخاء لشعب السودان .

السيدان الرئيسان

حقق الله اليوم على ايديكما احلام الاباء والاجداد وانى على يقين ان ارواح شهداء الوحدة ترفرف اليوم من حولنا وتحف بها ملائكة الرحمة تبارك اجتماعنا تنشد اناشيد النصر من حولنا راضية نفوسهم قريرة عيونهم وهم يبصرون شعب الوادى يسير بخطى واثقة على طريق الوحدة له برلمانه يجسد له ارداته ويمثل ضمير امته ونشهد الله اننا سنكون للوحدة جنودا اوفياء اخوة فيما بيننا رحماء على خصومنا مناضلين اشداء بالجهد والعرق نبنيها بالدم والروح نفديها والله اكبر وتحيا وحدة مصر والسودان .

الاخوة والاخوات :

اننا جميعا فى الشمال والجنوب بل الامة العربية كلها فى شوق الى سماع حديث الرئيس القائد جعفر محمد نميرى فليتفضل سيادته .

****

نص خطاب السيد/ الرئيس القائد جعفر محمد نميرى – رئيس الجمهورية :

(لو انفقت مافى الارض جميعا ما الف بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم) صدق الله العظيم .

الاخ الرئيس محمد حسنى مبارك

ايها الاخوة اعضاء برلمان وادى النيل

هذا يوم عزيز من ايام وادى النيل فيه يقف التاريخ مشدودا لهذا المشهد المهيب الرائع .. فيه تحتضن مدينة ام درمان الباسلة اول دورة لاول برلمان فى تاريخ

وادى النيل يتلاقى ابناء الوادى من سواحل المتوسط حتى غابات خط الاستواء ... حملهم ايمان قوي لايعرف التردد وارادة غلابة لاتحدها حدود نستشرف معا تباشير غد ظل فى ضمير شعب الوادى حلما، ننشد العزة والمنعة لبنيه والرخاء والتقدم على ارضه .. لست اجد معنى اعبر به عن هذا المشهد الجليل والمؤثر . سوى كلمات قلتها يوما فى محفل شبيه ضم اخوة لكم (اننى حين اتامل جمعكم المبارك هذا ارى انكم فى عداد الناس بضع مئات وفى حسابى انتم ستون مليون من الرجال والنساء والشيوخ والاطفال، كثرتهم هناك فى بطاح وادى النيل وسائرهم عندنا هنا فى اعاليه ويمتد بى التامل لارى فئة انتقلت الى رحاب الله مهدت لنا مثل هذا اللقاء بتفجيرها طاقات كامنة فى شعبنا تصدت فى ايمان وبسالة لتحرير هذا الوادى اننا اليوم نحى ذكراهم وذكرى كوكبة من الاجيال المؤمنة تبعتهم باحسان) .

ان التقاء الشقيقين المصرى والسودانى فى مؤسسة واحدة وهوية نيابية واحدة انما هو ترسيخ لما سطر النيل منذ الازل، جئتم تحملون الراية فى تلاق اصيل هو استطراد للماضى بكل جلاله. بالامس تنادت بسالات كررى الى بطولات التل الكبير بالامس تلاقى ابطال ثورة 19 الخالدة فى مصر مع صبوات للواء الابيض بالسودان وبعدها تعانقت جهود شيوخنا وشبابنا المؤمن فى مؤتمر الخريجين مع نداءات الحركة الوطنية الباسلة فى مصر فكانت ركائز الكفاح المشترك مهرها اسلافنا بالدم وجليل التضحيات وكان الحصاد الباكر ثورات جاءت من رحم الشعب اقسمت ان تطوع الواقع وفاء لذلك الامل وبعثا لذلك التاريخ الزاهر وارتيادا لواقع جديد يتكافأ وما افاء الله على شعب الوادى من مقومات اقول بعثا ولا اقول خلقا. وحسبنا شرفاً انا مكملون لدور ارتاده اسلاف لنا خالدون على من مضى منهم رضوان الله ولمن بقى ومابدل اجر المجاهدين واذا كان حقا علينا ان نحيي فى هذا اليوم رجالا صبروا وصابروا وناضلوا من اجل الهدف فى كلمات كانت مصابيح هداية وعطاء كان دليل سره فلابد ان نحى فى هذا اليوم ايضا زعيم شعب مصر الشقيق الاخ محمد حسنى مبارك الذى جعل امر توقيع الميثاق المفضى بنا الى الواقع الجديد حقيقة رائعة

ان ما انفقت من جهد وعطاء صادق ايها الاخ العزيز هو بكل المقاييس صفحة وضاءة فى تاريخ وادى النيل . كان وصلا مبدعا لما بدانا مع سلفك الراحل العظيم محمد انور السادات الذى ارتاد العلاقة الى افاق المنهاج الذى نجنى ثماره ايامنا هذه وكان الجهد ترجمة لاهداف يوليو فى مصر ومايو فى السودان على ايام الزعيم جمال عبد الناصر .

اننا اليوم فى السودان كنا ولا زلنا وسنظل اصدقاء لمصر ولشعب مصر اشقاء لمصر ولشعب مصر حماة لمصر ولشعب مصر اعزاء بمصر وشعب مصر، همُنا واحد وقدرنا واحد. مستقبلنا واحد ومصيرنا واحد ونحن نسجل للتاريخ وعلى مشهد من العالم كله اننا نعيش اليوم امجادا نعلى فيه كيان تكاملى وحدوى جديد يرتكز على تاريخ عظيم وميراث مجيد يستجيب لنداء الحاضر ويلبي ضرورات المستقبل

ايها الاخوة اعضاء برلمان وادى النيل :

ان ميثاق التكامل الذى تم توقيعه فى 12 اكتوبر من العام المنصرم انما جاء وليدا لاجماع شعبى رائع عبر عنه شعبنا على امتداد وادى النيل فى سائر مؤسساته السياسية والتشريعية والشعبية وكان اعلانا جهيرا للعالم ان شعب وادى النيل مصمم على الوفاء بامانة التراث ودعم المقومات التى ظلت تشده منذ فجر التاريخ .

ها نحن اليوم نلتقى بارادة حرة ومشيئة لا املاء فيها نرتقى مدارج هذا الواقع الجدي المجيد على ارض الوادى مستشعرين عظم الامانة وفداحة المسئولية وقد جاء النهج الذى ارتضيناه بعيدا عن الانسياق وراء العاطفة المجردة والانزلاق الى مدار الارتجال والانفعال .

ان العمل التكاملى الذى نرتاده اليوم انما يجئ وفاءً لامال شعب وادى النيل فى العزة والتقدم والاخذ باسباب النهضة انه يجئ تاكيدا للعلاقة التى ظلت فى ضميره ووجدانه وانه يجئ انطلاقا وتفجيرا لطاقات ابناء الوادى عبر الحقب والقرون انه يجئ ترجمة لما ينشد شعب الوادى من دفع لعجلة التنمية الحضارية الشاملة

واستنباطاً لمكامن القوة فيه والتى تستند الى ركائز اقتصادية واجتماعية وحضارية تشكل فى مجملها الاطار الذى نرتاد به هذا الكيان الوليد . وقد راينا ان نبلغ ما نحن بصدده باسلوب علمى متدرج ومتصاعد نفيء به الى ذلك الهدف للبنيان الاقتصادى الاقوى للتجانس الاجتماعى الاشمل وللكيان السياسى الاكبر انه بناء شامخ واضافة ايجابية وليس محورا ولا تكتلا انه دفاع عن مصالحنا الاستراتيجية فى وجه الفتن . انه استعداد اصيل لمد جسور الصداقة والتعاون مع كافة الدول والشعوب الصديقة الراغبة فى الالتقاء معنا على اساس الاحترام المتبادل انه استجابة لروح عصر طغت عليه سمعة التجمع والتلاقى وحشد الطاقات فى اوعية اقليمية متجانسة انه ركيزة لتضامن عربى ومقدمة لوحدة عربية انه وعاء لتعاون افريقي خلاق وانه دفع لمبادئ عدم الانحياز لامكان فيه لتبعية او استقطاب او سيادة على ارضه لغير بنيه انه احترام لمشيئه الغير وعزوف عن التدخل فى شئونه. انه انتصار لقضية الحق العربى فى فلسطين وانتصار لقضايا التحرر فى افريقيا. انه عنصر تجميع الامكانات والقدرات وتوحيد للارادة والعزيمة انه رمز تلاق واستقرار لا وعاء توتر او فرقة انه عمل نبيل فى كل مراميه سام بكل مقاصده ايجابى بكل ابعاده .

انقضت ستة اشهر منذ ان تلاقت ارادتنا على قيام هذا الصرح التكاملى ومضينا نرسى الاسس والدعائم خلال الفترة الماضية نشيد الأُطر ونعلى المؤسسات باسلوب مرن لايفتقر للدفع والحماس ومؤسسات قادرة ان تمضى بنا الى مشارف التقدم الذى نروم والغد الذى نامل .

وان اجتماعكم اليوم ايها الاخوة انما هو إعلان باكتمال وشموخ تلك المؤسسات ايذانا بانطلاقتها نحو اداء مسئولياتها وكلكم عليم بان الفلسفة التى يقوم عليها العمل التكاملى انما تتمثل فى استقلالية المؤسسات مع ايجاد رابطة تسهر على التنسيق على اننى اجيز لنفسى ان افكر معكم بصوت مسموع حول بعض الخواطر التى احسبها تصورا لدوركم والتى لاشك انكم ستولونها بعضا من عنايتكم .

أولا :

عن برلمان وادى النيل وان كان ريادة فى مجال العمل الوحدوى بل وقيادة لخطاه الا ان فترات من نضال الاجيال قاعدته وميراثا من امال الاجيال مسئوليته فهو وفاء للماضى كما هو ركيزة للحاضر ومنطلق لمستقبل وادى النيل تقدمه ورخائه ذلك هو موضعه بين مؤسسات التكامل بل ذلك دوره فى دفع حركة هذه المؤسسات لتحقيق الاهداف وتجسيد الغايات .

ثانيا :

ان برلمان وادى النيل بصلاحياته واختصاصه يجئ نهجا فريدا فى مجاله خاصة وان الواجبات التى انيطت به تتجاوز التشريع والرقابة فيما الفنا فى سائر البرلمانات الى قضايا أجل خطرا وأبعد شأناً فالمادة (12) من الميثاق القت عليكم مسئولية كبرى حين جعلت منكم الجهة التى تضطلع بالدراسة وابداء الراى فى سائر الامور التى اتى عليها الميثاق ثم جعلت منكم الجهة التى انيط بها دراسة واقتراح ماترونه كفيلا بتحقيق اغراضه ومقاصده .

ومن هنا فان البرلمان مدعو الى اتخاذ المبادرة حول التصور العام لخطة شاملة ومتكاملة تنتهى بنا الى توحيد النهج والسياسات على المدى البعيد اقتصادا واجتماعا وفكرا واعلاما وتحركا بين الامم واقرارا لمراحل هذا العمل الكبير فى اسلوب يتكامل مع الخطة العامة فى كل من البلدين ولايتعارض .

ثالثا :

ان برلمان وادى النيل وقد تجمعت فيه كفاءات وادى النيل وقدراته ممثلة فيكم انما المطلوب فيه ان يكون واجهة التكامل المصرى السودانى من حيث الاستكشاف العلمى الواعى لمختلف مجالاته والطرح العلمى الدقيق لامكانيات استثماره والحشد الشعبى لتحقيق نتائجه .

وهو للتكامل الافريقي ايضا من حيث هو بنموذج الممارسة البرلمانية المميزه قاعدة وقدوة ونموذجا ومثالا .

رابعا :

ان برلمان وادى النيل انما هو التمثيل الكلى لكيان وادى النيل جنوبه وشماله ومن هنا فان المتاح له دورا ووظيفة ان يكون للوادى بهمومه الكلية.. للوادى باهدافه الاستراتيجية.. للوادى بما يؤكد ثبات خطاه نحو بلوغ المقاصد والغايات.. علينا ان نتذكر ان العضوية فى برلمان وادى النيل ماجاءت تلبية لضرورات محلية او فئوية يسهر الممثلون على معاجة قضاياها ولا جاءت على اساس قطرى يعنى بهموم محلية فى مصر او السودان وانما جاءت بالضرورة لمعالجة قضايا شمولية اوردها الميثاق تجعل الهم الاول والاخير لنوابه التخطيط البصير الواعى لعملية التحول الاجتماعى الاقتصادى والثقافى لشعب وادى النيل بكامله وابتدار الطرائق والوسائل الناجزة والكفيلة باحداث ذلك التحول .

خامسا :

ان الفترة التى نعيشها الان فى ظل الميثاق انما هى امتداد لفترة المنهاج باسلوب اكثر نجاعة نحاول فيه مجابهة العثرات التى اقعدت بنا عن بلوغ الهدف علينا ان نذكر ان هناك حصيلة طيبة من الدراسات والتوصيات التى اتخذتها المجالس المشتركة لنواب مصر والسودان على تلك الايام واشيرعلى وجه التحديد على المؤتمرين الذين شهدتهما القاهرة عام 1977م والخرطوم عام 1979م ويقيننا ان تلك المحصلة ستكون مدخلا لكم تتدبرون امرها وتتدارسون ماجاء بها فى معرض اعمالكم

اذن انتم مدعوون لوضع موجهات تبلور وتكمل بل وتتطور مابدأنا وارتياد افاق اكثر رحابة فى ضؤ الفلسفة التى ينطوى عليها الميثاق وفى ضؤ الواقع الذى نعيش. انكم مدعوون لاستقراء واقع وادى النيل بكل تعقيداته والامل بكل بشائره والمزاوجة

بين هذا الامل وذاك الواقع فى اسلوب بصير وراكز سيما وان البرلمان بمجمل عضويته هو لجان متخصصة فى سائر مجالات التكامل تعطيه وتضيف اليه بالدراسة المتانية والبحث الواعى والتطلع الرشيد مايدفع خطاه نحو تحقيق اهدافه .

سادسا :

واذا كنا اعتمدنا فى وسائل التنفيذ قيام اجهزة متنوعة فى اختصاصها تعمل بفكر متناسق ونهج موحد وجهد مشترك فان السمة التى ارتضيناها جميعا هى ان تعتمد هذه المؤسسات فى اعمالها لغة الحصر والتطور والتخطيط الذى يقوم على التثُّبت العلمى حتى ننأى بعملنا عن مزالق التسرع العجول. فان عليكم واجبا متفردا وجليلا يتمثل فى ان دوركم انما هو تجسيد للارادة الشعبية فى هذا العمل التكاملى انتم اقدر الناس على تبليغهم رسالة التكامل وحشدها الى رحابه وفى هذا تبرز اهمية ابقاء رسالة التكامل حية فى اذهان الجماهير وتذكيرا دائما ومتجددا بها، ومن هنا ياتى دوركم فى اثراء الفكر المشترك للشعبين الشقيقين بما يؤدى للمزيد من الوحدة الفكرية وخلق الحس الواحد وتعميق الوحدة فى وجدان تلك الجماهير ولتذكروا ان العمل الذى نتصدى جميعا لشرف انجازه انما هو رهين بحشد طاقات الجماهير وتلاقيها فى رحاب العمل المشترك ذلك ان المسئولية شعبية قبل ان تكون مسئولية الاجهزة والمؤسسات او مسئولية حسنى وجعفر.

عليكم اذن دراسة الاسس التى تستهدف توحيد مناهج العمل الوطنى فى شطرى الوادى دعما للتلاقى والتلاحم بين ابناء الوادى حتى يكون التكامل كما نريد له تجسيدا حيا لارادة الشعبين فى رحاب المؤسسات التشريعية والتنفيذية والسياسية واستقطاب الجهد الشعبي بكافة قطاعاته تعاونيا كان او خاصا لدفع مشروعات التكامل ودعوة كل مواطن للاضطلاع بدوره مهما صغر وفى موقعه اينما كان وسيظل فخرا لكم ان برلمانكم اعتمد لجنة للتنظيمات الشعبية كى تقوم على رعاية ذلك لعلها الاولى بين مثيلاتها فى التاريخ البرلمانى كما سيظل فخرا لكم ان اول

بادرة فى العمل التكاملى تمثلت فى مؤتمر الشباب البرلمانى الذى شهدته مدينة العريش درتنا الغالية التى استرجعتها عزائم الرجال .

سابعا :

تعلمون ان الميثاق قد حدد فترة انتقالية مداها عشر سنوات تتناقص ولاتزيد لتحقيق الاهداف الواردة فيه يجرى تقسيمها لفترات زمنية محددة والقى عليكم مهمة اقرار هذه الاستراتيجية وقد راينا فى المجلس الاعلى للتكامل ان نبدا بمرحلة تمهيدية تكون اساسا للانطلاق الواثق هى مطروحة امامكم اليوم، مرحلة من ابرز سماتها استصدار القوانين والتشريعات التى تخدم وتسير العمل التكاملى مع السعى لخلق تجانس فكرى يتواءم وضرورات المرحلة الى جانب استكمال قيام الاجهزة التكاملية الفاعلة على نحو ينأى بها عن مزالق البروقراطية ومثالب الروتين وانتقاء الوسائل التى من شانها ان تدفع بعملية التواصل ليبقي اثرها حيا وماثلا في حياة المواطن من نيمولى الى العريش ومن الجنينة الى شرم الشيخ وفى هذا فان تصورى لدور مجلسكم فى مرحلته الوشيكة يتمثل فى امرين يتجاوزان ماعداهما الحاحا .

أولهما :

مرحلة القوانين والتشريعات التى تحد من ممارسة مواطنى البلدين لذات الحقوق والواجبات وازالة التفرقة والتمايز فى هذا المجال وفق اعتبارات تتوخى الواقعية والعدالة والتدرج خاصة فى مجالات الاقامة والتنقل والعمل والاستخدام ومباشرة النشاط التجارى وممارسة المهن الحرة وحرية انتقال رؤوس الاموال والسلع واقتراح الوسائل الكفيلة باحداث الربط الناجز بين شعبي البلدين ادراكا لاهمية ذلك وخطورته .

ثانيهما :

إكمال الدراسات العلمية المتانية لموارد وادى النيل زراعية كانت ام بشرية واجراء بحوث حول مصادر القوى والطاقة فيه وصولا لوضع استراتيجية شاملة تلبي احتياجات انسان وادى النيل على المدى البعيد .

ان هناك خاطرا يلح عليّ الحاحاً افيت به يوما للمجلس النيابى المشترك اضعه امامكم دون تحوير او تبديل .

ان وادى النيل فيما تعرفون زاخر بموارده ونحن على اعتاب مرحلة تتفاقم فيها ازمة الغذاء، ماذا لو وضع برلمان وادى النيل فى مقدمة همومه وضع استراتيجية

طويلة الأمد تقوم على مسح الوضع الراهن الى جانب اقتراح مشروعات للامن الغذائى لسكان الوادى توفر حاجاتهم وتؤمن ذلك لابناء امتنا وقارتنا تنأى بهم من مواطن الضغط والابتزاز .

اننى اذ احرص على طرح هذا الامر الحيوى مجددا اعرف انه يندرج تحت صميم اختصاصات برلمان وادى النيل الموقر وفقا للمادة (21) من الميثاق ويقيننا ان الاضطلاع بهذا الدور من شانه ان يكون مؤشرا ومكملا فى ذات الوقت لجهد اللجان الفنية المتخصصة وملبيا لضرورات نحن فى امس الحاجة اليها .

ثامنا :

ان برلمان وادى النيل انما يقع ضمن اختصاصاته ومهامه مراجعة ميزانية التكامل والتى هى فى النهاية موازنة غير متكافئة بين الطموح والقدرة ولهذا فان مهمتكم كما اراها فى هذا المجال لا ينبغى ان تكون تعاملا مع الارقام وانما هى تفاعل يصوغه الطموح وهو طموح ارى ان دوركم فى تحقيقه يتعدى موقعكم فى ساحة البرلمان الى مواقعكم فى مختلف ساحات العمل العام تحفيزا للقطاع الخاص ليسهم فى مشروعات التكامل حفزا للمدخرات ان تصب فى اوعيته دراسة وبحثا لامكانيات الموازنة بين مشاريع التنمية القطرية فى السودان ومصر وبين المشاريع التكاملية لمصر والسودان .

تاسعا :

ان برلمان وادى النيل انما يتحمل فى جانب مهامه مسئولية اقامة علاقات ايجابية مع الكيانات البرلمانية الاقليمية سواء تلك التى يضمها كيان واحد كما هو الحال بالنسبة للبرلمان الاوربي او تلك التى سوف تتشكل فى الكيانات الاقليمية الحديثة التشكيل ثم بالنسبة للاتحادات البرلمانية العربية والاقليمية والدولية ذلك ان الاحتكاك مع هذه الكيانات البرلمانية فى مختلف صورها فرصة للاستفادة بخبرتها من ناحية وفرصة لافادتها بتجربتنا من ناحية اخرى وهى فرصة نادرة لخروج برلمان وادى النيل من اطار محدود يؤديه داخله الى دور رحيب يضطلع به على سائر الساحات .

ايها الاخوة اعضاء برلمان وادى النيل :

ارجوان اذكر ثانية ان برلمان وادى النيل وان كان تمثيلا لشعب وادى النيل وتعبيرا عن ارادته الا انه للامة العربية بكاملها من حيث هو تحفيز لارادة التوحيد وتجديد لامال الوحدة فيها بعد ان عانت الخذلان بالتسرع وصادفت الاجهاض بالمزايدة

وضلت الطريق الى غاياتها يوم تعالت تجاربها على الجماهير وارادتها واغفلت الشعوب ودورها والواقع وحقائقه ولعل قدر برلمان وادى النيل انه قاعدة لعمل وحدوى متدرج يقوم على التكامل فى خطوات ومراحل يكون لاخوتنا فى افريقيا قدوة سيما وان القارة التى ضمتها مؤسسة للوحدة تعمل الان على اعتماد اسلوب تكاملى على ذات النسق على نحو ماقررت شعوب افريقيا فى قمة لاغوس. اذن فان اى اخفاق يحيق بهذه التجربة انما هو محسوب عليكم فى نظر الامة والقارة ينعكس باثاره على تجارب وليدة هنا وهناك وبذا فلا مجال امامنا الا العمل بكل العزيمة والاصرار على رعاية هذه التجربة وتعهدها بكل مانملك من طاقة وعزيمة ونعلى رموزها بعزيمة الرجال وايمان الثوار .

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

****

عضوية برلمان وادى النيل :

السيد | د.صوفى حسن ابوطالب .

السيد | ابراهيم احمد عمر .

السيد |ابراهيم سعد هجرس .

السيد | ابراهيم عبيد الله .

السيد | ابراهيم محمود شكرى .

السيد | ابراهيم نجيب ابراهيم .

السيد | ابو القاسم سيف الدين .

السيد | ابو القاسم هاشم .

السيد | ابوالوفاء الغنيمى التفتاوانى .

السيد | ابوبكر احمد جاد المولى .

السيد | ابيل اليز .

السيد | احمد ابراهيم دريج .

السيد | احمد احمد العمارى .

السيد | احمد السيد حمد .

السيد | احمد الميرغنى .

السيد | د. احمد سلامة محمد سلامة

السيد | احمد صالح عثمان .

السيد | احمد عبد الرحمن المهدى .

السيد | احمد على موسى .

السيد | احمد فراج حسن .

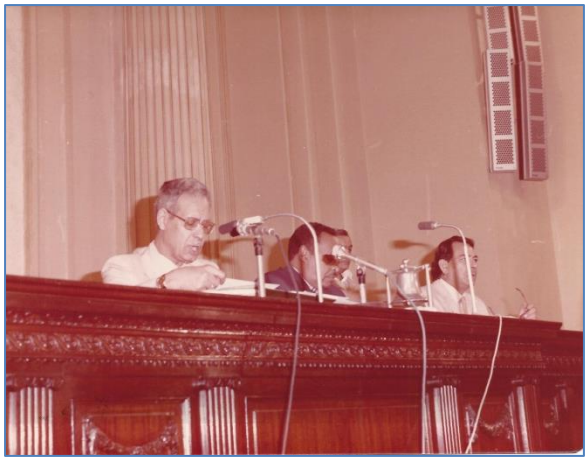

السيد | احمد فؤاد محمود .

السيد | احمد محمد عواض .

السيد | احمد محمد يس .

السيد | الدو اجو دينق .

السيد | الرشيدالطاهر بابكر .

السيد | الفاتح محمد بشير بشارة .

السيد | امال عباس .

السيد | الامين احمد الفكى .

السيد | ثريا عثمان صالح .

السيد | جلال على لطفى .

السيد | جوزيف جيمس طمبره .

السيد |حامد على شاش .

السيد | د. حسن عبد الله الترابى .

السيد | حسن فتح الرحمن النيل .

السيد | حسن مابيل فان .

السيد | حسين الشرقاوى وحشى .

السيد | د. حلمى عبد الرازق الحديدى .

السيد | د. حمد محمود السيد .

السيد | زين العابدين محمد احمد عبد القادر .

السيد | سامى عبد الله اباظة .

السيد | سعد جماع محمد احمد .

السيد | سيد زكى عبد الهادى .

السيد | د. سهير محمد القلماوى .

السيد | شاذلى توفيق على .

السيد | د. شفيقة صالح حسن ناصر .

السيد | صبرى ابو المجد محمد .

السيد | عقيد سجون | صلاح الدين خليل عثمان .

السيد | صلاح محمد فريد الطاروطى .

السيد | صمويل ارو بول .

السيد | طيفور محمد شريف .

السيد | د. عادل عبد الحميد عز .

السيد | د.عاطف محمد نجيب صدقى .

السيد | عامر احمد جمال الدين .

السيد | عبد الجليل حسن عبد الجليل .

السيد | عبد الرحمن الشرقاوى .

السيد | عبد الرحمن عبد الهادى خضر .

السيد | عبدالرحيم محمود .

السيد | د. عبد العزيز محمد حجازى .

السيد | عبد العزيز محمد عيسى .

السيد | عبد الفتاح الدالى طه عبد الفتاح .

السيد | عبد الوهاب احمد محمد الجاك .

السيد | عبد الاحد جمال الدين .

السيد | عثمان احمد عثمان .

السيد | عثمان عبد الرحمن حاكم .

السيد | عثمان عبد الرحمن يعقوب .

السيد | عزت محمد غيصان .

السيد | على الشريف ادم .

السيد | على حامد .

السيد | على عبد الله جاويش .

السيد | على محمد الحسن ابرسى .

السيد | على محمد على منصور .

السيدة | فاطمة عبد المحمود .

السيد | فتح الله محمد فتح الله .

السيد | فضل بربرى .

السيد | فضل بشير .

السيد | كمال الدين محمد عبد الله .

السيد | عقيد | كمال على محمد صالح .

السيد | كمال محمد الشاذلى .

السيد | كمال هنرى بادير .

السيد | ماثيو بيور .

السيد | د. ماريت بطرس .

السيد | د. مالك حسين .

السيد | مبارك عثمان سنادة .

السيد | محب رمزى استينو .

السيد | محجوب على مختار .

السيد | د. محمد ابراهيم دكرورى .

السيد | محمد احمد عبد اللاه .

السيد | محمد اسماعيل الازهرى .

السيد | محمد منصور العجب .

السيد | محمد حامد محمود .

السيد | محمد حسن خيرى .

السيد | محمد سليمان محمد احمد .

السيد | د. محمد صبحى عبد الحكيم .

السيد | محمد صلاح الدين الرشيدى .

السيد | محمد طاهر حمد .

السيد | محمد طلبة عويضة .

السيد | د. محمد عبد الغنى سعودى .

السيد | د. محمد عبد الفتاح القصاص .

السيد | د. محمد على ابراهيم محجوب .

السيد | د. محمد كامل ليله .

السيد | محمد محمد احمد العقيلى .

السيد | محمد مهدى شومان .

السيد | محمود الشافعى ابو وافية .

السيد | محمود بشير جماع .

السيد | د. محمود محمد داؤد .

السيد | د. محمود محمود محفوظ .

السيد | محى الدين عبد اللطيف عبد الرحمن .

السيد | مختار عبد الحميد ابو عيش .

السيد | د. مختار محمد مختار الاصم .

السيد | مصطفى احمد نورى .

السيد | مصطفى كامل مراد .

السيد | مصطفى محمد سليمان .

السيد | منصور ابراهيم سليمان .

السيد | مهدى مصطفى الهادى .

السيد | ميرغنى حسين زاكى الدين .

السيد | ميرى سرسيو ايرو .

السيد | نصر الدين السيد .

السيدة | نوال محمد الامين عامر .

السيد | يس عمر الامام .

السيد | يوسف محمد حسين نصار .

السيد | د. يوسف ميخائيل بخيت .

السيد | ابوبكر عثمان – الامين العام للامانة العامة للمجلس الأعلى للتكامل .

السيد | عبد الستار امين – الامين العام المساعد للامانة العامة للمجلس الاعلى للتكامل

السيد | حسين محمود – الامين العام لبرلمان وادى النيل .

السيد | ابراهيم الشربينى الامين العام المناوب لبرلمان وادى النيل .

صدر تحت توقيعى بمجلس الشعب بام درمان فى اليوم الرابع من شهر شعبان 1403هـ الموافق السابع من شهر مايو 1983م .

توقيع

عزالدين السيد

رئيس برلمان وادى النيل لهذه الدورة

****

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلس الشعب

دورة الانعقاد الثانى

قرارات مجلس الشعب الخامس

قرار رقم (2)

عملا باحكام المادة (15) من ميثاق التكامل بين جمهورية السودان الديمقراطية وجمهورية مصر العربية لسنة 1982م اصدر مجلس الشعب بناء على اقتراح من رئيسه القرار الاتى :

أعضاء برلمان وادى النيل من مجلس الشعب ومجالس الشعب الاقليمية :

السيد | الرشيد الطاهر بكر .

السيد | د. مختار محمد مختار الاصم .

السيد | د. ابراهيم عبيد الله .

السيد | الد اجو دينق .

السيد | حسن فتح الرحمن النيل .

السيد | ميرى سرسيو ايرو .

السيد | كمال الدين محمد عبد الله .

السيد | عقيد | كمال على صالح .

السيد | على عبد الله جاويش .

السيد | على محمد الحسن ابرسى .

السيد | الامين احمد الفكى .

السيد | ابراهيم احمد عمر.

السيد | حسن مابيل فان .

السيد | محمد حسن خيرى .

السيد | مبارك عثمان سنادة .

السيد | د. مالك حسين .

السيد | على الشريف .

السيد | سعد جماع .

السيد | محمد منصور العجب .

السيد | عقيد سجون | صلاح خليل .

السيد | د . فاطمة عبد المحمود .

السيد | عبد الجليل حسن عبد الجليل .

السيد | ماثيور بيور .

السيد | ميرغنى حسين زاكى الدين .

السيد | احمد محمد احمد عواض .

السيد | ابو القاسم سيف الدين .

السيد | طيفور محمد شريف .

السيد | يس عمر الامام .

السيد | احمد محمد يس .

وفاء للمادة (15) (أ) يصبح السيد رئيس مجلس الشعب عضوا ببرلمان وادى النيل ورئيسا بالتناوب مع السيد رئيس مجلس الشعب المصرى .

أشهد انا عز الدين السيد رئيس مجلس الشعب ان القرار اعلاه صدر من مجلس الشعب فى جلسته رقم (4) بتاريخ 15 نوفمبر 1982م .

عزالدين السيد

رئيس مجلس الشعب

****

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية السودان الديمقراطية

قرارات رئيس الجمهورية

قرار جمهورى رقم (754)

بتعيين اعضاء ببرلمان وادى النيل

عملا باحكام المادة (15)(أ) (ج) من ميثاق التكامل بين جمهورية السودان الديمقراطية وجمهورية مصر العربية لسنة 1982م اصدر القرار الاتى نصه :

تعيين :

يعين كل من السادة الاتية اسمائهم عضوا ببرلمان وادى النيل :

السيد | جوزيف جيمس طمبره .

السيد | عبد الرحيم محمود .

السيد | الفاتح محمد بشير بشارة .

السيد | حامد على شاش .

السيد | احمد ابراهيم احمد .

السيد | د. حسن عبد الله الترابى .

السيد | د. يوسف ميخائيل بخيت .

السيد | د. عثمان عبد الرحمن حاكم .

السيد | ابيل اليو .

السيد | ابو القاسم هاشم .

السيد | احمد عبد الرحمن المهدى .

السيد | احمد الميرغنى .

السيد | احمد السيد حمد .

السيد | جلال على لطفى .

السيد | عامر احمد جلال الدين .

السيد | محمود بشير جماع .

السيد | مهدى مصطفى الهادى .

السيد | كمال عمر الامين .

السيد | نصر الدين السيد .

السيد | فضل بشير .

السيد | محمد اسماعيل الازهرى .

السيد | محمد سليمان .

السيد | على حامد .

السيد | محجوب على مختار .

السيد | محمد طاهر حمد .

السيد | امال عباس .

السيد | صموئيل ارو .

السيد | مصطفى نورى .

السيد | عثمان عبد الرحمن يعقوب .

السيد | فضل بربرى .

صدر تحت توقيعى بقصر الشعب فى اليوم الثامن والعشرين من شهر محرم سنة 1430هـ الموافق اليوم الرابع عشر من نوفمبر 1982م .

جعفر محمد نميرى

رئيس الجمهورية

****

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية السودان الديمقراطية

قرارات رئيس الجمهورية

قرار جمهورى رقم (279) بتعديل القرار الجمهورى رقم (754) لسنة 1982م .

بعد الاطلاع على القرار الجمهورى رقم (754) لسنة 1982م وعملا باحكام المادة (15) (أ) (ج) من ميثاق التكامل بين جمهورية السودان الديمقراطية وجمهورية مصر العربية لسنة 1982م اصدر القرار الاتى نصه :

تعديل

يعدل القرار الجمهورى رقم (754) لسنة 1982م على النحو الاتى :

يلغى البند (18) ويستعاض عنه بالاتى :

(18) زين العابدين محمد احمد عبد القادر .

صدر تحت توقيعى بقصر الشعب فى اليوم الحادى والعشرين من شهر رجب 1403هـ الموافق اليوم الثالث من شهر مايو سنة 1983م .

جعفر محمد نميرى

رئيس الجمهورية

****

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلس الشعب المصرى

قرار باختيار ممثليه فى برلمان وادى النيل فى جلسته بتاريخ

16|5|1983م

الاستاذ | سيد زكى عبد الكريم .

الاستاذ | مختار عبد الحميد .

المستشار| احمد موسى .

الدكتور | محمد طلبة عويضة .

الاستاذ | فتح الله رفعت .

الاستاذ | محمد عبد اللاه .

الاستاذ | كمال هنرى بادير .

الاستاذ | محمود ابو وفيه .

الاستاذ | حسين وشاحى .

المهندس | عبد الوهاب الحباك .

الاستاذ | محمد مهدى شومان .

الدكتور | محمد كامل ليلة .

الدكتور | محمد محجوب .

الدكتور | سهير القلماوى .

الدكتور | حمدى محمود السيد .

المهندس | محى الدين عبد اللطيف .

المهندس | محب رمزى استيتو .

الاستاذ | عبد الفتاح الدالى .

الاستاذ | سامى عبد الله اباظه .

الدكتور | محمد ابراهيم دكرورى .

الاستاذ | صلاح الطاروطى .

الاستاذ | مصطفى محمد سليمان .

الاستاذ | كمال الشاذلى .

المهندس | ابراهيم شكرى .

الدكتور | حلمى عبدالرازق الحديدى .

الاستاذ | محمد العقيل .

الاستاذ | احمد صالح .

الاستاذ | احمد فراج .

****

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية مصر العربية

قرارات رئيس الجمهورية

قرار رقم (167) لسنة 1983م بتعيين اعضاء برلمان وادى النيل

بعد الاطلاع على قرار رئيس الجمهورية رقم (507) لسنة 1982م بالموافقة على ميثاق التكامل بين جمهورية مصر العربية وجمهورية السودان الديمقراطية على قرار رئيس الجمهورية رقم (537) لسنة 1982م بالموافقة على الكتابين المتبادلين بين جمهورية مصر العربية بشان تعديل المادة (15) من ميثاق التكامل .

قرار

المادة الاولى

يعين عضوا ببرلمان وادى النيل ذوى الكفاءة ومن المهتمين بالتكامل لمدة سنتين كل من :

الدكتور | محمد صبحى عبد الحكيم .

الدكتور | عبد العزيز محمد حجازى .

السيد | احمد فؤاد محمود فؤاد عمر .

المهندس | عثمان احمد عثمان .

السيدة | نوال محمد امين عامر .

الدكتور | عاطف محمد نجيب صدقى .

الدكتور | محمود محمد محفوظ .

الشيخ | عبد العزيز محمد عيسى .

الدكتور | محمود محمد فؤاد .

السيد | مصطفى كامل مراد .

السيد | محمد صلاح الدين الرشيدى .

الدكتور | عادل عبد الحميد عز .

الدكتور | عبد الاحد جمال الدين .

الدكتور | ابو الوفاء الغنيمى التفتازانى .

السيد | على محمد على منصور .

الدكتور | احمد سلامة محمد سلامة .

السيد | ابراهيم سعد هجرس .

السيد | منصور ابراهيم حسين .

السيد | محمد صبرى ابو المجد .

السيد | عبد الرحمن الشرقاوى .

السيد | ابوبكر احمد جاد المولى .

المهندس | ابراهيم نجيب ابراهيم .

السيد | احمد احمد العماوى .

الدكتورة | شقيقة صالح حسن ناصر .

السيد | عبد الرحمن عبد الهادى خضر .

السيد | عزت محمد غيضان .

الدكتور | محمد عبد الغنى سعودى .

الدكتور | ماريت بطرس غالى .

الدكتور | محمد عبد الفتاح القصاص .

السيد | يوسف محمد حسين نصار .

(المادة الثانية)

ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية

صدر برئاسة الجمهورية فى 6 شعبان سنة 1403هـ الموافق 19 مايو 1983م

محمد حسنى مبارك

رئيس الجمهورية

صورة مرسلة الى :

امين عام مجلس الوزراء

(مستشار | احمد رضوان)

البند الثانى

أداء القسم

رئيس البرلمان

والان ووفاء بحكم المادة (16) من ميثاق التكامل بين جمهورية مصر العربية وجمهورية السودان الديمقراطية ادعوكم للوقوف لاداء القسم .

(اقسم بالله العظيم ان احافظ مخلصا على سلامة جمهوريتى السودان ومصر ونظامهما الجمهورى وان ارعى مصالح الشعب وان احترم الدستور فى كل من البلدين وميثاق التكامل بينهما) .

البند الرابع

تشكيل لجان برلمان وادى النيل

لقد شكلت اللجان ووقع الاختيار على الاتية اسماؤهم ليقودوا عمل اللجان فى هذه الدورة :-

لجنة التكامل السياسى والامن القومى والعلاقات الخارجية :

د . محمد عبد اللاه	رئيسا
مهدى مصطفى الهادى	رئيسا مناوبا
د . حلمى عبد الرازق الحديدى	أمينا للسر

لجنة التخطيط والشؤون المالية والاقتصادية :

د . ابراهيم عبيد الله	رئيسا
د . محمد طلبة عويضة	رئيسا مناوبا
محمد اسماعيل الازهرى	أمينا للسر

لجنة الانتاج :

د . محمد داؤد	رئيسا
ابيل الير	رئيسا مناوبا
محى الدين عبد اللطيف	أمينا للسر

لجنة الخدمات :

جوزيف طمبره	رئيسا
كمال هنرى ابادير	رئيسا مناوبا
ثريا عثمان صالح	أمينا للسر

لجنة الشؤون الدستورية والتشريعية :

د . محمد كامل ليله	رئيسا
جلال على لطفى	رئيسا مناوبا

احمد سلامة محمد	أمينا للسر

قراءة تحليلية لمؤسسات التكامل السودانى المصرى

مؤسسات التكامل :

بعد عون الله وتوفيقه، واستلهاما لارادة الشعبين الشقيقين فى السودان ومصر تاكيدا لوحدة التاريخ الذى سجل عبر الاجيال المتعاقبة، ووحدة الانتماء والمصير المشترك واستجابة لنداء الحاضر والمستقبل لشعبين ربط النيل الخالد بينهما فى وحدة لا انفصام لها، وحدة بدأت مع بدء الحياة وبدأت بها الحياة، وحدة وجهت احداث التاريخ وواجهت تحديات التاريخ .

ووفاء لنضال السنين واحياء لذكرى شهداء هذا النضال الذين سقطوا دفاعا عن تراب التاريخ والتراث فى اروع ملاحم النضال الاسطورى الذى عاشه وادى النيل صدا للغزو ومقاومة للاحتلال وانتصارا للحرية والسلام واستشعارا للمسئولية التاريخية لشعبين يحملان امانة كل هذا التراث التاريخى والنضالى وقدر أن مكانهما ومسئولياتهم كجزء من الامة العربية من اجل الحفاظ على الحرية والكرامة والسلام والرخاء لشعبى السودان ومصر .

من اجل الحرية والكرامة والسلام والرخاء لامتهم العربية التى منحت من فكرها وقلبها اعظم وانبل مامنحته امة للتاريخ الانسانى من تراث حضارى ومن اجل الحرية والكرامة والسلام لقارتهم الافريقية تصفية للاستعمار والعنصرية ومواجهة للتدخل والهيمنة وصنعا للرخاء والتقدم من اجل تاكيد وتمكين مبادئ عدم الانحياز ورخاء شعوب الدول النامية وسيادة واستقرار السلام والامن الدوليين والتقدم لشعوب العالم كافة .

وانطلاقا من وحدة المبادئ والاهداف التى قامت من اجلها ثورة الشعب فى مصر فى الثالث والعشرين من يوليو 1952م والتى صحح مسيرتها فى الخامس عشر من مايو 1971م، وثورة الشعب فى السودان فى الخامس والعشرين من مايو 1969م .

وانطلاقا من وحدة المقومات التى يرتكز عليها البناء الاجتماعى والسياسى والاقتصادى لكل من السودان ومصر والتى هيأت لتوقيع منهاج العمل السياسى والتكامل الاقتصادى بين جمهورية السودان الديمقراطية وجمهورية مصر العربية فى 11 فبراير 1974م وما ادى اليه من انجازات عديدة على طريق التكامل .

وتلبية ووفاء لارادة الشعبين الشقيقين فى ان يستشرف العمل التكاملى افاق مرحلة جديدة متطورة تدفع جهودها فى المجالات كافة، وتسعى بجد وجهد الى تحقيق طموحهما فى الاخذ باسباب التقدم وملاحقة التطور وصياغة حياة جديدة ومجيدة على ارض وادى النيل العظيم من اجل مستقبل زاهر مشرق .

ومن اجل تحقيق ذلك كله وبكل الايمان بالله وبقدرة الشعوب على تخطى اقوى العقبات واجتياز اصعب الاختبارات وبكل الثقة فى النفس وفى المستقبل يؤكد الشعبان السودانى والمصرى حرصهما واصرارهما على المضى قدما فى طريق العمل الوحدوى الرشيد، وذلك بحشد الطاقات البشرية والامكانات المادية وكل طاقات الروح والعزيمة فى اطار صيغة متقدمة للعمل التكاملى تؤكد الهدف وتنظم الاجهزة والمؤسسات السياسية والفنية وتحدد الوسائل اللازمة لتحقيق التكامل بين الامكانات المتاحة على اسس تلائم الصلات التاريخية والخاصة والعلاقات الطبيعية القائمة بين الشعبين الشقيقين، وتوفر افضل الشروط والظروف والمعطيات لاحداث التطور الاجتماعى والثقافى والاقتصادى لدعم البناء الحضارى على ارض وادى النيل العظيم .

واتساقا مع احكام الدستور فى كل من البلدين ابرم الرئيسان جعفر محمد نميرى ومحمد حسنى مبارك ميثاق التكامل بين جمهورية السودان الديمقراطية وجمهورية مصر العربية .

منهاج التكامل

بداية التفكير فى تطوير ميثاق بين السودان ومصر الى منهاج عمل كان والرئيس نميرى بالاسكندرية، واستدعانى من الخرطوم للحاق به هناك وعند لقائى به اخبرنى بانه والرئيس حسنى قررا تطوير ميثاق التكامل الى مناهج عمل ذو برامج زمنية محددة لوضع اسس الوحدة بين مصر والسودان فى المستقبل واخبرنى بتكليفى من جانبه والدكتور صوفى ابو طالب من جانب الرئيس حسنى مبارك لنقوم بهذه الدراسات ووضع برنامج وعرضه عليهما وقد استغرق هذا العمل حوالى ثلاثة اسابيع .

فى البداية قمنا بدراسة محاولات الوحدة التى بين بعض الدول العربية من حيث اسس قيامها والاسباب التى ادت الى انهيارها مثال الوحدة السورية المصرية وميثاق طرابلس والوحدة المصرية الليبية السورية وقد قمت بترجمة مواثيق الوحدات الاوربية التى تمت ومازالت قائمة كالسوق الاوربية المشتركة وبعد مقارنة بين الوحدات العربية والاوربية استطعنا ان نصل الى منهاج عمل للتكامل ووضعنا

صيغة مسودة معاهدة بين البلدين ليطلع عليها الرئيسان وبعد موافقتهما تم التوقيع عليها فى الخرطوم بين الرئيسين وتم ايداعها لدى الامم المتحدة وفق المادى (102) من ميثاقها ضمانا لتنفيذ واستمرار هذا النهج .

وكانت المعاهدة تنص على قيام برلمان وادى النيل الذى يتكون من (122) عضوا بالتساوى بين البلدين على ان يتناوب رئيسا المجلسين فى كل من السودان ومصر رئاسة هذا البرلمان فى دورات انعقاده فى كل من الخرطوم والقاهرة وقد تم انتخاب 60 عضوا من كل البلدين بواسطة مجلس الشعب بالاضافة الى رئيسى المجلس فى البلدين ليصبح العدد الكلى 122 كما ذكرت انفا ووضعت لائحة لتنظيم اعمال هذا البرلمان الذى كان ينبغى ان يتم اختيار عضويته بعد عشر سنوات بالانتخاب وقسمت العضوية الى لجان برلمانية تبحث كل لجنة فى ما من شانه ان يضع الاسس للوحدة بين البلدين فى المستقبل .

وكانت اللجنة القانونية من اهم اللجان ويراسها من الجانب السودانى السيد \ ابيل الير وكان من عضوية هذه اللجنة الدكتور حسن عبد الله الترابى والسيد \ احمد الميرغنى والسيد \ احمد المهدى واخرين كما كانت هناك اللجنة الاقتصادية وغيرها من اللجان التى تجتمع بصفة مستمرة فى كل من البلدين وترفع تقاريرها لبرلمان وادى النيل فى دورات انعقاده وقد قامت هذه اللجان بالدراسات المطلوبة ووصلت بعض اللجان الى مراحل متقدمة فى عملها .

ومما يجدر ذكره انه كان فى البرلمان المصرى 16 عضوا سودانيا فى عام 1866م كما فى عام 1948م ترشح في دائرة عابدين الاستاذ \ على البرير (سودانى الجنسية) ليكون عضوا فى البرلمان المصرى مما يدل على ان محاولة التكامل والوحدة بين البلدين لها جذور قديمة .

وقد تمكنت من منح برلمان وادى النيل الحق فى ان يكون عضوا مراقبا شانه شان البرلمان الاوربى ومنظمة التحرير الفلسطينية فى الاتحاد البرلمانى الدولى وبهذه الصفة كان لوفده الحق المشاركة فى البرلمان الدولى وفى المناقشات والجلسات العامة واللجان وكان اخر وفد مثل برلمان وادى النيل فى البرلمان الدولى فى لومى في ابريل 1985م هما د . عاطف صدقى رئيس مجلس الوزراء المصري الأسبق ومحمود بشير جماع عن السودان، وكان برلمان وادى النيل يعقد دورتين كل عام فى كل من البلدين وقد عقدت الدورة الاولى فى القاهرة واستمرت حوالى اسبوع اجاز فيها البرلمان تقارير اللجان المقدمة له .

قامت وفود من عضوية برلمان وادى النيل بزيارة للدول العربية بغرض التبشير بالوحدة العربية والترويج للمراحل التى وصلت اليها الدراسات فى هذا الشان وقد كان الوفد الاول قد ارسل الى الاردن وكان فى عضويته من الجانب السودانى المهندس \ جوزيف طمبره الذى اصبح فيما بعد حاكما للاقليم الجنوبى والاستاذ \ أحمد سليمان عضو الحزب الشيوعى سابقا، وقد تم تجهيز الوفد تجهيزا كاملا من القاهرة بعد انتهاء الدورة الاولى لبرلمان وادى النيل التى اجيزت خلالها ميزانية برلمان وادى النيل وهى مناصفه بين البلدين وقد كانت هذه اول ميزانية .

بموجب منهاج التكامل تم تكوين صندوق التكامل لتمويل المشاريع المزمع اقامتها فى البلدين والقيام بدراسة جدوى لمشاريع تقام فى البلدين وتسويق هذه المشاريع لدى الدوائر المالية العربية مثل مشروع الدمازين الزراعى ومشاريع زراعية وصناعية اخرى وقد تم تعيين احمد زندو من الجانب المصرى لرئاسة الصندوق وهو وزير مالية سابق وله خبرة وافية فى هذا المجال وعين نائب له من الجانب السودانى هو الدكتور بشير البكرى الذى تم تعيينه بناء على رغبته التى ابداها لى كتابة واخبرت بها الرئيس نميرى الذى استجاب لها، ولا يفوتنى ان اذكر هنا ان الدكتور بشير البكرى الذى طلب ان يكون بين العاملين فى هذا المنهاج جاء بعد الانتفاضة منتقدا هذا المنهاج وموضحا انه جاء لحماية نظام مايو وهنا تحضرنى وقفة اخرى لهذا الرجل وهى عندما فكرنا فى تاسيس بنك العمال وطلبنا منه سداد راس المال من صندوق التامينات الذى كان يراسه وبعث لى بخطاب شاكرا ومؤيدا لهذا المشروع مرفقا شيكا بمبلغ 6,500,000 (ستة مليون ونصف) جنيه مساهمة من اتحاد العمال فى الصندوق وانى لاذكر هذا الامر لانه بعد الانتفاضة كتب فيما كتب منتقدا هذا البنك الذى اثنى عليه سابقا قائلا ان هذا البنك ملك لنميرى وعز الدين السيد، وهو يعلم تماما ان هذا البنك ملك خاص للعمال وانه شارك فى انشائه ولقد تسبب تصريحه هذا فى مراجعة اسهم البنك وتبين انه ليس لنميرى ولا عزالدين السيد سهم واحد فى هذا البنك، وهو مملوك كلية للعمال ولما جاءت حكومة الاحزاب بقيادة الصادق المهدى والذى لم يكن يود ان تستمر اى مؤسسة من مؤسسات مايو ومن بينها هذا البنك الذى يحمل توقيع الرئيس نميرى فى التصديق النهائى وفى امر التأسيس قرر تغيير اسمه ليصبح بدلا من بنك العمال الى بنك العمال الوطنى. يالها من عبقرية انه بنك لعمال السودان اقيم وفق قوانين السودان وبتصديق من الجهات الرسمية .

واعود مرة اخرى الى منهاج التكامل واذكر انه وفق معاهدته تم تشكيل المجلس الاعلى للتكامل برئاسة رئيس الجمهورية وعضوية رئيس مجلس الشعب فى كل من البلدين وامين الاتحاد الاشتراكى فى السودان وامين الحزب الوطنى فى مصر .

وقد عقد الاجتماع الاول للمجلس الاعلى للتكامل بالخرطوم واطلع على قرارات برلمان وادى النيل وصدق عليها لتصبح قوانين سارية المفعول فى البلدين واذكر هنا ضمن القرارات التى اصدرها قانون الجنسية المزدوجة ولكن من الناحية المصرية لم يمنح احد تلك الجنسية ومن الملاحظ ان اغلب الذين منحوا الجنسية المزدوجة كانوا من الاقباط وكان الثالث للمجلس الاعلى للتكامل بالاسكندرية اخر اجتماع لهذا المجلس .

وقد نص المنهاج ايضا على تبادل الزيارات بين التنظيمات الشعبية فى البلدين لترسيخ مبادئ الوحدة حيث قدت وفد السودان للاجتماع الاول بالقاهرة والذى عقد بقاعة الاتحاد الاشتراكى العربى وترأست هذا الاجتماع الذى استمر لمدة اسبوع عقدت خلاله اجتماعات بين التنظيمات النظيرة فى كل من البلدين وتكونت خلاله لجان متخصصة للشباب – العمال – النساء – الزراع – اصحاب العمل ورفعت تلك اللجان تقاريرها للمجلس الاعلى للتكامل .

برلمان وادى النيل

يتكون برلمان وادى النيل من رئيسى مجلس الشعب المصرى والسودانى الى جانب عدد من اعضاء مجلس الشعب المصرى لايزيد على ثلاثين عضوا ومثلهم من اعضاء مجلس الشعب السودانى ومجالس الشعب الاقليمية فى السودان، ويصدر مجلس الشعب فى كل جمهورية بناء على اقتراح رئيسه قرارا باختيار هؤلاء الاعضاء كل فيما يخصه، كما يضم عدد من الاعضاء لا يجاوز الاعضاء المختارين فضلا عن المهتمين بشئون التكامل بين البلدين ويعين كل رئيس جمهورية نصفهم لمدة سنتين قابلة للتجديد، واذا فقد احد الاعضاء غير المعينين عضويته فى المجلس الذى اختير منه بسبب انتهاء مدته او حله تستمر عضويته فى برلمان وادى النيل حتى يتم اختيار بديل له وفى حالة خلو مكان احد اعضاء برلمان وادى النيل يختار او يعين خلف له من ذات الصفة التى قامت عضويته على اساسها

يقسم عضو برلمان وادى النيل امام البرلمان قبل ان يباشر عمله اليمين الاتية :-

(اقسم بالله العظيم ان احافظ مخلصا على سلامة جمهوريتى السودان ومصر ونظامهما الجمهورى وان ارعى مصالح الشعب وان احترم الدستور فى كل من البلدين وميثاق التكامل بينهما) .

يتولى رئاسة برلمان وادى النيل رئيسا مجلس الشعب السودانى والمصرى بالتناوب وتستمر مدة رئاسة كل منهما الى بداية دورة الانعقاد العادى التالى ويعقد برلمان وادى النيل دورتى انعقاد عاديتين فى العام مدة كل منهما سبعة ايام على الاقل

ويدعى البرلمان لدور انعقاد غير عادى اذا دعت الضرورة الى ذلك وبناء على طلب احد رئيسى الجمهوريتين او احد رئيسى مجلس الشعب السودانى والمصرى ولايكون انعقاده صحيحا الا بحضور ثلثى أعضائه على الاقل وتصدر قراراته وتوصياته بموافقة الاغلبية المطلقة لاعضائه .

يختص برلمان وادى النيل بدراسة وابداء الراى فيما يلى :

(أ) الامور المنصوص عليها فى الميثاق .
(ب) الموضوعات التى يحيلها المجلس الاعلى للتكامل .
(ت) التقرير السنوى العام الذى يقدمه المجلس الاعلى للتكامل وفقا لحكم المادة (14) من الميثاق .

2- اقرار مشروع خطة التنسيق المشترك للتنمية الاجتماعية والاقتصادية .

3- اقرار مشروع الموازنه والحساب الختامى .

4- دراسة واقتراح ما يراه كفيلا بتحقيق اهداف الميثاق .

5- يبلغ البرلمان ما يصدر من قرارات وتوصيات الى المجلس الاعلى للتكامل .

وجلسات برلمان وادى النيل علنية ويجوز عقدها سرية بناء على طلب رئيس الدورة او طلب ثلثى اعضائه كما يجوز للوزراء فى كل من الدولتين حضور جلسات البرلمان والقاء بيانات امامه .

لا يؤاخذ اعضاء برلمان وادى النيل عما يبدونه من الافكار والاراء فى اداء اعمالهم داخل البرلمان ولا يجوز اثناء دور الانعقاد اتخاذ اجراءات جنائية نحو اى عضو من اعضاء البرلمان ولا القبض عليه الا باذن من البرلمان وذلك فيما عدا حالة التلبس بالجريمة .

يقضى الميثاق بانشاء صندوق للتكامل بين جمهورية السودان الديمقراطية وجمهورية مصر العربية ويتمتع الصندوق باستقلال مالى وادارى وتكون له موازنة خاصة وفقا لنظامه الذى يضعه المجلس الاعلى للتكامل، وللصندوق الحق فى الاتصال بالمؤسسات والهيئات فى البلدين او الخارج لجذب الاستثمارات المطلوبة وله ان ينشئ الشركات والمصارف لتمويل مشروعات التكامل كما يتم تمويل او

ضمان تمويل المشروعات التى يقرها المجلس الاعلى للتكامل بعد موافقة برلمان وادى النيل .

توضع موازنة التكامل بين البلدين لسنة مالية تبدا فى اول يوليو وتنتهى فى 30 يونيو من السنة التالية وتتضمن الموازنة الاعتمادات اللازمة لتنفيذ الخطة المشتركة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية الى جانب النفقات اللازمة لاجهزة التكامل كما يحدد فى الموازنة مقدار المبالغ التى تساهم بها كل من الجمهوريتين على اساس حصص ذات قيمة متساوية وتتولى الامانة العامة اعداد مشروع موازنه التكامل وتعرضه على المجلس الاعلى للتكامل فى موعدغايته اول مارس من كل عام .

****

مشروعات التكامل

يعتبر الحديث عن وادى النيل دون التطرق لميثاق العمل السياسى والتكامل الاقتصادى فى وادى النيل حديثا مبتورا وغير مكتمل، او فلنقل هو عمل ناقص لا يتناول العمق ولا يعبر عن مشاعر ابناء وادى النيل وبيئتهم . فالارتباط الوثيق بين شعبى الوادى يجعل كلا منهما مكملا للاخر ويجعل كل شطر عمقا استراتيجيا للاخر وبهذا الفهم الحضارى المتطور التقى نفر من رموز مرحلة مهمة فى مسيرة الوادى، حملوا همومه وتصدوا لقضاياه ونظروا الى غده مستلهمين العبر من ماضيه التليد الذى بناه رجال اشداء صمدوا رغم قساوة الحياة وشدتها، رغم تواضع القدرات ولكن في وجود قوة الارادة والعزيمة .

ولعلى اذكر هنا بكل الاعزاز ان الاعمال الجليلة التى تحققت بتوفيق من الله تعالى كثيرة ومتنوعة غير ان الانجاز الذى الهمنى الله بقيادته لبناء مؤسسات الاخاء والمحبة فى وادى النيل هو الذى اعتز به كثيرا فقد كنت اول رئيس لاول برلمان مشترك بين شطرى الوادى واقول هنا ان برلمان وادى النيل وضع لبنات الغد ولكن انتفاضة ابريل 1985 وضعت حداً لتلك الانجازات .

ابدأ الحديث عن ملاحم العمل فى وادى النيل بكلمات اوجزها عن صندوق التكامل وهو الوعاء الجامع لمشروعات الوادى متناولا نشأة الصندوق والتطورات التى ترتب عن انشائه والغرض منه، اذ تم انشاء الصندوق لتحقيق اهداف واغراض طموحة فى هذا الوادى لرخاء بنيه وقد سعدت بقيادة هذا العمل الكبير .

ولما كان التكامل هدفا استراتيجيا فاننى استعرض فى هذا السفر الملاحم الاساسية والاطار الفكرى ومدلول الخطة التكاملية، والامل ان تجد الاجيال القادمة فى مفهوم التكامل ما يدعوها للعمل بمنهاج التكامل كاسلوب عصرى متحضر لربط شعبى وادى النيل بتمتين العلاقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية بينهما .

ان اسلوب التكامل الذى اخضعه العلماء والمختصون لدراسات مستفيضة كان فى البدء قناعات راسخة لدى نفر من ابناء الوادى حتى انطلقت الفكرة واصبحت واقعا معاشا بل غدت لمشروعات التنمية نتائج ملموسة تبشر بغد مشرق .

وقد امتد تفكيرنا فى ذلك الوقت الى آلية اشراك القطاعات الفئوية والشرائح المختلفة فى التكامل وكان فى مقدمتهم القطاع الخاص لما له من دور مؤثر فى دفع عجلة الاستثمار والتنمية .

الملامح العامة للصندوق :

يرجع التكامل بين شعبى وادى النيل فى طبيعته الى عوامل موضوعية نشأت وتشكلت مع بداية الحياة على مجرى النيل الخالد وانسيابه عبر السودان ومصر وكانت الصلات الطبيعية والروابط التاريخية والدماء المتمازجة والعقيدة عوامل ذات أثر بالغ فى دعم الروابط الفكرية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية وتطويرها وتعميقها مما جعل هذه العلاقة ذات معنى خاص ومغزى عميق، فقد بذلت المحاولات لتقنين هذه العلاقة فى صيغة تكاملية تضم البلدين الشقيقين .

وفى هذا الاطار تم توقيع منهاج العمل السياسى والتكامل الاقتصادى بين السودان ومصر فى فبراير 1974م وتحققت فى ظله انجازات كثيرة فى ميادين مختلفة، ورأت النور مشروعات مشتركة مازالت تؤتى ثمارها، كما تأسست شركات وهيئات مشتركة، وقد تعرضت هذه التجربة لبعض المعوقات كان من ابرزها عدم كفاية التمويل اللازم لدعم واستقرار المشروعات، كذلك استمرار سريان الاجراءات والقيود التى حالت دون سهولة انتقال الافراد والسلع ورؤوس الاموال بين البلدين .

صدر ميثاق التكامل بين جمهورية مصر العربية وجمهورية السودان الديمقراطية فى اكتوبر 1982م من واقع تجربة المنهاج بايجابياتها وسلبياتها دعما لمسيرة شعب وادى النيل نحو تحقيق اماله وكخطوة جديدة ومتطورة وصيغة متقدمة على طريق العمل الوحدوى .

ان اهداف ومبادئ ميثاق التكامل تمثل علامات واضحة على طريق التكامل الاقتصادى وترسم فى خطوط واضحة استراتيجية العمل فى هذا المجال خلال العشر سنوات القادمة

طالب الميثاق بتوطيد العلاقة الاقتصادية بين جمهورية السودان الديمقراطية وجمهورية مصر العربية، مستهدفا بذلك اقامة وحدة اقتصادية كاملة تضمن التقدم والرخاء لكل من البلدين، مؤكدا بذلك على اهمية كل من المنظور القومى والمنظور الفردى وضرورة التوفيق بين المصالح القومية للبلدين فيما بينهما من جهة وبين مصالح المواطنين في كل بلد على حدة من جهة اخرى، عند اتخاذ اى قرار يتعلق بتحديد خطوات تحقيق الوحدة الاقتصادية لانه لا يوجد بالضرورة فى جميع الاحوال تطابق للمصالح القومية مع المصالح الفردية .

حدد الميثاق استراتيجية واضحة لبلوغ هذا الهدف وصاغ مجموعة من الاجراءات الكفيلة بازالة العقبات التى تقف فى سبيل تحقيق الوحدة الكاملة وهى تتعلق بنواحى التخطيط الاقتصادى والاجتماعى وتنسيق السياسات التجارية والمالية والنقدية وحرية الانتقال والخدمات وحرية تحرك الموارد البشرية وتحرك رؤوس الاموال النقدية وعائداتها بين البلدين .

لتحقيق هذه المرامى كان يتوجب الاعداد لخطة تكاملية تكون اداة للتنسيق بين خطط الدولتين بشكل يؤدى الى الارتقاء بجهود التنمية القطرية مع الاخذ فى الاعتبار ما أمكن، المصالح القومية للبلدين الى جانب مصالح المواطنين كما يجب ان تتناول الخطة التى تكفل تهيئة المناخ الذى يساعد على رفع كفاءة استخدام الموراد الطبيعية والبشرية وعوامل الانتاج الاخرى وترفع من فاعليتها وتؤدي الى توحيد المعاملة بين كافه الكيانات الاقتصادية فى البلدين والتى تشمل مجالات الزراعة مع التركيز على الامن الغذائى والصناعة والثروة الحيوانية والنقل والمواصلات ... الخ .

وقد راعى الميثاق فيما طالب به من تنسيق فى تلك المجالات ان يتم التركيز على مبادئ اساسية ثلاثة هى : التدرج, الواقعية، والعدالة وهى مبادئ تحكم اسلوب التحرك والعمل نحو بلوغ الوحدة الاقتصادية الكاملة وتضمن تقييما مستمرا لكل خطوة لمعرفة آثارها وانعكاساتها على الصعيدين القومى والفردى وهذه المبادئ مرتبطة بمبدأ رابع مفترض ضمنا هو مبدأ الاستمرارية، وذلك لان التكامل الاقتصادى ماهو الا عملية مستمرة ليس لبلوغ الوحدة فى حد ذاتها وانما هو وسيلة لتحقيق الرخاء للبلدين وشعبيهما .

فقد كانت المعوقات التى صادفت الجهود التى بذلت خلال فترة منهاج العمل السياسى والتكامل الاقتصادى كالعجز فى تمويل المشروعات وقصور الجهد فى اجتذاب رؤوس الاموال لها من الدول الشقيقة والصديقة ومؤسسات التمويل الاقليمية والدولية وعدم وضوح دور القطاع الخاص فى انشاء وتمويل المشروعات حافزا لطرح صيغة جديدة ومتقدمة لادارة تنفيذ عملية التكامل، وعليه حدد الميثاق اجهزة رئيسية ثلاث تقوم على شئون التكامل من بينها صندوق التكامل، وتعمل كلها فى اطار الصلاحيات المخولة لها .

وقد تناول الميثاق فى مواده معالم الشخصية الاعتبارية للصندوق . ونطاق عمله واختصاصاته. والنص على انشاء صندوق للتكامل انما يعنى خلق جهاز متخصص له وظيفة اساسية هى الاسهام فى التعجيل بعملية التكامل الاقتصادى بين مصر والسودان وانشاء هذا الجهاز ومنحه الشخصية الاعتبارية واعطائه صلاحيات محددة والقاء مسئوليات عليه انما هو تعبير عن مضمون متطور لمنهج عمل ياتى على خلاف ماكان موجودا فى فترة العمل بالمنهاج وهو تاكيد على جدية الجهود التى ترمى الى تحقيق الوحدة الاقتصادية وضمان استمرارية عملية التكامل وعدم تعرضها لهزات عنيفة، فالصندوق مطالب باداء دوره فى بلوغ اهداف التكامل بالتعجيل بعملية التكامل وبالمشاركة فى اعداد خطة التنسيق المشتركة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية والمعاونة فى اختيار وتمويل المشروعات وتشجيع الاستثمار فى المشروعات التى تسهم فى عملية التكامل والعمل على جذب رؤوس الاموال وتوظيفها فى مشروعات التكامل ..الخ .

وينص المشروع على ان يتمتع الصندوق باستقلال مالى وادارى وتكون له موازنة خاصة وفقا للنظام الذى يضعه المجلس الاعلى للتكامل، ويصدق عليه برلمان وادى النيل ويساهم فى راس مال الصندوق دولتا التكامل بنصيب متساوي فى التمويل، ومنح الصندوق الشخصية الاعتبارية انما قصد منه اعطاؤه القدرة على الحركة والمرونة المطلوبة لجذب راس المال المتاح من المؤسسات المالية والافراد والمصارف الاجنبية والمؤسسات العربية والدولية بغرض توظيفها فى مشروعات التكامل بالاضافة الى ذلك فقد استقر للصندوق الحق فى الاستفادة من القروض المتاحة للبلدين .

ويكون مجال عمله الاساسى تمويل مشروعات اقتصادية محددة المعالم وتكون مدرجة فى خطة التكامل وكذلك تقديم المعونة والخبرة الفنية من اجل اعداد هذه المشروعات بما فى ذلك اجراء دراسات الجدوى لها ودراسة اولويات تنفيذها

ووضعها فى الصيغة الفنية المناسبة بحيث تكون صالحة للطرح فى اسواق التمويل المختلفة .

ويتناول النظام الاساسى للصندوق التعريف بدور الصندوق على اساس ان يعمل كبنك للاستثمار فى مجال المشروعات التكاملية ذات الطابع الاقتصادى الناجحة ماليا، وتشمل وظيفته التعرف على فرص الاستثمار, واجراء الدراسات اللازمة لها وطرح نتائج هذه الدراسات على القطاعين العام والخاص بغرض المساهمة فيها، ومساندة قيام هذه المشروعات، وان يعمل الصندوق على انسياب رؤوس الاموال لهذه المشروعات، وتحمل مسؤولية اجراء الدراسات الخاصة بالمشروعات بما فيها دراسات الجدوى والعمل على تاييدها من جانب منظمات اقليمية او دولية متخصصة فى مجالات الاستثمار كما يتولى الصندوق عرض هذه المشروعات على الهيئات والافراد من اصحاب رؤوس الاموال للمساهمة فى تنفيذها .

وصندوق التكامل وفقا لمفهوم الميثاق وما جاء بنظامه الاساسى وما اصدره المجلس الاعلى للتكامل من قرارات – مؤسسة مالية فى المقام الاول هدفها تمويل المشروعات التكاملية ذات الطابع الاقتصادى، وهو تاكيد على ان الصفة التكاملية للمشروعات تسبق الصفة التنموية . اما مشروعات البنية الاساسية فيتم تمويلها من خارج اموال الصندوق، إما من موازنة الدولتين او عبر الموازنة العامة او بأي طريقة اخرى .

ويتكون راس المال الاسمى للصندوق والبالغ 500 مليون وحدة من مساهمة دول التكامل بحصص متساوية فيه على ان يسدد الثلث بالعملة الوطنية والثلثان بالعملات الاجنبية القابلة للتحويل، وتسمية الميثاق للجهاز المالى المتخصص (بصندوق) الغرض منه تمويل مشروعات ذات صفات محددة اقرتها سلطات معينة، واتباع اسلوب متعارف عليه فى استخدام امواله، فالتركيبات التمويلية للصندوق تتكون من راس ماله الى جانب مصادر تمويلية اخرى. وهناك ضوابط تحكم راس المال كما ان استخدام مصادر التمويل الاخرى يستوجب حصول الصندوق على عوائد من المشروعات التى يتولاها اى ان تكون ناجحة ماليا بقدر نجاح هذه المشروعات حتى يتحقق نجاح الصندوق فى تاكيد دوره كبنك استثمار وتتاكد قدرته على التعامل مع مصادر التمويل الاخرى .

فالموارد الذاتية للصندوق لم تكن تكفى لتحقيق طموحات التكامل لذلك كان لابد ان يعتمد على مصادر تمويلية تاتى من غير الحكومتين واستقطاب الموارد التمويلية من مصادر مختلفة يستوجب رسم سياسة واضحة المعالم لعمل الصندوق واستخدام مصادره التمويلية بكفاءة وامانة باعتبار ان ذلك من الاسس التى تخلق مصداقية

للصندوق وتؤكد الثقة فى مركزه المالى. ونجاح الصندوق فى مهامه يخضع لاعتبارات اخرى فى مقدمتها خلق الثقة والامان والاستقرار فى معاملاته مع الغير، خاصة مع القطاع الخاص .

تنظيم الصندوق :

مع البداية المبكرة لعمل الصندوق كان من الضرورى اعداد تصور لهيكله التنظيمى مع الاخذ فى الحسبان طبيعة نشاطه وشخصيته الاعتبارية المستقلة ومجالات عمله وصلاحياته كما نص عليها الميثاق، والقواعد والاسس التى تحكم ادائه كما نص عليها النظام الأساسي .

وكان للاعتبار العلمى الذى تمثل فى مطالبة الصندوق بالبدء فى نشاطه فى وقت يكاد يتزامن مع قرار انشائه اثره فى سرعة اعداد هيكل تنظيمى له روعي فيه ان يكون شاملا للمسئوليات الملقاه على الصندوق وان يتصف هذا الهيكل بقدر كبير من المرونة بحيث يفى باحتياجات العمل العاجلة وفى نفس الوقت يمكن ان يتسع بحيث يستوعب العلميات التى يتعين ان يقوم بها فى مراحل عمله التالية .

وكان للدراسة التى اعدها خبراء الصندوق والجهاز المركزى للتنظيم والادارة ومؤسسة التمويل الدولية (فى يونيو 1983م) فائدتها فى اعداد الهيكل التنظيمى (فى مراحل العمل الاولى) على اساس ان المشروعات التى يتولاها الصندوق – بداية من مرحلة التعرف عليها ومرورا باجراء دراسة جدواها وترويجها – تشكل بؤر نشاط الصندوق. ولهذا فان مجال المشروعات هو القاعدة الاساسية التى تعبر عن جهود الصندوق وباقى التنظيمات الادارية الاخرى تعتبر مساندة لهذه القاعدة الاساسية .

كذلك راى الصندوق ضرورة الاستفادة من تجارب المنظمات الاخرى وان تعمل ادارات الصندوق بفريق عمل واحد لتحقيق اكبر قدر من التفاعل والتناغم والمساندة الفكرية فيما بين اعضاء الجهاز التنفيذى .

وقد اعد الهيكل التنظيمى للصندوق لينفذ على ثلاث مراحل، فتكون المرحلة الثالثة لاحتياجات العمل فى مرحلة استقراره، ويضم الهيكل التنظيمى فى المرحلة الاولى مجموعة الادارات التى تشكل فيما بينها وظيفة الصندوق، وتضم ادارات المشروعات الشئون الاقتصادية والمعلومات الى جانب الشئون القانونية والمالية والادارية. كما تم اعداد دليل عمل للشئون المالية والحسابية وتسجيل ما يباشره الصندوق من عمليات، بحيث يمكن اعداد تقارير مالية دورية عن اعمال الصندوق

وقد تم استئجار مقر للصندوق بالقاهرة وبدا العمل فيه فى شهر مارس 1984م كما انشئ فرع للصندوق بالخرطوم وباشر مهامه منذ ابريل 1984م .

الملامح الاساسية والاطار الفكرى لدور صندوق التكامل وسياساته

الخطة التكميلية :

تتضمن مراحل تنفيذ الميثاق خلال الفترة التمهيدية اجراء دراسات جدوى للمشروعات الاقتصادية وتنفيذ عدد من المشروعات المدروسة ذات العائد السريع والملموس لدى الجماهير لتكون قدوة ومفتاحا للعمل التكاملى فيما بعد، ثم ياتى بعد ذلك وضع خطة مشتركة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية تتكامل مع خطط التنمية فى البلدين ومن اغراض الصندوق التعاون فى وضع هذه الخطة .

والخطة التكاملية هدفها الاساسى هو التنسيق بين خطط الدولتين وتطويع الظروف السائدة فيهما بشكل يؤدى الى الارتقاء بعملية التكامل وحل المشكلات التى يعانى منها البلدان واشراك البلدين فى شبكة من التفاعلات الاقتصادية باسلوب منظم من خلال هذه الخطة، يؤدى الى الاستغلال الامثل للموارد الطبيعية المتاحة والطاقات البشرية فيهما بمعدل يفوق كل ما يحققه كل بلد بمفرده فى حالة اعتماده على موارده وحدها. وعليه فالخطة مطالبة برسم المسار الذى يؤدى الى تحريك الموارد الطبيعية والبشرية وترابط الهياكل الاقتصادية فى البلدين ربطا ينظم مساهمة كل منهما فى حل مشاكل الطرف الآخر .

وارتباط الهياكل الاقتصادية فى البلدين يجب ان يقترن بتحقيق مصالحهما القومية مع تحقيق المصالح الذاتية للافراد وصولا إلى الاقتناع بجدوى هذا التلاحم وبهذه الوسيلة يتحقق هدف التكامل المتمثل فى ايجاد نوع من المنفعة المتكافئة بين كافة الشركاء .

والخطة التكاملية بهذا المفهوم تخضع لاعتبارات التدرج والواقعية وتؤدى الى ازالة الحواجز التى تعوق حرية انتقال السلع والخدمات ورؤوس الاموال والخبرات، على ان تتناول فى تفصيلاتها :

- رسم المسار الذى يؤدى الى ترابط الهياكل الانتاجية فى كل من البلدين وازالة العقبات التى تعترض طريق هذا الترابط .
- وضع اولويات لتنفيذ المشاريع الانتاجية في الخطة ذات الطابع الاقتصادى الناجحة ماليا .

- الربط بين المشروعات التكاملية الانتاجية وبين البنيات الاساسية المتعلقة بها وتحديد الاحتياجات التمويلية للخطة ومصادر تمويلها .
- بيان الاثار التمويلية للخطة وبيان مصادر تمويلها .
- بيان الاثار المباشرة وغير المباشرة على الشركاء (الدولتين) والعوائد المتكافئة التى يستفيد منها كل شريك (المنظور القومى) .

تشكل المشروعات التكاملية فى مجموعها كيانات ذات خصائص معينة تزداد عددا بانشاء مشروعات اخرى تشمل قطاعات الزراعة والنقل والمواصلات .. الخ وتتعامل مع بعضها اخذا وعطاء وبذلك تتسع دائرة التكامل تبعا لزيادة هذه المشروعات وتشكل عملية اختيار المشروعات فى هذه المرحلة برنامجا تكامليا تطلق عليه من باب التجاوز "الخطة التكاملية" .

المشروعات التكاملية :

اثارت المشروعات التكاملية عددا من التساؤلات حول طبيعة وصفة هذه المشروعات، وكان مبدأ التدرج يفرض علينا ان نختار المشروعات التى تعمق مفهوم التكامل بمعنى ان تكون الصفة التكاملية هى الطاغية والصفة التنموية من صفات التبعية، وقد حرص النظام الاساسى للصندوق على ابراز هذا الاتجاه بتاكيده الصفة التكاملية للمشروعات التى يتولاها، فالمشروع التكاملى يجب ان يحقق اهدافا معينة ويمكن اجمال ذلك فى ما يلي :

ان يساهم المشروع بانتاجه فى ربط الاقتصادين ببعضهما البعض عضويا بحيث يسد جزءا او كل احتياجات احد البلدين من الاخر من مسلتزماته الاستثمارية او الواسطة او الاستهلاكية والمقصود يربط الاقتصاد المصرى والسودانى هو زيادة اعتماد كل منهما على الاخر وبذلك تسهم المشروعات التكاملية فى حل جانب من المشكلات القومية فى البلدين .

- ان يعمل المشروع على توسيع حجم ونطاق التبادل التجارى بين مصر والسودان (التنموى والخدمى) بمعدلات تفوق نمو تجارة كل من البلدين بينهما وبين باقى دول العالم مع الاخذ فى الحسبان اثار النمو الذى تحقق فى البلدين وتكون هذه المعدلات هى المعيار الواقع لقياس ما يبلغه التكامل من نجاح .
- ان يعتمد المشروع على نفسه فى تمويل احتياجات الاحلال والتجويد ومتطلبات التنمية دون ان يلجا الى مصادر تمويل خارجية وان يأخذ جانبا

من احتياجاته المستوردة من البلد الاخر دون الاخلال بقدرات المشروع وكفاءته .

- ان يلتزم المشروع بصفة مستمرة بتنفيذ دوره فى عملية التكامل فيساهم بانتاجه السلعى والخدمى فى سد بعض الاحتياجات فى اى من البلدين .
- ان يحرر المشروع حركة السلع فى كل من البلدين من القيود والاجراءات المفروضة وكذلك القيود على المدفوعات والافراد ورؤوس الاموال والارباح وغيرها من القيود .
- ألا يكتسب المشروع صفة التكاملية لمجرد مشاركة راس المال المصرى والسودانى فى تاسيسه فقط بل يستمد هذه الصفة اساسا من اسهامه فى ربط الاقتصادين المصرى والسودانى ببعضهما ربطا عضويا الى جانب باقى الشروط الاخرى، على ان تجرى للمشروعات التى يتولاها الصندوق دراسة جدوى فنية ومالية واقتصادية بحيث لاتمول الا المشاريع التى تثبت جدواها .

دور القطاع الخاص :

استهدف الميثاق اقامة وحدة اقتصادية كاملة تضمن التقدم والرخاء لكل من البلدين ومواطنيهما، فالميثاق اهتم بالمنظور القومى واستمرارية عملية التكامل. وتحقيق الاهداف يعتمد الى حد كبير على اقتناع الافراد بمضمون التكامل والمشاركة فى مشاريعه، وهذا الاقتناع ياتى كنتيجة لتحقيق مكاسب ذاتية ملموسة .

واذا كان الحديث يدور حول استقطاب وتعبئة الموارد وقدرات القطاع الخاص التمويلية فى مجال المساهمة وانتشار المشروعات التكاملية، فان هناك ابعادا قومية لابد ان تؤخذ فى الاعتبار عند التفكير فى منح مزايا او تيسيرات للقطاع الخاص بغرض تحفيزه على المساهمة فى هذه المشروعات، وتكون مسئولية القائمين على امر التكامل التوصل الى الصيغة المثلى التى توازن بين المصالح القومية ومصالح الافراد ودعم الثقة بينهما .

والاسباب التى تدعو الى تكثيف الجهود لدعوة القطاع الخاص للمساهمة فى انشاء المشروعات التكاملية كثيرة وتشمل توافر الموارد التمويلية لدى القطاع الخاص وقدراته التنظيمية والادارية المتميزة ومرونة ادائه وفقا للظروف المحيطة به، ولما يتمتع به من خبرات وامكانات وقدرات فى تفريخ المشروعات الناجحة والرغبة فى توسيع قاعدة المشاركة المبنية على تكافؤ المنفعة وترسيخ مضمون التكامل لدى الافراد، وبالتالى تامين مستقبل التكامل واستمراريته وكذلك تحفيز القطاع الخاص وتعبئة مدخراته من اجل المساهمة فى مشروعات التكامل والذى يعد احد المهام

الملقاه على الصندوق، فقد نص النظام الاساسى على انه من ضمن اغراض الصندوق مساهمة راس المال الخاص فى مشروعات التكامل .

وتاسيسا على هذا فقد بدا الصندوق اجراء حوار مع الجهات المعنية فى البلدين حول امكانية التيسير على القطاع الخاص واقتراح منحه بعض المزايا الاضافية بالنسبة للمشروعات التكاملية التى يساهم فيها وتنظيم اجراءات تطبيقها بما لايتعارض مع المصالح القومية للبلدين .

وفى هذا الصدد قدم الصندوق تيسيرات شملت تحمل الصندوق لاعباء دراسات الجدوى للمشروعات التكاملية التى يبدى القطاع الخاص استعداده لتاسيسها وتمويلها ومنح المشروعات التى تنطبق عليها صفات المشروع التكاملى مزايا خاصة فى مجالات تعاملها بين مصر والسودان فقط (وليس بالنسبة لمعاملاتها مع باقى دول العالم) كالتحرر من القيود النقدية فيما يتعلق بالعمليات المترتبة على نشاطها التكاملى والتحرر من قيود التصدير والاستيراد وبعض الاعفاءات الضريبية والجمركية الاخرى .

هذه لمحات من عمل كبير تم انجازه فى وادى النيل وقد تحملت فيه مسئوليات القيادة المباشرة حتى صار التكامل جزءا اصيلا فى برامج وخطط ابناء الوادى وحتى اصبحت مشروعات التكامل واقعا معاشاً وانتاجا ملموسا، وقد سعدت بأننى كنت فى هذا الانجاز التاريخى قياديا او حقيقة المسئول الاول وقد عملنا بروح الفريق الواحد المتجانس وكان جانب الاشقاء فى مصر بذات الفهم وكان اخى الدكتور صوفى ابو طالب يقود الجانب المصرى، وما زلت أرجو أن يتم إحياء منهج التكامل و"الصندوق" فقد جاء العمل نتيجة دراسات شاقة ومضنية ليبقى التكامل للاجيال القادمة المتوثبة للتعاون والتضافر والتكامل من اجل وادى النيل العظيم .

قراءة تحليلية لميثاق التكامل

المادة(11) من الميثاق تنص على ان كلا من جمهورية السودان الديمقراطية وجمهورية مصر العربية بتوقيع هذا الميثاق توطدان علاقتهما الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والعسكرية على اسس تتفق والصلات والروابط الطبيعية والتاريخية لشعب وادى النيل، وبان يعامل مواطن اى من البلدين المتمتع بحق الاقامة فى البلد الاخر معاملة مواطنيه فى كل الحقوق والواجبات فى المجالات المنصوص عليها فى الميثاق ووفقا لقوانين البلد الذى يقيم فيه .

اهتم ميثاق التكامل اهتماما مقدرا بالمجال الخارجى الذى تضمن التنسيق والتكامل فى مجال العمل الخارجى لكل من البلدين كضرورة تفرضها حماية ودعم المبادئ التى آمن بها كل من الشعبين الشقيقين والتى يعمل لها كل منهما عبر الجهد المشترك فى جميع المنظمات والمؤسسات الدولية والاقليمية .

ومن اجل التنسيق فى هذا المجال الذى يمثل فى الوقت ذاته المدخل الطبيعى لتامين فاعلية العمل التكاملى فى المجال الداخلى للدولتين الشقيقتين وانطلاقا من اهمية تنسيق وتكامل العمل بين البلدين فى المجال الخارجى، نص الميثاق على تنسيق السياسات التى تتبعها الدولتان فى مجال العلاقات الدولية الى جانب التنسيق بين الدولتين فى مجال التمثيل الدبلوماسى والقنصلى وبين وفود البلدين فى مختلف المحافل الدولية فضلا عن تطوير التمثيل الدبلوماسى بين البلدين بما يتفق ومسيرة التكامل .

وفى مجال الامن القومى اكد الميثاق على ابرام اتفاقية الدفاع المشترك دعما لمسيرة التكامل فى هذه المرحلة التى تحدق فيها الاخطار الخارجية بامنهما الاستراتيجى، فهذه المسيرة تؤكد ضرورة وضع وتنفيذ استراتيجية دفاعية وامنية واحدة تضمن على وجه خاص تنظيم وقيادة الدفاع عن الدولتين والتنسيق بين الصناعات العسكرية فى الدولتين .

اما فى المجالات الاجتماعية فقد اعتبر الميثاق ان غاية التكامل بين الشعبين الشقيقين هى بناء المواطن فى وادى النيل فى مختلف نواحى حياته لان هذا المواطن هو اداة هذا البناء وركيزته الاساسية فى العمل من اجل استشراف غد أفضل من اجل اعلاء صرح بناء البلدين الشقيقين .

واتساقا مع ذلك فان العمل التكاملى يجب ان يستهدف بناء المواطن، وذلك وفق استراتيجيات محدودة الاهداف، متكاملة الخطط والبرامج ومتناسقة الوسائل، ويتم تنفيذها على نحو تدريجى يؤَمِن سلامة ما يتقرر من خطى على طريق توحيد نظم ومناهج العمل الوطنى فى كلا البلدين، ويدعم اللقاء والتفاعل والتلاحم بين ابناء وادى النيل على جميع المستويات الرسمية والشعبية وفى جميع المجالات الشبابية والنقابية والتعاونية، ويحشد الطاقات الخلاقة .

وفى هذا المقام يؤكد البلدان على اهمية:

+ العمل وفق استراتيجية موحدة للتعليم والبحث العلمى تستهدف توحيد سياسات ونظم ومناهج التعليم فى البلدين باعتبارها المدخل الطبيعى لخلق جيل مؤمن بقيمه

الروحية والدينية وتقاليده القومية الاصيلة وتطويع البحث العلمى لاحتياجات البيئة مع مواكبته للتطور العلمى .

+ تنسيق وتكثيف الجهود المبذولة فى كلا البلدين للقضاء على الامية بصورة شاملة خلال فترة زمنية محددة .

+ العمل على دعم واثراء الفكر المشترك للشعبين بما يؤدى الى تحقيق مزيد من الوحدة الفكرية وخلق المزاج النفسى الواحد بين الشعبين الشقيقين وذلك من خلال :

(أ) وضع خطط وبرامج متكاملة تستهدف التنسيق بين كافة الاجهزة والمؤسسات الصحفية والاعلامية والثقافية وتدعيم العمل التكاملى فيما بينها .
(ب) تنسيق جهود كافة التنظيمات الشبابية والنسائية والمهنية والنقابية والتعاونية والعلمية .

(ج) تبادل الزيارات فى مختلف المجالات سالفة الذكر .

+ العمل وفق استراتيجية موحدة لتامين الخدمات الصحية لشعبى وادى النيل والارتفاع بمستوى اداء هذه الخدمات وتوحيد النظم والتشريعات الخاصة بالخدمات الصحية والدوائية فى البلدين .

+ توحيد انظمة الرعاية الاجتماعية ورعاية النشء والشيخوخة فى البلدين والعمل على الارتفاع بمستوى هذه الخدمات .

+ إبراز مضامين المجال الاقتصادى والمالى واستهداف التكامل بين البلدين باقامة وحدة اقتصادية كاملة تضمن التقدم والرخاء لكل منهما ولمواطنيهما، وتقوم على استراتيجية يتم تنفيذها تدريجيا ووفقا لجدول زمنى تكفل بوجه خاص تحقيق مايلى :

1- وضع وتنفيذ خطة مشتركة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية تتكامل مع خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية فى البلدين .

اجراءات تكفل تنسيق السياسات الاقتصادية والتجارية والمالية والنقدية تمهيدا لتوحيدهما بين البلدين سياسة مشتركة فى مجال الزراعة والرى ومجالات الصناعة والثروة المعدنية والطاقة والنقل والمواصلات .

2- وضع ترتيبات عملية تراعى فيها اعتبار الواقعية ومتطلبات العدالة تستهدف الغاء جميع القيود بما فى ذلك الرسوم الجمركية التى تعوق :

(أ) حرية انتقال الاشخاص ورؤوس الاموال والارباح .

(ب) حرية تبادل البضائع والمنتجات الوطنية .

(ت) حرية الاقامة والعمل والتملك والاستخدام وممارسة النشاط الاقتصادى .

(ث) حرية النقل والترانزيت واستعمال وسائل النقل والمرافق والموانئ والمطارات المدنية .

وتقوم على شئون التكامل عدد من الاجهزة اهمها المجلس الاعلى للتكامل وبرلمان وادى النيل وصندوق التكامل، وتعمل كل هذه الاجهزة فى اطار الصلاحيات المخولة لها بمقتضى احكام الميثاق الذى ينص على ان كلا من الدولتين (ووفقا لنظامهما الدستورى) تتخذ الاجراءات الفنية بتنفيذ احكام هذا الميثاق والوفاء بالالتزامات الناشئة عنه .

وتنص المادة (4) على التزام الدولتين بتحقيق اهداف هذا الميثاق خلال فترة انتقالية لاتتجاوز عشر سنوات تنقسم الى مراحل زمنية محددة ويصدر فى شان تحديد اهداف كل مرحلة ووسائل تنفيذها، قرار من المجلس الاعلى للتكامل بعد موافقة برلمان وادى النيل، وتعتبر القرارات المشار اليها فى الفقرة السابقة بعد موافقة السلطات الدستورية المختصة فى كل من البلدين مكملة لاحكام هذا الميثاق .

ويعتبر المجلس الاعلى للتكامل هو السلطة العليا فى ممارسة الاختصاصات المقررة بمقتضى الميثاق ويشكل المجلس برئاسة رئيسى جمهوريتى مصر العربية والسودان الديمقراطية واربعة اعضاء اخرين على الاقل من البلدين يختارهم كل من رئيسي جمهوريتيهما وتكون رئاسة المجلس بالتناوب بين رئيسى جمهورية السودان الديمقراطية وجمهورية مصر العربية ويضع لائحة تنظم اسلوب عمله وكيفية ممارسة وظائفه كما يصدر القرارات واللوائح والتوجيهات اللازمة لتنفيذ اهداف الميثاق .

يعقد المجلس اجتماعاته بصفة دورية بالتناوب فى عاصمة كل من الجمهوريتين ويجوز له بمقتضى الميثاق ان يعقد فى مكان آخر يحدده المجلس الاعلى للتكامل داخل الجمهوريتين، ولا يعتبر انعقاد المجلس صحيحا الا بحضور ثلثى اعضائه وتصدر القرارات باجماع آراء الاعضاء الحاضرين .

يجتمع المجلس مرتين كل عام بناء على دعوة من رئيس جمهورية البلد الذى يتم فيه الاجتماع ويجوز ان يعقد المجلس اجتماعا غير عادى لظروف طارئة للنظر فى مسائل محدودة بناء على طلب احد رئيسى الجمهوريتين .

كما يعاون مجلس التكامل عدد من اللجان الفنية يصدر بتحديدها وبيان اختصاصاتها قرار من المجلس الاعلى للتكامل، وتكون له امانة عامة لها مقرران احدهما فى الخرطوم والاخر فى القاهرة تتولى اتخاذ جميع الاجراءات التى تعاون المجلس الاعلى للتكامل فى اداء وظائفه المنصوص عليها فى الميثاق، ويقدم الى برلمان وادى النيل تقريرا سنويا عاما عن الانجازات التى تحققت فى كافة مجالات التكامل بين البلدين .

لقاء العاشر من ابريل 1971م

والتجمع الجماهيرى بميدان سباق الخيل

استدعانى الرئيس نميرى فى اواخر مارس 1971م وطلب منى ان اعد له اجتماعا مع بعض قيادات القطاع الخاص ليطرح لهم رايه فى اهمية مشاركتهم فى بناء الاقتصاد السودانى، وفعلا قمت بهذه المهمة اذ جمعت له 25 من قيادات القطاع الخاص واجتمعوا به فى تمام العاشرة صباح اول ابريل 1971م فى مكتبه بالقصر بقاعة الاجتماعات. وقد تحدث لهم الرئيس نميرى شارحا غرضه من اللقاء وفى اثناء الاجتماع دخل الرائد زين العابدين محمد احمد عبد القادر (الرقيب العام) وكان منشرحا، وهنا ارسل لى الصحفي المخضرم بشير محمد سعيد وريقة كتب فيها نحن نتحدث عن التعاون وتبادل الثقة، والنظام يقول مالا يفعل فاليوم تمت مصادرة ممتلكات السيد محمد احمد عباس، وطردت اسرته من المنزل بالبوليس، بامر من الرقيب العام الرائد زين العابدين الذى اشرف بنفسه على هذا الامر، وطلب منى فى تلك الوريقة ان اشرح مامعنى ان ندعى للتعاون وتصادر ممتلكاتنا (فهمونا) وبدورى مررت الوريقة للرئيس نميرى وقد قراها ثم نظر الى وفهمته انه سوف يرد على فيما بعد، واسترسل فى حديثه للمجتمعين عن رغبته فى ان يتعاونوا معه وقال لهم ان يوجهوا اى استفسار لهم للورزاء الذين حضروا الاجتماع ليقوموا بالرد عن اى استفسار او شرح اى امر لهم ووعدهم باللقاء معهم مرة اخرى .

وخرج الرئيس نميرى من الاجتماع وطلب منهم الاستمرار فى الاجتماع واشار الى ان ارافقه الى مكتبه، وفى مكتبه بادرنى قائلا بانه، وبهذه العبارة "انتهيت من الشيوعيين اليوم"، فقلت مازحا ان اليوم هو اول ابريل، فرد على مازحا هذا ليس كذبة ابريل، ولكنه امر تم تنفيذه واتصل امامى باللواء زيادة ساتى الذى كان مديرا لجهاز الأمن العام فى ذلك الوقت، وساله بالاسم اذا ما اغلق مكاتب محمد احمد سليمان وسمير جرجس وعبد الباسط سبدرات الذين كانوا يعملون في وزارة

الداخلية، وانهى خدماتهم، فاجابه بالايجاب، والتفت الى قائلا: هل صدقتنى الان؟ فقلت نعم وهنا سلمنى تقريرا امنيا اعده رئيس جهاز الامن فى ذلك الوقت الرائد مامون عوض ابوزيد ملخصه ان الشارع مع الحزب الشيوعى وانه بفقدهم سوف نفقد سندا شعبيا كبيرا ولكنى اوضحت ان هذا الكلام "هراء"، وليس فيه اى مصداقية واننى مستعد لابرهن له ذلك فى لقاء جماهيرى بدون اى فرد من الشيوعيين فى اكبر ساحة فى الخرطوم (ميدان السباق) وقلت له اننا سنقدم لك دعوة ولاعضاء مجلس الثورة من اللجنة القومية التى سوف تتكون من كافة الوان الطيف السياسى ماعدا الشيوعيين فوافق واستعجلنى فى هذا الامر .

وطلبت منه اعطائى فترة عشرة ايام لاعداد ذلك الاحتفال فوافق واتفقنا على ان يكون الاحتفال فى تمام الساعة الثالثة من يوم السبت الموافق 10 ابريل بميدان السبق بالخرطوم، وطلبت منه ان يخطر اجهزة الامن والداخلية باننا سنقوم باجتماعات مكثفة بغرض الاعداد للاحتفال لكى لا يعترضوا طريقنا او عرقلة تحركاتنا، وهنا اتصل باللواء خالد حسن عباس وزير الدفاع الذي جاء فورا للقصر وابلغه الرئيس نميرى امامى بكل الترتيبات فوافق عليها وايدها بشدة .

وخرجت بعد ذلك لانه كان على ان اعد لاجتماع فى نفس الليلة للرئيس نميرى مع اللجنة القومية التى سوف اكونها فى ذلك اليوم .

وقد كونت فى الحال لجنة من 37 شخصا يمثلون مختلف الاتجاهات السياسية واتفقنا ان نذهب على الفور الى منزل الرئيس نميرى لتقوم اللجنة بتقديم الدعوة رسميا له ولاعضاء مجلس الثورة بغرض تكريمهم لموقفهم الجديد والذى تؤيده كافة الجهات السياسية والقومية بابعاد الشيوعيين عن الحكم، وقد ذهبنا لمنزل الرئيس نميرى حوالى الساعة الرابعة عصرا ووجدناه نائما ودخلت عليه فاستيقظ على الفور، ورحب بنا وجلسنا فى صالونه وقمت بالنيابة عن الحاضرين بشرح غرض حضورنا ورغبتنا فى اقامة الاحتفال، وتحدث بعدى الشيخ الياس محمد احمد، وقبل الرئيس الدعوة شاكرا وطلب اسماء الحاضرين وقام سكرتير الرئيس الخاص فى ذلك الوقت الرائد عمر محقر بكتابة اسماء الحاضرين ورفعها للرئيس نميرى وقد وعد الرئيس نميرى بانه سوف يقوم باعلان الاجتماع والدعوة وقبوله حضور الاحتفال بنفسه فى التلفزيون، وقد كان، فقد اتصل بالعميد عمر محمد سعيد وكيل وزارة الاعلام طالبا حضوره وانتظاره بمكاتب التلفزيون وقد تم اذاعة البيان كما وعد بصوته للجميع .

واجتمع اعضاء اللجنة المكلفة باعداد الاحتفال بمدرسة الحلة الجديدة الوسطى الاهلية (مدرسة حاج كامل) ونظمنا اللجنة ووزعنا المسئوليات واستطعنا تكوين

ثمانمائة لجنة من السروراب إلى جبل اولياء واعددنا كمية ضخمة من الأقمشة الدبلان، وكلفنا عددا من شبابنا المتحمس لكتابة الشعارات وهكذا امتلات الخرطوم باللافتات البيضاء لاول مرة بعد ان كانت تمتلئ باللافتات الحمراء .

وفى اثناء ذلك كان كل من الرائد ابو القاسم محمد ابراهيم والرائد مامون عوض ابوزيد فى زيارة لموسكو فاعيدا بطائرة خاصة للخرطوم حتى يقوما بافشال الاحتفال، وقد وصلا صباح يوم الجمعة قبل الاحتفال بيوم واحد واجتمعا ومعهما اخرون من بينهم السيد بابكر عوض الله رئيس الوزراء انذاك بمنزل الرئيس نميرى وطلبوا منه ايقاف الاحتفال الذى تنظمه الاحزاب السياسية وفى رايهم ان ذلك عودة للوراء، بدلا من ان ينظروا الى ذلك بانه مد يد التعاون للحكومة وجمع الشمل الوطني وراء النظام .

وقد رفض الرئيس نميرى طلبهم وتركهم مجتمعين بمنزله وذهب الى منزله بود نوباوى واتصل بى كى الحق به هناك وانتقل المجتمعون الى منزل بابكر عوض الله ليواصلوا سعيهم ويخططوا لافشال الاحتفال، وقد نبهنى الرئيس نميرى والذى كان يخالفهم الرؤية إلى غرضهم ذلك واخبرنى انهم قد يقدمون على خطوات كثيرة من بينها اعتقالى وبقية اعضاء اللجنة وانهم اذا ما اتخذوا هذا القرار كمجلس للثورة فلن يكون فى مقدوره وقف راى الاغلبية ولكنه اكد لى انه شخصيا لن يقوم بوقف الاحتفال .

فاجتمعت باعضاء اللجنة ونقلت لهم مادار بينى والرئيس نميرى ووافقوا جميعا على الاستمرار فى هذا العمل وفى صباح السبت وهو اليوم المحدد للاحتفال استدعانى مجلس قيادة الثورة برئاسة بابكر عوض الله ولم يحضر الرئيس نميرى ذلك الاجتماع فاستجوبنى المجلس عن الغرض من الاحتفال وشعرت بانهم يتخوفون من ان ينقلب الاحتفال من مؤيد للنظام الى ضده وقد حيرتنى مشاركة اللواء خالد حسن عباس الذى كان بالامس متفقا معى والرئيس نميرى وهو اليوم يتحدث ويسال كمن لا يعرف بالأمر ولم يشترك فى القرار وصار يستجوبنى كالاخرين وقد سالنى وزير الداخلية الرائد ابو القاسم محمد ابراهيم انذاك اذا كان من الحاضرين من سوف يحمل اى نوع من الاسلحة، وقد رددت على هذه التساؤلات جميعا وطمانتهم باننا مسئولون عما يحدث فى داخل ميدان السباق واضفت باننا قد اتخذنا كافة الاجراءات الامنية خوفا من اى تخريب شيوعى، وقمنا باللازم من حراسات للسفارات والمصارف والبيوتات التجارية وطلمبات البنزين وكافة الاماكن الرئيسية بالرغم من ان هذا العمل هو من صميم واجبات وزارة الداخلية، وقمنا به دون ان نسأل عونا ولهم التاكد من ذلك اذا ارادوا، ثم طلبوا منى بعد ذلك خطاب اللجنة

للاطلاع عليه والموافقة عليه فاخبرتهم ان هناك لجنة مسئولة عن الخطاب والخطاب معها وطلبوا احضار اللجنة ومعهم الخطاب فى الحين فذهبت الى المدرسة الاهلية الوسطى حيث يوجد محمد حمزة رئيس اللجنة المسئولة عن صياغة الخطاب الذى سوف يلقيه فى الاحتفال بصفته اكبر الاعضاء سنا كما اتفق عليه ووجدت معه الاستاذ ميرغنى النصرى الذى طلب مرافقتنا لانه يود ان يسلم على الرئيس نميرى باعتباره دفعة وزميل لم تمكنه الظروف من مقابلته. فذهبنا ثلاثتنا واعتبرته عضوا في لجنة الخطاب ولكن وجدنا ان الاجتماع انفض وكان فى انتظارنا السيد بابكر عوض الله فقط والذى اخبرنا بان الخطاب سيطلع عليه الرئيس نميرى وحده وان مجلس الثورة سوف يعد خطاب الرئيس نميرى الذى سوف يلقيه فى الاحتفال وبالفعل وجدت عوض احمد خليفة ومحمد محجوب سليمان وابو القاسم محمد ابراهيم ومامون عوض ابوزيد يكتبون خطاب الرئيس نميرى كما قرروا فدخلنا نحن على الرئيس نميرى لنطلعه على الخطاب وقبل ان يرى الخطاب، وعندما علم بغرضنا من الحضور قال انه موافق على كل ماكتبناه دون ان يقراه ووقع على الخطاب بكلمة تصدق ومهره بتوقيعه (لواء اركان حرب جعفر محمد نميرى) وهنا تدخل الاستاذ ميرغنى النصرى والذى لم يكن عضوا بلجنة الخطاب او اللجنة القومية وسال الرئيس ان كان يود ان يغير اى شئ فى الخطاب فرد عليه بحسم بكلمة واحدة هى (لا) .

وعندما هممنا بالخروج طلب منى ان انتظر وودع الاخرين شاكرا ويقيت معه وحدى وقال لى ان الذى حدث هو ان مجلس الثورة اجتمع وخيره بين ان يلقى خطابا يعده المجلس او يلغى الاحتفال كلية، ومن الغريب كان اكثر الاعضاء تصلبا هو اللواء خالد حسن عباس وزير الدفاع، والذى ذهب الى حد انه هدد بنسف المجتمعين بالدبابات اذا لم يوافق الرئيس على قرارهم، ولرغبته فى اقامة الاحتفال والايفاء بوعده راى نميري أن اقل الخيارات ضررا هو ان يلقى خطابهم الذى اعدوه وطلب منى ان اعطيه الخطاب الذى اعددناه له والذى كنت قد اعددته انا والاستاذ بشير محمد سعيد واخبرنى بان وزير الداخلية اصدر امرا باعتقالى واخرين من بينهم ابراهيم جبريل واحمد مختار جبرة وحذرنى ان لا احمل الخطاب معى حتى لا يوجد معى لحظة اعتقالى وقدرت له هذا الموقف الكريم .

وفى طريق عودتنا ذكرت ان الخطاب الذى كان من المفروض ان يلقيه الرئيس نميرى فى الاحتفال قد استبدل باخر، وان الخطاب الذى اعددناه له معى الان فطلب منى النصرى الان الاطلاع عليه وسلمته الخطاب وقلت له ان يتركه معه حتى الصباح وهكذا تخلصت من الخطاب قبل ان يحضروا لاعتقالى .

وذهبت الى ميدان السباق واشرفت على اللمسات الاخيرة لتنظيم الاحتفال من وضع (الهتيفة) فى اماكن استراتيجية ووضع الاعلام والشعارات فى اماكن يسهل تصويرها ورؤيتها وفي أثناء ذلك جاءنى الحكمدار انذاك كمال حسن احمد حاملا امر الاعتقال وهو خطاب موقع عليه من وزير الداخلية شخصيا الرائد ابو القاسم محمد ابراهيم .

وذكر لى ان الاعتقال سوف يكون بمنزلى على ان لا اغادره حتى الساعة الثامنة مساءاً ولكن شرحت له صعوبة ذلك حيث ان بمنزلى ضيوفاً مدعويين للغداء معى، وهم اعضاء لجنة نقابة السكة حديد وكان الهدف هو تحويل احتفالات اول مايو من الخرطوم الى عطبرة حتى تضيع الفرصة على اتحاد العمال الذى كان يقوده الحزب الشيوعى وقد يثير هذا بعض الحرج، وطلبت منه اذا كان ممكنا اخذى لمنزل الصديق فضل بربرى دون ان يعلم وسوف ابقى هناك حتى الميعاد المحدد، ووافق مشكورا، واخذنى لمنزل فضل بربرى والذى كان يسكن فى شقة وعندما دخلت وجدته يستعد لحضور الاحتفال، واستغرب لحضورى له بدلا عن وجودى فى مكان الاحتفال فقلت له ان المكان فيه غبار كثيف وانى لا احتمل الغبار واثرت ان اشاهد الاحتفال فى التلفزيون وطلبت منه ان يشاركنى ذلك وطلبت منه ان يطعمنى اذ لم اتناول شيئا منذ الصباح، واذكر انه قدم لى سندوتش جبنة وفى منزلى كانت ذبائح ووليمة تعد للضيوف الذين استغربوا لغيابى وهم نقابيو عمال السكة حديد وبقيت معتقلا بمنزل فضل بربرى حتى الساعة الثامنة مساءاً حتى جاء كمال حسن احمد وصرف العساكر الذين كانوا فى حراستى ودون ان يعلم الاخ فضل بربرى بكل هذا وعندما نزلت واخذت عربتى وذهبت للقصر لحضور اجتماع نميرى مع عمال السكة حديد، ثم وأنا في طريقي إلى مكتبه وجدت عمر الحاج موسى وزير الاعلام فى ذلك الوقت يعرض صوراً اخذت جواً لاول مرة فى تاريخ السودان للاحتفال فطلب منى الرئيس ان اقوم مع الاخ عمر بتقييم الاحتفال فاعتذرت بحجة اننى لم احضره لانى كنت معتقلاً بامر وزير الداخلية طيلة مدة الاحتفال وقد غضب الرئيس عندما علم بذلك ولكنى اخبرته ان لديه مهمة اخرى كبرى فى انتظاره وهو اجتماعه بعمال السكة حديد والذين ينتظرونه فى القاعة فطلب ان يدخلوا عليه واستقبلهم استقبالا طيبا وشرحوا له ماجاءوا من اجله فوافقهم على طلبهم ان يقام احتفال العمال باول مايو فى مدينة عطبرة هذه المرة بدلا من الخرطوم وباشرافهم بدلا من اتحاد عمال السكة حديد السودان الذى كان فى ذلك الوقت تحت قبضة الشيوعيين .

****

لقاء عطبرة عجل بانقلاب الرائد هاشم العطا

اصدر الرئيس نميرى من القرارات ماسهل مهمة نقابيي السكة حديد من دعم مادى وصدق لهم بتسيير قطارين لنقل المشاركين من الخرطوم الى عطبرة ووعدهم بحضور الاحتفال، وقد فعل وشرف ذلك الاحتفال وقد كانت هذه الضربة القاضية للشيوعيين، اذ اجتمع المكتب السياسى للحزب الشيوعى فى نفس مساء اليوم وقرر الاعداد للاستيلاء على السلطة بانقلاب عسكرى بواسطة الشيوعيين من العسكريين وقد كان ذلك الانقلاب الذى وقع فى 19 يوليو بقيادة هاشم العطا والذى اجهض بعد ثلاثة ايام .

واشير الى ان السكرتير العام للحزب الشيوعى اختفى فى ابريل 1971، بعد قرار المكتب السياسى الاعداد للاستيلاء على نظام الحكم فى البلاد اى الانقلاب على نميرى، وقد اختفى فى منزل قائد الحرس الجمهورى عثمان ابوشيبة والذى عينه الرائد هاشم العطا عضوا فى مجلس قيادة ثورته التى دامت ثلاثة ايام وقد اعدم بعد المحاكمات مع الاخرين الذين قادوا الانقلاب واذكر اننا كنا فى منزل السيد حمد الزبير الملك مدعوين للعشاء وذهب لاحضار هاشم العطا الذى كان صديقا له وعندما عاد حكى مستغربا بانه وجد زوجة هاشم العطا تقوم بكى بدلته العسكرية مما لفت نظره لانه كان قد احيل الى التقاعد وساله فرد عليه هاشم العطا بان هذه بدلة تاريخية ولابد من الاعتناء بها ووضعها فى الدولاب فقلت فى نفسي انه لابد يدبر امرا ما، وماذا يكون غير الانقلاب العسكرى ؟ .

وفى صباح اليوم التالى قمت باخبار الرئيس نميرى بهذه الواقعة الغريبة فاتصل الرئيس نميرى بزيادة ساتى مدير البوليس السابق وسيد مبارك فى مكتب مامون عوض ابوزيد واستدعاهم واستفسر عن موقف الشيوعيين واذا كانت لهم اى تحركات مريبة ولكنهما نفيا ذلك وقال سيد مبارك للرئيس نميرى كما اذكر حتى الان قال بالحرف الواحد: ماتسمع كلام عز الدين دا.

وطلب منى نميري ان اتناول معه الغداء واثناء الغداء حضر معاوية ابراهيم سورج وبادره الرئيس نميرى سائلا عن اخبار الشيوعيين وتحركاتهم فقال "ان الشيوعيين جميعا اصبحوا اما جناح معاوية او جناح نميرى اما عبد الخالق فهو هارب، اما مكتبه السياسى ففى السجن"، واختلفت معه واحتددنا فى النقاش ازاء التصنيف الذى ذكره وغضب من كلامى وترك الغداء وخرج، وهنا علق خال الرئيس نميرى والذى كان حاضرا مخاطبا الرئيس ان معاوية غير صادق، وبعد الغداء ذهبنا الى ود نوباوى لكى نوصل خال الرئيس نميرى وعدنا لمنزلى وبقي الرئيس نميرى لتناول العشاء وبعد العشاء قمت بايصاله للمنزل وكان الغريب فى

الامر انه لم يجد ايا من حرسه الخاص ولفت هذا نظرنا ان الموجودين من الحرس هم وجوه جديدة تبين فيما بعد انهم من الشيوعيين.

وبعد ان اوصلته لمنزله طلب منى ان اصحبه فى يوم الاتنين فى رحلة الى سنار وهنا ضحكت وذكرت له انه عندما قام بانقلابه ضد الازهرى وحكومته فى 25 مايو كان الازهرى من المفروض ان يغادر الخرطوم فى الصباح الباكر بالقطار الى سنار، وذكرته بانه عرض فى التلفزيون الحلوى التى كانت معدة لرئيس مجلس السيادة، وشككت فى ان تكون الزيارة هذه كزيارة الازهرى ولكنه كعادته ضحك ولم يعر كلامى اى اهتمام وفعلا كان قطاره معدا مساء 19 يوليو لكى يستقله وانا معه الى سنار، فى المساء كان قد تم اعتقاله واودع فى غرفة فى القصر الجمهورى وقد صدق حدسى بان قطار سنار لن يغادر الخرطوم وماكنت اتمنى ذلك .

****

اتجاه لاعتقال اللجنة القومية واعدامها ولكن؟

عرفت من مصادر مختلفة أنه كان هناك اتجاه لاعتقال اللجنة القومية التى نظمت احتفال ابريل، يوم الخميس ويتم اعدامهم يوم الجمعة فى ساحة عامة، وبدا مدير البوليس الذى عينه هاشم العطا وهو اللواء قسم الخالق ابراهيم فى الاعتقالات وتم البحث عنى فى المنزل الذى كنت اسكنه وهو منزل عبد الله التهامى الذى اخبرهم وضللهم بانى رحلت الى ام درمان، وقد كنت فى منزل مجاور له واخبرنى بانهم يبحثون عنى لاعتقالى ولكن شاءت الاقدار ان لا يتم ذلك، فقد فشل انقلابهم فى نفس ذلك اليوم فى الساعة الرابعة مساءاً وفرض حظر تجول على الخرطوم وبعد فشل الانقلاب بدا البحث عن مدبريه وقياداتهم والمشتركين معهم فجاء رجال الامن والبوليس للمنزل الذى يجاورنى وهو منزل صلاح ابراهيم احمد الذى كانوا يعتقدون ان عبد الخالق يختفى فيه

وعندما شعرنا بالحركة وكنت اجاور المنزل من الناحية الغربية واحمد المصطفى من الناحية الشرقية خرج كلانا لنستفسر عن الامر فقالوا انهم جاءوا لاعتقال عبد الخالق محجوب ظنا منهم ان هذا منزل صلاح ابراهيم احمد لكننا اخبرناهم بان هذا منزل ابراهيم جبريل وطلبوا ان ندلهم على منزل صلاح ابراهيم فما كان منا انا واحمد المصطفى الا ان ركبنا عربته الفولكسواجن وتبعنا جزء من قوات الشرطة وبقي اخرون فى حراسة المنزل لانهم لم يصدقوا كلامنا وفى الطريق شاهدنا شخصين يتستران بالظلام بالقرب من حائط المنزل ظنا منا انهما يحاولان الاختفاء

نسبة لحظر التجول المفروض وقال احمد المصطفى انهما مساكين لناخذهما معنا بعد عودتنا ليبيتا الليلة معنا ويذهبا فى الصباح الى منزلهما ولكننا فوجئنا بقوات الشرطة وهرج ومرج وانقضاض على الشخصين الذين تبين انهما هاشم العطا وحرسه وقد تم اعتقالهما وتركونا وعادوا فيما يبدو الى الداخلية ولم يهتموا بمنزل صلاح احمد او البحث عن عبد الخالق فرجعنا انا واحمد المصطفى بعربته الى منازلنا واخبرنا ما تبقى من الحراسة التى تركوها بمنزل ابراهيم جبريل ما حدث فذهبوا لحالهم .

اولى الخطى نحو البرلمان السودانى :

عندما قدمت حكومة اكتوبر الاولى (1964) استقالتها لتحل محلها حكومة اكتوبر الثانية التى قررت اجراء الانتخابات التاسيسية والتى اشرفت على الانتخابات وعكفت الاحزاب على دراسة الدوائر الانتخابية لتقديم مرشحيها والقيام بالدعاية الانتخابية اللازمة ورشحت الاحزاب فى دائرة دنقلا الشمالية بعض ابناء المديرية حيث رشح الحزب الوطنى الاتحادى مرشحه، وجاءتنى برقية من ابناء الدائرة تلح على ان اتقدم للترشح ضمن مرشحى الحزب الوطنى الاتحادى .

اتصلت بالمرحوم اسماعيل الازهرى فوجدته على علم بفحوى البرقية التى وصلته صورة منها، ولكنه رفض قبولى كمرشح للحزب باعتبار ان الحزب اختار مرشحا اخر. عندها ابرقت لابناء الدائرة بذلك فجاءنى وفد يلح على الترشح رغم قرار الحزب وقد كان المرحوم مبارك زروق وكيل الحزب انذاك يؤيد ترشيحى ويشجعنى على الخروج على قرار قيادة الحزب ولكن اسرتى كانت تقف ضد هذا الترشيح لان الجو الذى دخلت فيه كان مضطربا .

استمرت الاسرة اسبوعا فى محاولة لاقناعى بالاستمرار فى عملى بوزارة التربية اذ كانوا يرونه الافضل بالنسبة لى، وكانت ترقيتى مرتقبة بحكم التاهل العلمى حيث نلت ثلاث شهادات دراسية عليا من لندن وبيروت والمانيا .الامر الذى يؤهلنى للاستمرار فى مهنة التعليم التى طالما احببتها واستغرق الحوار حول ترشحى اسبوعا كاملا لم انم خلاله ساعة واحدة واخيرا حسمت الامر يوم ان تقدمت حكومة اكتوبر الاولى باستقالتها لتفسح المجال للحكومة المنتخبة فاودعت استقالتى لدى وزير التربية الذي كان يجمع اوراقه الخاصة لمغادرة الوزارة نهائيا وحاول الوزير ايضا اقناعى بالبقاء فى الوزارة التى كان يرى فيها مستقبلى كما اشار الى ان تجربته الوزارية اكدت له ان العمل العام فى الدول النامية تكتنفه بعض المخاطر ولكن قرارى كان نهائيا فجمعت اوراقى وخرجت معه ولم اعد لمكتب الوزير .

وعندما قررت خوض المعركة الانتخابية عرضت سيارتى الفلوكسواجن للبيع بمبلغ 370 جنياً وكانت كل ما املك وتركت منها مائة جنيه للاسرة وسافرت بالباقى للدائرة الانتخابية، بعد ان اعددت برنامجى الانتخابى على الرونيو فى المدرسة الاهلية التى كنت ضمن هيئة ادارتها وصلت الى الدائرة ووجدت برقية من رئيس الحزب الوطنى الاتحادى تعارض ترشيحى فى مختلف لجان الحزب ثم جاء وفد يمثل الحزب يضم الاستاذين سيد احمد الحسين ومحمد عوض المحامى فاقام ليال سياسية يؤكد فيها اننى لست مرشح الحزب وكان لابد لى من مواصلة المعركة فواصلت السير فيها وكان النصر حليفى .

بعد اعلان النتائج وفوزى سافرت بالطائرة الى الخرطوم ووجدت فى استقبالى بعض الاخوة من نواب الحزب وقيادته الذين اتونى من قبل المرحوم اسماعيل الازهرى ليشرحوا لى الظروف التى ادت لاتخاذ ذلك القرار وان عضويتى فى الحزب مازالت مستمرة طالما جئت بارادة القواعد الحزبية وفى مساء نفس اليوم زارنى المرحوم الازهرى فى منزلى مهنئاً ومرحباً وعملت بعدها فى هيئته البرلمانية .

واول برقية تهنئة وصلتنى فى بدين جاءت من الاستاذ محمد احمد محجوب الذى كان من اعز اصدقائى، وهكذا تغير مجرى حياتى، وارتبطت بالعمل العام الذى لم اجد منه فكاكا حتى صرت رئيسا للهيئة البرلمانية، ورئيسا للجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب في عهد نميري، واخيرا رئيساً للمجلس وتحديدا مجلس الشعب الخامس فى عهد ثورة مايو وقائدها المشير نميرى وتتابعت الخطى وتم انتخابى رئيساً لاكبر مؤسسة برلمانية فى العالم وهى الاتحاد البرلمانى الدولى بعد ان تقلدت رئاسة لجنة تصفية الاستعمار ولجنة حقوق البرلمانيين ثم اصبحت عضوا باللجنة التنفيذية للاتحاد وهى بمثابة مجلس الامن بالنسبة للامم المتحدة وعادة يتم اختيار رئيس الاتحاد البرلمانى الدولى من بينهم

نعم كانت البداية الاولى فى ارض الطهر والنيل فى جزيرة بدين ومنها الى الوطن الحبيب السودان الذى تشرفت بقيادة مجلس نوابه لسنوات طوال

فى الجمعية العامة للامم المتحدة

بعد اشهر قلائل من دخولي البرلمان انتخبت ممثلا للحزب الوطني الاتحادي فى وفد السودان للامم المتحدة فى سبتمبر 1965م اذ كانت التقاليد يومها ان يبعث حزبا الائتلاف الحكومى مندوبين ضمن وفد السودان للامم المتحدة وكان زميلى من حزب الامة السيد امين التوم، الذى اعتز برفقته وقد استفدت كثيرا من خبرته فى العمل السياسى طوال هذه الرحلة التى استغرقت ثلاثة اشهر، وكانت خبرته من العمل الحكومى كوزير سابق وفى العمل السياسى كاحد رواد حزب الامة خصبة جدا اعانتنى فى ترسيخ تجربتى فى مثل هذه الدورة التى كانت من اهم الدورات فى الامم المتحدة اذ اتخذت فيها قرارات استقلال عدد من الدول من بينها جمهورية اليمن (الجنوبي) الديمقراطية واخصها بالذكر لعاملين اولهما : انها دولة عربية سعدت بقرار استقلالها، وثانيهما ان وفدنا لعب دوراً مهما فى توحيد كلمة وفودها السبعة التى جاءت وخاطبت الامم المتحدة .

وكنت امثل السودان فى اللجنة الرابعة وهى لجنة تصفية الاستعمار وأذكر يومها ان المندوب البريطانى اللورد كاردون صاحب القرار (242) الشهير اعلن عن استعداد بريطانيا لمنح عدن استقلالها اذا ما توحدت كلمة سكان المنطقة واردف قائلاً : إنكم ستستمعون الى كلمات متنافرة من وفود متنافرة تؤكد ان الشعب اليمنى ممزق وتؤكد ان ممثلى اليمن لم يتفقوا على الاستقلال وكان ردى عليه : ان كلمة وفد اليمن هى كلمة واحدة وان مطلب شعب اليمن مطلب واحد وهو الاستقلال وهو حق كفله ميثاق الامم المتحدة، واستمرت المجابهة بينى وبين اللورد كاردون صاحب القرار (242) المشهور وعلى الفور بادرنا الى الاجتماع بالاخوة اعضاء وفد اليمن .

جمعنا الوفود اليمنية فى المنزل الذى كنا نقيم فيه مع زميلى امين التوم وبعد مناقشات استقر الراى على ان يلقى الكلمة اكبر الاعضاء سنا وهو الاخ مكاوى وفوجئ المندوب البريطانى بوفد موحد يخاطب اللجنة باسم اليمن وكانت النتيجة ان نالت اليمن الجنوبية استقلالها .

وفى تلك الدورة ايضا تقدمت وزميلى امين التوم بدعوة الاخوة البرلمانيين الذين حضروا تلك الدورة من البلاد الافريقية فى محاولة لخلق رابطة افريقية ووضعنا مسودة دستور لتلك الرابطة واجتمعنا فى سفارة السودان ووافق الجميع على الاستمرار فى هذا المسعى الا ان بعض البرلمانات حلت بسبب الانقلابات .

شهدت تلك الدورة احداثاً كبيرة حيث تكون الاتحاد الافريقي العربى بعد ان وضعت لائحته ونظامه الاساسى، كما وقعت حرب كشمير وكان وفد باكستان ومن ابرز اعضائه ظفر الله خان العالم الاسلامى الجليل تلك الشخصية التى كنت استمتع بالحوار معها فى اروقة الامم المتحدة حين كان يخاطب الوفود لنصرة قضيته وكان وزير الخارجية ذو الفقار على بوتو يقود وفد باكستان وكان يشترك فى خمسة لقاءات ويخاطبها فى يوم واحد وكان يتدفق حيوية ولباقة .

وفى تلك الدورة انتخبنا امتورى فانغانى الذى كان رئيسا للوزارة الايطالية رئيسا للدورة وذهبت فى اليوم التالى لتهنئته بهذه الثقة غير إننا وجدناه فى المستشفى اذ كسرت ساقه فى الرقص اثناء احتفال الايطاليين به فى مساء نفس اليوم ونقل فورا الى المستشفى ولم يترأس الجمعية العامة الى ان فارقت نيويورك فى ديسمبر .

كيف فقد السودان فرصة رئاسة الامم المتحدة

كان للسودان فرصة الفوز برئاسة الجمعية العامة، فقد كان موقف عمر عبد الحميد عديل الذى كان مندوباً للسودان فى دورة 1964م قويا نتيجة لتقلده مناصب عديدة فى لجان الامم المتحدة، وقيامه بمهام كلفه بها الامين العام المستر اوثانت انذاك غير ان وزارة الخارجية فصلته فى موجة التطهير، وهكذا لم يعد ممثلا للسودان ولم يتمكن من مواصله المنافسة وقد كانت مضمونة حسبما افصح لى به عدد من المندوبين الدائمين ومن بينهم المندوب الدائم لبيرو وهو رجل ظل يمثل بلده منذ حقبة عصبة الامم المتحدة وساعدنا فى استئجار شقة احد اعضاء بعثته لنسكن فيها مع زميلى السيد امين التوم .

وفى اجتماع لكتلة عدم الانحياز خصص لمسالة عضوية الصين الشعبية بالامم المتحدة عام 1975م كانت كل الاراء متفقة حول ضرورة اشراك الصين فى عضوية الامم المتحدة وقبل جلسة التصويت بساعات التقى المندوب السوفيتى جاكوب ملك مع المندوب الامريكى على مائدة الغداء وهنالك تمت المساومة بان تتساوى اصوات الاعضاء حتى لايتخذ قرار فى هذا الشأن وكان هذا الموقف الذى تسرب الى الوفود باعثا للدهشة والاستغراب، ذلك ان العداء التقليدى والمستحكم

انذاك بين النظام الصينى والولايات المتحدة كان مفهوما، ولكن كان من غير الطبيعى ان يتخذ الاتحاد السوفيتى هذا الموقف علما بأن الصين دولة شيوعية مثله، وفى الجلسة المحددة للتصويت كانت الدهشة بالغة حينما تغيب بعض المندوبين الذين كان حماسهم بالغا فى اجتماع عدم الانحياز بنيويورك وحينما امتنع بعض الذين تحدثوا عن ضرورة قبول عضوية الصين، تمسك السودان بموقفه وصوت مع دخول الصين غير ان الاصوات تساوت حيث بلغ عدد المؤيدين 45 عضو وبلغ عدد المعارضين 45 عضو فلم يتخذ قرار فى هذا الشان وفقا للوائح الامم المتحدة التى تنص على عدم اتخاذ القرار اذا تساوت الاصوات .

ولقد خرجت من هذه التجربة مستوعبا مناورات الدول الكبرى وكيف انه يتعين علينا ان ناخذ ذلك فى حساباتنا حينما نحدد مواقفنا السياسية فالسياسة عند هؤلاء ليست ثابته وانما تخضع للمصالح ويؤسفنى هنا ان اقر ان الدول التى تسمح لنفسها بان تصبح العوبة فى يد الدول الكبرى دون ان تعرف الى اين تساق، تدفع الثمن غاليا وتظل متارجحة فى خطها السياسى .

وفى محطة اخرى وهى واشنطن كنت وزميلى امين التوم نحضر احتفالا بالذكرى الاولى لثورة أكتوبر فى منزل السفير السودانى السيد خليفة عباس وحضرت حرم دين راسك وزير خارجية الولايات المتحدة للحضور للمشاركة وكنت اتجاذب معها اطراف الحديث اثناء الحفل واثناء الحفل ذلك رايت دبوسا معلقا بفستانها كاد ان يصيبها بجراح وهنا بدات افكر فى الطريقة التى الفت بها نظرها لتخرج الدبوس، ولثوان عايشت الحيرة كيف يمكن ان الفت نظرها الى هذه المسالة وماهو انسب اسلوب دبلوماسى يتبع فى مثل هذه الحالات وفكرت طويلا هل اقوم نيابة عنها بنزع الدبوس الذى كاد ان يصيبها ام اقول لها ذلك لتتولى بنفسها اخراجه واخيرا قلت مازحا هكذا دائما زوجات بعض المسئولين الكبار يعتمدون على الخادمات حتى فى ارتداء الملابس وامامنا مثال واضح لهذا لقد نسيت خادمتك هذا الدبوس واشرت اليه بيدى وهنا اطلقت زوجة دين راسك ضحكة عالية وقامت بنزع الدبوس وشكرتنى طويلا ثم اكدت مارويته عن اعتمادها على خادمتها فى ارتداء الملابس ووعدت ان تتولى ذلك بنفسها .

كان ذلك بداية لحوار طويل شمل قضايا عديدة امريكية وغير امريكية وفى نهاية الحوار قالت مازحة وانا بدورى لدى خبر يهمك كثيرا ويبدو انك فى خضم انشغالك بقضايا ومناقشات الامم المتحدة لم تعرفه، فقد تسلمت الان وقبل مجيئي لهذا الحفل بدقائق مذكرة من الخارجية الامريكية تخطرنى بان الائتلاف الحكومى بين الحزب الوطنى الاتحادى وحزب الامة قد انفض وان مسئولا فى الحزب الوطنى الاتحادى

هو السيد نصر الدين السيد اعلن ذلك فى لقاء بطلاب فى جامعة الخرطوم ثم سلمتنى مذكرة .

ظللت ممسكا اعصابى اتظاهر بعدم الاكتراث واواصل حوارى معها وانظر الى زميلى الذى كان يمثل حزب الامة (السيد امين التوم) الذى كان غارقا فى ضحك طويل مع مجموعة من السودانيين فى وقت كانت تعصف بى مشاعر القلق .

ولما عدت من تلك الغرفة بعد ان ودعت السيدة دين رسك وجدت زميلى امين التوم مازال غارقا فى ضحك متصل واردت ان انقل اليه مشاعر القلق ولنفكر في الأمر سويا فسلمته المذكرة فدخل فى نفس الغرفة وعاد مكفهرا واشهد للرجل تأثره البالغ يهذه الواقعة الذي منعه النوم طوال الليل وكان قرارنا المشترك ان نتصل بالخرطوم وان نعود فورا، وكانت المفاجأة السارة ونحن نتاهب للعودة ان وصلتنا برقية تفيد الائتلاف قد عاد والتأم وحمدنا الله، وفيما بعد عرفنا سبب فض الائتلاف وهو اصرار المرحوم محمد احمد محجوب رئيس الوزراء انذاك ان يمثل السودان فى مؤتمر القمة العربية فى الدار البيضاء بينما اصر المرحوم اسماعيل الازهرى رئيس مجلس السيادة ان يتولى هذه المهمة باعتباره راس الدولة وحينما اصر المحجوب على رأيه قرر الحزب الوطنى الاتحادى فض الائتلاف الحكومى وتدخلت الاجاويد وتم انقاذ الائتلاف بحل مرض للطرفين وهو ان يذهب الرجلان معا الى مؤتمر القمة .

برلمان السوابق والانجازات

تجربتى فى مجلس الشعب في فترة حكم نميري، كانت فريدة حقا ومازلت اذكر تفاصيل كل الاعمال الكبيرة التى انجزت بالرغم من تعدد وتنوع الانجازات وكثافتها، ومازلت اذكر اخوة لهم فى خاطرى مكانة فقد كانوا جميعا من الذين اختارتهم العناية الالهية لاداء ادوار كانت بحق كقاماتهم السامقة ويهمنى ان يضم هذا السفر اسماءهم الا اننى ابدا فى تدوين الانجازات التى تحققت مستهدفا تقديم عصارة تجارب سنوات عامرة للذين يختارون العمل البرلمانى ويعشقونه فالحديث عن العمل البرلمانى فى مجلس الشعب الخامس يطول فقد كان مجلس السوابق البرلمانية المتفردة فقد اختار منهجا للشورى حرصا على ان يكون البرلمان ساحة لكل رأى وميدانا لكل فكر بحيث لا يقتصر التداول على البرلمانيين الذين جاء بهم الشعب عبر صناديق الاقتراع بل يكون فى العديد من القضايا منبرا لكل قادر على العطاء من العلماء والخبراء واساتذة الجامعات ولبلوغ هذا الهدف كان قرار تحويل

المجلس الى هيئة / لجنة حيث ترفع اللائحة ويترك رئيس المجلس مقعده المخصص وتكون المداولات حرة لاعضاء المجلس والعلماء والخبراء من خارج المجلس واهل الراى والفكر حتى تتلاقح الافكار وتمتزج، ولقد كان هذا الاجراء سابقة برلمانية اذ كانت المداولات من قبل من حق الاعضاء فقط ولايسمح لغيرهم بالحديث فقد كان عدد اعضاء المجلس (154) عضوا جاءوا من دوائرهم الجغرافية ودوائرالكليات الانتخابية الا ان استعراضنا لعطاء ذلك المجلس يقف شاهدا على الاداء, دقته, كثافته وتنوع تناوله الموضوعى .

كانت تلك السابقة البرلمانية اداة لاستقطاب العلماء والخبراء كما أسلفت وهكذا جاء الدكتور حسن عبد الله الترابى الذى لم يكن عضوا وجاء اخرون جاء رجال الدين الاسلامى والمسيحى من غير الاعضاء وشاركوا بايجابية فى مداولات مشروع قانون 1983م الذى شارك فيه كل قادر على العطاء وكل من كان يحمل رايا يمكن طرحه وقتذاك .

يحضرنى هنا ان القانون الذى طرح للتداول كان ماخوذا من القانون المصرى الذى شارك فى اعداده البابا شنودة و(12) من المسيحيين وكان رئيس اللجنة التى اعدت القانون الدكتور صوفى ابو طالب ولابد من الاشارة الى القانون الذى كان يتحدث عن زكاة الجاموس المعروف فى مصر ولم يتحدث عن زكاة الابل والابقار الموجودة فى السودان هذا وفات على الذين اعدوا القانون تعديل ذلك .

تناول ذلك المجلس قضية الجنوب واعد مجلدا كاملا حولها وشارك فى المداولات الى جانب الاعضاء والعلماء والخبراء وذوى الراى عدد من اقطاب المعارضة انذاك اذكر منهم يوهانس وهو شقيق دكتور لام اكول والسيد ابيل اير واللواء جوزيف لاقو واذكر ان المداولات قد اتسمت بالموضوعية والحرية بين ابناء هذا الوطن من شماله وجنوبه وشرقه وغربه وبالرغم من انى لا اتجه لاحصاء الانجازات الا ان التوسع فى قاعدة التعليم العالى قد طرح فى ذلك المجلس واقر مبدا توسيع قاعدة التعليم العالى . فقد تباينت وجهات النظر ففى حين تمسك البعض بضرورة ان تكون جامعة الخرطوم وحدها وعاء للتعليم الجامعى يرى البعض الاخر ضرورة انشاء جامعات اهلية غير ان الامر واجه معارضة عنيفة وهكذا انطلقت ثورة التعليم العالى التى وجدت فى ثورة الانقاذ الوطنى من يغذيها ويرعاها حتى كانت عشرات الجامعات فى البلاد .

وفى ذلك المجلس عرضت صيغة اسلمة المصارف اذ كان بنك فيصل الاسلامى ينفرد بالصيغة المصرفية الاسلامية فيما كانت البنوك الاخرى وبنك السودان كلها لاتعمل بهذه الصيغة بل كانت ربوية .

وعرض فى ذلك المجلس امر التعليم العام وقضاياه وقدم الموضوع الدكتور زكريا بشير امام رئيس لجنة التعليم فى المجلس وقتذاك وكان حقا موضوعا مهما شارك فى مداولاته عدد من اساتذه الجامعات الى جانب اعضاء المجلس اضافة للمهتمين بالتعليم العام .

ومن اخطر القضايا التى طرحت فى ذلك المجلس الحكم الاقليمى بكل تجارب الحكم الاقليمى والمحلى فى البلاد وعلاقات الحكم الاقليمى بالمركز وسلطات المركز والاقليم والسلطات المشتركة) ومن الانجازات العظيمة لذلك المجلس ميلاد اول برلمان لوادى النيل وانتخاب السودان رئيسا للاتحاد البرلمانى الدولى .

ودارت مداولات ساخنة عنيفة ومنطقية هجومية ولكنها تتيح المجال للدفاع ولم تكون جهوية ولا عنصرية ولا دينية ولعلى اشير الى سمة مميزة لذلك المجلس فهو من المجالس القليلة فى البرلمان السودانى التى اكملت دورتها دون حل استباقى .

حقيقة لايمكن ان اختتم الحديث عن مجلس الشعب دون ان استعرض بعض اسماء رموز انتزعوا بعطائهم الكثير وسجلوا لانفسهم مواقع فى ذاكرة الجميع واذكر منهم نواب الرئيس والرائد والرقيب ورؤساء اللجان :-

الدكتور عبد الحميد صالح – السيد لويجى ادوك – الدكتور ابراهيم عبيد الله – الدكتور مالك حسين – الدكتور زكريا بشير امام – الدكتور محمد سعيد حربى – الاستاذ على عثمان محمد طه – المهندس يوسف محمد سيد – اللواء بابكر عبد الرحيم – المرحوم حسين ايوب على دينار

حقيقة الاسماء كثيرة تتبارى فى ذهنى ولكننى قصدت ان اسجل البعض فقط اشارة للكل .

بناء مجلس الشعب ودار البرلمانيين

بقرار من رئيس الاتحاد الاشتراكى قدت وفدا الى رومانيا يضم ممثلين لتحالف قوى الشعب العاملة لتدعيم العلاقات بين التنظيم السودانى والرومانى، وقد تم اختيارى لرئاسة هذا الوفد لانى قد قمت بالتوقيع على الاتفاقيات الاقتصادية واتفاقية التنقيب عن البترول عندما كنت وزيرا لكل من وزارتى الصناعة والتعدين والتجارة والتمويل عام 1966م وقد توثقت علاقتى بالمسئولين فى رومانيا منذ ذلك الوقت. لذلك كان اختيارى لقيادة وفد الاتحاد الاشتراكى لرومانيا واثناء محادثاتى مع الرئيس شاوشسكو طلبت منه مقرا للسفارة وبيتا للسفير اذ عادت العلاقات

الدبلوماسية مع رومانيا حديثا، ولم يتم تشييد مقر للسفارة او بيت للسفارة حتى ذلك الوقت وكانت اعمال السفارة تدار من غرفة احد الفنادق فالتفت شاوشسكو الى احد المسئولين واصدر له تعليمات فورية بتسليم سفير السودان مقرا للسفارة ومنزلا للسفير، ولقد تسلم السفير فى نفس اليوم المبنيين، وكان هذا اول انجاز لهذه الزيارة وواصلنا اجتماعاتنا مع الرئيس ومع المسئولين وقد كان اهتمامه بالوفد عظيما اذ انزل الوفد فى احد القصور الرئاسية اولا وتراس الرئيس بنفسه المحادثات وبحثنا وسائل توطيد العلاقات بين البلدين فقام الرئيس شاوشسكو بتقديم دعوة مكتوبة حملنى اياها للرئيس نميرى يدعوه زيارة رومانيا على ان يحدد الرئيس نميرى الوقت الذى يناسبه لزيارة رومانيا واثناء زيارتى لرومانيا هذه اتصل بي عدد من الطلاب الذين كانوا يدرسون فى الجامعات الرومانية ولم يحصلوا على منح دراسية وعرضت الامر على الجانب الرومانى الذى وافق على اعطائهم منحا دراسية اسوة بالاخرين وكان هذا انجازا كبيرا للوفد .

وعند نهاية المباحثات ذهبت لوداع الرئيس ولاستئذانه فى السفر فتحدث معى وابدى رغبته فى انه يود ان يقدم هدية للسودان بمناسبة هذه الزيارة طالبا منى النصيحة فيما يمكن ان يقدمه ويكون مفيدا فقلت له انه فى راى ان تكون الهدية ذات اثر دائم يذكر بمتانة العلاقات ويقويها وكنت قد قمت بزيارة لمبانى البرلمان الرومانى فى ذلك اليوم واعجبت بها كثيرا وتمنيت لو كانت لنا دار كهذه بالسودان وعندما طلب منى مساعدته فى تحديد الهدية قلت له اتمنى ان تكون لنا دارا برلمانية كبرلمانكم فاومأ براسه وشكرنى وودعته وانصرفت وعاد الوفد الى السودان فى اليوم التالى .

وعندما عدت الى السودان قدمت تقريرا للرئيس نميرى وابلغته دعوة الرئيس الرومانى فقبل الدعوة واخطر السفير الرومانى فى السودان بذلك وتحدد ابريل 1973م كموعد لزيارة الرئيس الى رومانيا على ان تتم الزيارة بعد زيارته للملكة المتحدة التى كان محددا لها ابريل من ذلك العام، وعند تكوين الوفد المرافق للرئيس فى تلك الزيارة لكل من انجلترا ورومانيا اختارنى عضوا فى الوفد المرافق له الذى يتكون من وزير الخارجية منصور خالد ووزير الاقتصاد الوطنى ابراهيم منعم منصور وابوبكر عثمان امين عام رئاسة الجمهورية .

وبدات الزيارة الى بريطانيا ونزلنا ضيوفا على المملكة فى فندق الدورشستر المعروف وفى مساء نفس اليوم قمت بزيارة الاستاذ محمد احمد محجوب رئيس الوزراء الاسبق الذى كان مريضا ويتلقى العلاج فى لندن، واخبرته بانى موفد لزيارته من قبل الرئيس نميرى للاطمئنان على صحته وتبليغه تحيته فتاثر تاثرا

شديداً فهو رجل ذو مشاعر رقيقة وقد اثرت فيه زيارتى كثيرا وطلب منى ان اشكر الرئيس نميرى نيابة عنه وان احدد له موعدا لزيارة الرئيس نميرى للشكر وعندما عدت للفندق واخبرت الرئيس نميرى باننى قمت بهذه المهمة نيابة عنه دون ان استاذنه شكرنى وطلب منى ان ابلغ المحجوب بانه مدعو للافطار

صباح اليوم التالى قصدت المحجوب واخبرته بذلك ووعدته بان اعود صباح الغد لمرافقته لمقابلة الرئيس نميرى وفعلا ذهبت فى صباح اليوم التالى ورافقت المحجوب الى الفندق (مقر اقامة الرئيس نميرى) ويجدر بالذكر هنا انه عند زيارتى للمحجوب اطلعت على خطاب المحكمة بانه تقرر بيع منزله سدادا للرهن والذى كان يبلغ (15) الف جنيه، فى حالة عدم السداد وعلمت منه انه لا يستطيع سداد هذا المبلغ وقد يباع منزله ورايت ان اخبر الرئيس نميرى بهذا الامر لعله يساعده فى هذه المحنة وهو الذى خدم السودان وافنى زهرة شبابه فى ذلك وهو الان مريض، وقد كان ما توقعت من الرئيس نميرى اذ لم يتردد فى اصدار قرار لامين عام رئاسة الجمهورية بسداد الدين فورا وفك رهن منزل السيد محمد احمد المحجوب وعندما جاء لزيارة الرئيس نميرى وبعد التحية اخبره نميرى بقراره فما كان من المحجوب الا ان دمعت عيناه شكرا وعرفانا وقد اصدر الرئيس قراراً لسفير السودان بلندن السيد صلاح بخارى انذاك ان يكون المحجوب ضيف شرف فى كل حفلات السفارة مادام مقيما بلندن وكان المحجوب ضيف الشرف فى حفل الاستقبال الذى اقامته السفارة للرئيس نميرى والوفد المرافق له وقد كان ذلك مثار اعجاب المسئولين البريطانيين الذين حضروا الحفل اذ لم يتوقعوا ان يكون رئيس الورزاء الذى اطاح نميرى بحكومته ضيف شرف يقف الى جانبه فى استقبال الضيوف فى الحفل المقام على شرفه وقد ابدى هذه الملاحظة السيد دوقلاس هيوم وزير الخارجية البريطانية انذاك والذى كان رئيسا للوزراء سابقا .

لقد نشأت بينى وبين هيوم علاقة صداقة فى تلك الزيارة بدات يوم دعوة الغداء الذى اقامته الملكة فى قصر بكنجهام على شرف الرئيس نميرى واذكر هنا حادثة طريفة وهى اننى فى ذلك الوقت لم اكن اتناول اى نوع من الاسماك لحساسية المت بى وفى الغداء كان اول طبق هو السمك وكان السير دوقلاس هيوم يجلس بجوارى فلم ادر ماذا افعل فى البداية تلفت ناحيته ووجدته يتناول ذلك السمك بشراهة فاخبرته بانى ممنوع من اكل السمك ولا استطيع ان أرفض سمك الملكة فماذا افعل واذا به يطلب الانتظار ريثما يكمل طبقه وعندما اكمل طبقه لم يكن منه الا ان استبدل طبقه الخالى بطبقى وتناول ما به من سمك وقد ضحك كلانا لهذا الامر والجدير بالذكر ان سمك الملكة كان قليلا لذلك لم يجد صعوبة فى تناول الطبقين وكلما التقينا كنا نذكر الحادثة الطريفة حيث اخرجنى من تلك الورطة .

واذكر فى تلك الزيارة ان تحدثت الى الرئيس نميرى بعد ان تلقيت محادثة تلفونية من محمد عثمان صالح من بيروت حيث كان يقيم هناك فى ذلك الوقت طالبا منى التوسط لدى الرئيس نميرى لاعادة ممتلكات ال عثمان صالح وبما انه كان قد قرر اعادة الممتلكات المصادرة لكونت ميخالوس واخرين فلينظر فى طلب ال عثمان صالح فوافق على طلب محمد عثمان صالح وطلب منى ان ادعو صالح عثمان لمقابلته وهو اول من طبق عليهم المصادرة وذهبت ومعى ابوبكر عثمان محمد صالح فى شقته لأخبره بطلب شقيقه محمد واستجابة الرئيس نميرى للطلب وطلبه حضور صالح لكى يخبره بالقرار الرسمى، ووجدنا شقيقه اسماعيل عثمان صالح وبعض ابنائهم فتحدثت الى صالح فى حضور الجميع شارحا الغرض من الزيارة وقبل ان يرد صالح تناول الحديث اسماعيل عثمان صالح الذى هاجمنا وهاجم الرئيس نميرى والنظام المايوى قائلا انهم لايريدون هذه الممتلكات وطلب منا مغادرة الشقة دون ان نسمع رد صالح عثمان، وقال اسماعيل بالحرف الواحد انه لدينا اموال اكثر من اموال حكومة السودان فرددت عليه وانا خارج ان نميرى كان على حق عندما صادر اموالكم لانكم قمتم بتهريب اموال السودان الى الخارج والا فمن اين لكم هذه الاموال التى تفوق اموال حكومة السودان .

وعندما عدت اخبرت الرئيس نميرى بما دار بيننا وبينهم واخبرته باننا لم نجد صالح وهو خارج لندن فى جنيف وعندما يعود سنتصل به ولم اكن أتوقع وقتها ان الرئيس نميرى قد يسمع خلاف هذا فى اى وقت من الاوقات ولكن الذى حدث هو ان اسماعيل نشر خبر هذه المقابلة وكيف انه قام بطردنا من منزلهم رافضا عرض الرئيس نميرى فى كل اوساط السودانيين بلندن مما جعل هذا الامر يصل الى الجهات الامنية السودانية والتى ضمنته فى التقرير اليومى للرئيس نميرى، وعند نهاية زيارتنا الى انجلترا وفى طريقنا الى رومانيا طلب منى الرئيس ان اجلس بجواره وسالنى عن صحة ما ذكرته له من عدم وجود صالح عثمان بلندن فى ذلك اليوم حينها اخرج لى تقرير الامن الذى اورد الحادثة وبكثير من الزيادات فلم يكن فى استطاعتى غير ان انقل له مادار حقا فى ذلك اليوم وسبب عدم اخبارى له فى ذلك اليوم هو اننى وسيط وددت ان احتفظ بمناخ الوساطة صحيا وان اسماعيل ليس هو الذى طلب منى ولم اذهب انا لمقابلة اسماعيل ولانه لم يترك لصالح فرصة للكلام وددت ان انتظر حتى تحين فرصة اخرى لمقابلة صالح او محمد لانهاء ذلك الامر .

وصلنا الى رومانيا ونزل الوفد فى احدى القصور الرئاسية وفى نفس اليوم تم اجتماع عام للوفدين السودانى والرومانى وتم توزيع الوفدين الى لجان متخصصة للاقتصاد والتعليم والسياسة العامة واثناء توزيع الوفدين على هذه اللجان طلب

الرئيس شاوشسكو من الرئيس نميرى الا انضم لاى من اللجان اذ سيكلفنى بعمل اخر مع سكرتير الحزب الشيوعى، فوافق الرئيس نميرى على ذلك وبعد انتهاء الجلسة تراس شاوشسكو بنفسه الاجتماع الذى ضمنى مع سكرتير الحزب الشيوعى وطرح علينا موضوع هدية السودان التى كان الرئيس تحدث فيها معى اثناء زيارتى السابقة الى رومانيا وبعد الاجتماع تم الاتفاق على ان تقوم رومانيا ببناء دار للبرلمان السودانى على نمط البرلمان الرومانى وان تكون تكلفة الخرائط وملحقاتها وكل مايصنع فى رومانيا او الدول الاشتراكية (كوميكون) مجانا هدية للسودان ومما يجدر الاشارة اليه ان مبانى البرلمان الرومانى هى صورة طبق الاصل من الكنيست الاسرائيلى وفى مساء نفس اليوم ابلغنا الرئيس نميرى فى الاجتماع الذى عقده للوفد لتقييم سير المباحثات اخبرته ان لجنتنا والتى جمعتنى بسكرتير الحزب الشيوعى قد فرغت من عملها واخبرته بما اتفقنا عليه وان الاتفاقية جاهزة وموقع عليها بالاحرف الاولى بان تقوم رومانيا ببناء دار للبرلمان السودانى وهنا اعترض منصور خالد مقاطعا بانه سبق ان اتفق مع شركة ريكاردو الايطالية لبناء البرلمان

السودانى وهنا رددت عليه بان تكلفة هذه المبانى هل سيدفعها السودان ام هدية من ايطاليا وهنا تدخل الرئيس نميرى حاسما النقاش بانه قرر قبول العرض الرومانى وأنه إذا ما تمكن منصور خالد فى وقت لاحق بناء دار افخم بالشروط التى نتقبلها عند ذلك سيتم تحويل البناء الرومانى ليكون مجلس بلدية ام درمان ثم تناول منى الاتفاقية ووضعها فى حقيبته وعند عودتنا للسودان طلب الرئيس نميرى من الجهات المختصة فى الحكومة لتحديد الموقع والشروع فى التنفيذ وهكذا تم اختيار الموقع لمجلس الشعب وبدا التنفيذ، اذ لم يطرح الرئيس نميرى اى عرض اخر لبناء البرلمان .

اما بناء دار البرلمانيين فقد تم بناؤه فى الجهة الغربية للمجلس وبدات قصتها بفوزى برئاسة اتحاد البرلمان الدولى وعودتى للسودان بعد ان قدت معركة ضارية رفعت فيها اسم السودان عاليا كاول عربي افريقي مسلم من العالم الثالث يفوز بهذا المنصب الذى كان دائما من نصيب الاوربيين فقط .

عند عودتى قرر بعض الاخوة من النواب وغيرهم اقامة احتفال كبير يليق بهذه المناسبة وجمعوا له تبرعات بلغت نصف مليون جنيه وعندما اخبرونى برغبتهم فى

اقامة الحفل طلبت منهم بصفتى المحتفى به ان نستغل هذا المبلغ فى بناء دار البرلمانيين الذين لم يكن لهم نادى يجتمعون فيه بعد جلسات البرلمان شريطة ان تكون العضوية مفتوحة لكل من نال شرف النيابة بعد الاستقلال وبعد جهد تم إقناعهم بان الحفل غير ضرورى ويمكن ان نخلد هذه المناسبة فى تلك الدار ووافقنى الجميع وذهبت للرئيس نميرى واخبرته ما اتفقنا عليه فشكرنى وايد المشروع وتبرع من رئاسة الجمهورية بمبلغ مائة الف جنيه مساهمة فى البناء وقطعة الارض التى سوف تقوم عليها المبانى على ان نتفق مع مجلس بلدية ام درمان على الموقع المناسب، وقد كان، ووقع الاختيار على المكان الذى تم فيه بناء دار البرلمانيين وكلفنى الرئيس بوضع حجر الاساس .

وشكلت لجنة برئاسة المهندس يوسف محمد السيد عضو مجلس الشعب انذاك واخرين من اعضاء المجلس كان من بينهم حسين ايوب على دينار الذى كان رئيس لجنة شؤون الاعضاء والذى قام بالطواف لجمع المال الاضافى لتكملة المبانى من المحافظات . اصبح الياس الامين عضو المجلس ونائب رئيس شؤون الاعضاء وامين المال واستمر البناء حتى شارف الطابق الاول على الانتهاء وقد اوقف العمل بعد ان تسلمت الحكومة الانتقالية بعد انتفاضة ابريل مقاليد الامور فى البلاد وقد كان فى موقع البناء كميات كبيرة من الحديد والسيخ والاسمنت والخرصانة كان المفروض ان تكتمل بها المبانى وكان فى حساب الدار بالبنك مبلغ ثمانية ملايين جنيه وبعد قيام حكومة الاحزاب اختفت مواد البناء كافة التى كانت بالموقع واستعملت فى مواقع اخرى خاصة وعامة وقفل الحساب بالبنك وتم تحويل ما به الى جهة غير معلومة لدينا والطريف فى الامر ان لجان التحقيق التى كونت ايام الحكومة الانتقالية قد حققت مع اللجنة التى كانت تشرف على البناء لمعرفة مصادر تلك الاموال وطريقة صرفها وماتبقى منها وسألوا بصفة خاصة عن مبلغ المائة الف جنيه الذى تبرع به الرئيس نميرى من رئاسة الجمهورية وقد كانت الاوراق مكتملة وصحيحة وذكروا تكوين لجان التحقيق ولكنهم غضوا النظر عن نتائج تلك التحقيقات لانهم كانوا يتوقعون غير ما وجدوا من اوراق صحيحة ومستندات مكتملة وقد ادعوا اننى اتخذت العربة السوداء المخصصة لرئيس مجلس الشعب لمنفعتى الشخصية والتى كان الرئيس نميرى قد قرر ان امتلكها فى نهاية دورة المجلس ولكننى شكرته على خطابه وعلقت فى نفس خطابه بان تكون العربة عهدة بالمجلس يستعملها اى رئيس قادم (نص قرار الرئيس وتعليقى عليه) وقد تركت العربة مخزنة فى المجلس والطريف فى الامر ان عربتى الخاصة قد كانت ايضا مخزنة فى المجلس بسبب سفرى للخارج فى مهمة رسمية لحضور مؤتمر البرلمان الدولى فى لومى .

والغريب فى الامر ان المجلس العسكرى والذى رفع تقرير لجنة التحقيق برئاسة العميد فرحات لم يشر من قريب او بعيد الى انهم حققوا فى امور مجلس الشعب ولقد لزموا الصمت فى هذا الامر ولكننى اعرض التقرير الذى رفع للمجلس الاعلي ولم يعلقوا عليه ولم ينشروا الحقائق ولما سألت بعضهم قال انهم كانوا لا ينشرون اى امور صحيحة او اى انجازات، وهذا هو خطأ الشعارات فى السودان التى كانت تطالب بازالة اثار مايو وبدل الاخذ بالانجازات والبناء عليها يزيلون الاثار مما يتنافى والخلق القويم والعرف والعدل والتاريخ ونسوا ان الحقائق سوف تظهر عاجلا ام اجلا كما هو حادث الان (تقرير لجنة التحقيق مجلس الشعب الخامس) وقد كنت مصرا على اتمام هذا المبنى وان يظل للبرلمانيين دار فانتهزت فرصة رئاستى مجلس الصداقة الشعبية العالمية وقررت ان يكون هذا المبنى ناديا دوليا تحت اشرافى لاتمكن من اكماله .

وسعيت للحصول على معرفة اين ذهبت الاموال التى جمعت لهذا المبنى والمواد التى اشتريت من اموال التبرعات لاكماله فعلمت ان المواد استغلت فى اصلاح بيت رئيس المجلس، ثم بحثت عن المال الذى كان بالبنك وطالبت بنك السودان بتعويضنا هذه المبالغ التى كانت للمبانى ثم بدات فى جمع مزيد من التبرعات وواصلت البناء وقبل ان يكتمل تكون المجلس الانتقالى برئاسة محمد الامين خليفة فطلبت منه ان يكون ذلك المبنى دارا للبرلمانيين كما كان مخططا له منذ البداية وان يكون منزله الذى سوف يخليه ويرحل لمنزل رئيس المجلس بكافورى ليكون ناديا دوليا فوافق مشكوراً على ذلك وهكذا بدانا فى اتمام المبنى وتم افتتاحه ناديا للبرلمانيين وتم تسمية القاعة الكبرى باسمى، واعيد حجر الاساس الذى ازاله رئيس المجلس الاسبق وهذا البناء الان اصبح مقرا لمجلس الولايات بصفة مؤقتة ريثما نتمكن من تشييد مبنى مجلس الولايات فيكون باذن الله ناديا للبرلمانيين ومن بين التغيرات التى طرات على اسم النادى انه سمى نادى النواب لكى لايضم الاعضاء السابقين الذين تعاقبوا على المجالس منذ الاستقلال ولكنى فطنت لذلك واعدت التسمية .

مجلس الشعب (1972م)

كنت عضوا فى مجلس الشعب الاول الذى قام باصدار الدستور الدائم للبلاد فى عام

1972م وكانت عضوية هذا المجلس بالتعيين وقد كان الدكتور النذير دفع الله رئيس ذلك المجلس وكان جعفر محمد على بخيت رائد المجلس وبدرالدين سليمان رقيب المجلس وعليه أصبح معنا عضوا بالمكتب السياسى بحكم وظيفته كرقيب للمجلس.

وقد حدد لهذا المجلس مدة ستة اشهر لكتابة الدستور وقد انجز المجلس هذه المهمة فى المدة المحددة ثم حل، وبعد حل المجلس الذى كان بدر الدين فيه عضوا ورقيبا للمجلس كلفه المكتب السياسى ليكون مساعدا لنائب الامين العام جعفر محمد على بخيت للشئون المالية والادارية وكانت كافة الامانات فى مبنى الاتحاد الاشتراكى الرئيسى الذى كان (سودان كلوب)ولكن كثرة تواجد العمال والمزارعين بالمبنى الذى خصص لهم حولت امانة العمال التى كنت امينا لها وامانة المزارعين التى كان امينها الاخ الرشيد الطاهر للمبنى القديم المطل على شارع الجامعة واصبح لنا مدخل منفصل .

ثم اصبحت عضوا فى مجلس الشعب الثانى الذى كان 90% من اعضائه بالانتخابات بالدوائر الجغرافية والدوائر الفئوية (العمال – النساء – الشباب – المزارعين) وفى ذلك المجلس انتخبت نائبا لرئيس لجنة العلاقات الخارجية والامن والدفاع والجدير بالذكر كان رؤساء اللجان بالتعيين اما نوابهم فبالانتخابات .

وقد كان رئيس المجلس ابو القاسم هاشم وكان رئيس لجنة العلاقات الخارجية محجوب مكاوى وقد كان قبل ذلك وزيرا للخارجية ورئيس لجنة الامن والدفاع العميد حسن وبعد مرضه وعدم قدرته على مزاولة مهامه اصبحت رئيسا للجنة الامن والدفاع خلال تلك الفترة انجزنا مهاما عديدة منها تعديل معاشات ضباط الشرطة واذكر ان اللجنة التى كونت لتعديل المعاشات كانت تضم عضويتها الرئيس نميرى بوصفه وزيرا للدفاع والرائد مامون عوض ابو زيد وزيرا للداخلية وعبد الله حسن سالم بوصفه مديرا للشرطة وكنت العضو المدنى الوحيد فى اللجنة وكنت ألحُّ على مساواة ضباط الشرطة بضباط القوات المسلحة فى العلاوات والمعاشات ولما كانت اغلبية اللجنة كما ذكرت من العسكريين والرئيس النميرى فقد اشرت الى ذلك ورد على الرئيس حازما "لماذا لم يلتحقوا بالجيش"، وفى النهاية وافقت اللجنة على تعديل معاشاتهم وعلاواتهم بحيث لا تقل كثيرا عن زملائهم فى القوات المسلحة .

عند تكوين مجلس الشعب الثالث عينت رئيسا للجنة العلاقات الخارجية وقد كنت أترأس وفود السودان لاجتماعات اتحاد البرلمان العربى والبرلمان الدولى فى دورات انعقاده المختلفة ومن خلال عملنا فى هذه المؤتمرات ولما قمنا به من جهد تم انتخابى اولا رئيسا للجنة حقوق البرلمانيين فى البرلمان الدولى ثم انتخابى رئيسا للجنة السياسية فى البرلمان الدولى والتى كانت تختص بازالة الاستعمار بكل اشكاله

من كل انحاء العالم وكانت من اهم القضايا التى ناقشتها هذه اللجنة هى التفرقة العنصرية فى جنوب افريقيا وقد تم طرد وفد جنوب افريقيا فى تلك الدورة من الاتحاد البرلمانى الدولى وبحث قضايا الاستقلال لبعض الدول التى كانت ومازالت تحت قيد الاستعمار.

****

إنشاء بنك العمال

بعد تأميم فرع بنك مصر بالخرطوم اتجه تفكير الاخوة المصريين لانشاء بديل لكى يتولى الخدمات المالية التى كان يقوم بها بنك مصر ومن هنا جاء التفكير فى انشاء فرع لبنك العمال المصرى السودانى .

وبدا الامر بان جاءنى رئيس اتحاد العمال السودانى عبد الله نصر قناوى ومعه بعض اعضاء لجنته بصفتى امين العمال وطلبوا منى الحصول على موافقة الحكومة بالسماح لفتح فرع لبنك العمال المصرى بالسودان ورأوا أن فى ذلك مصلحة لعمال السودان لاستغلال ذلك البنك وفتح حساباتهم فيه واوضحت لهم انه يمكنهم فى البداية فتح بنك العمال السودانى بالسودان ومن ثم تبادل الفروع مع بنك عمال مصر وقد كان ردهم انهم لا يملكون راس المال لمثل هذا المشروع ولكن ذكرت لهم ان لهم اموال يمكن استخدامها فى مثل هذا المشروع وهى مودعة بصندوق التامينات الاجتماعية . فى اثناء ذلك الاجتماع اتصلت بالرئيس نميرى تلفونيا واخبرته بما دار بينى وبين العمال ورغبتهم على التصديق لهم باستخدام اموال صندوق التامينات الاجتماعية كرأس مال لهذا البنك .

وأصدر تعليماته لرئيس الصندوق الدكتور بشير البكرى بتحويل ذلك المبلغ للعمال وكان قدره ستة مليون ونصف جنيه سودانى هو نصيب اتحاد العمال فى البنك وكلفت محمد احمد سالم المستشار القانونى لمجلس الشعب بعمل كل الخطوات القانونية واصدار لائحة تأسيس البنك وتسجيله لدى مسجل الشركات ثم اختار المساهمون من العمال مجلس ادارة البنك برئاسة عبد الله نصر قناوى رئيس اتحاد عمال السودان وعضوية اخرين من قيادات العمل وتم حفل افتتاح للبنك وقد شرفه الرئيس نميرى فى مبانى اتحاد العمال .

وهكذا تم انشاء بنك العمال السودانى فى مارس 1985م وقبل ان يزاول أعماله والتى ومن بينها طباعة الشيكات التى تم اعداد نماذجها واعداد دفاتر الحسابات،

واعددنا العدة لدعوة قيادة بنك العمال المصرى لحضور حفل افتتاح البنك فى مقره الجديد وشاءت الاقدار الا يتم ذلك اذ جاءت الحكومة الانتقالية فى ابريل واثارت بعض الشكوك فى قصدنا من انشاء البنك وتم التحقيق ولما تبين بعد كافة التحقيقات ان البنك خاص بالعمال وان جهدنا كان خالصا لمساعدة العمال جاءت حكومة الصادق المهدى تحت شعار ازالة اثار مايو لتقوم بتغيير اسم البنك من بنك العمال الى بنك العمال الوطنى ليتسنى لهم وضع توقيعهم بدلا عن توقيع الرئيس نميرى كما فعل بالنسبة لقوانين العمال دون الاستطاعة للقيام باى تغيير غير توقيعه بدلا عن توقيعى الرئيس نميرى

وبالطبع تم استبدال مجلس ادارة بنك العمال واصبح رئيسه تاج السر عبدون بدلا من عبد الله نصر قناوى وهذا كلما تم من ازالة اثار مايو . وهنا لابد من ذكر ان الذين ساهموا وارسلوا الشيك كرأسمال للبنك هم أنفسهم قد صرحوا أثناء التحقيقات ان هذا البنك هو ملك حر للرئيس نميرى وعز الدين السيد فى تشكيك لكل هذا العمل الوطنى الضخم والاهداف الاقتصادية النبيلة بالرغم من ان رئيس الصندوق نفسه والذى ارسى لبنات البنك قد أشاد فى خطابه بهذا العمل وهكذا تبدو الالعاب السياسية فى السودان وهى معوقات التسلسل والانتقال السلمى للسلطة فى بلادنا ان الحاق التهم الكاذبة وقفل البنك لعدد من الايام للتحقيق مع نفس الاشخاص الذين سددوا رأس المال من أموال التأمينات عمل غير أخلاقى ويتعارض مع تقاليدنا وتعاليم ديننا الحنيف فهو كذب ضار من أجل مساندة الحكم الجديد حفاظا على مواقعهم .

البنك الوطنى للتنمية الشعبية

أصدر الرئيس نميرى قرارا بتشكيل لجنة للتنمية الشعبية بصفته رئيسا للاتحاد الاشتراكى وكانت اهداف هذه اللجنة تنحصر اساسا فى التنمية الريفية واستقطاب قدرات وموارد اهل الريف والاستفادة منها فى تنمية مناطقهم لتلبية احتياجاتهم المحلية وقد كانت الفكرة انه لابد من ايجاد مصدر تمويل هذا العمل وهكذا اتجه التفكير الى انشاء البنك الوطنى للتنمية الشعبية اسوة بالبنك الوطنى للتنمية الشعبية الذى اسسه المهندس عثمان احمد عثمان بمصر والذى نجح فى انشاء مشاريع كثيرة افادت المناطق الريفية افادة كبيرة وقد طلبت من عثمان احمد عثمان المساهمة فى هذا البنك للاستفادة من خبرته فى هذا المجال فأستجاب مشكورا واصبح عضوا فى مجلس ادارة البنك كما طلبت من الشيخ صالح عبد الله الكامل ان يكون مساهما فى البنك فساهم بمبلغ 2 مليون جنيه .

وساهم البنك الزراعى السودانى وبنك الخرطوم اضافة الى المساهمين الاخرين من الراسمالية الوطنية وتم انشاء البنك وكون له مجلس ادارة برئاستى وعضوية

ممثلين للمصارف المساهمة بالاضافة الى المهندس عثمان احمد عثمان والشيخ صالح الكامل وممثلين للمزارعين والنساء وعند افتتاح البنك لمزاولة نشاطه تقدمت باستقالتى كرئيس لمجلس ادارة البنك لتعارض ذلك مع منصبى كرئيس لمجلس الشعب الذى يحاسب وزير المالية والمسئول عن اداء البنوك . ورشحت لرئاسة مجلس الادارة الشيخ حسن بليل الذى كان ترشيحه يتطلب موافقة رئاسة الجمهورية اذ كان بليل فى ذلك الوقت محافظا لبنك السودان والمشرف على كل النظام المصرفى فى السودان وكان هدفى من ترشيحه هو ان يبدأ البنك عمله علي اسس مهنية مصرفية وقد وافق الرئيس نميرى على ذلك وتسلم الشيخ بليل رئاسة مجلس الادارة وقد بدا البنك فى تنفيذ المشروعات التى حددتها اللجنة الشعبية للتنمية ومنها مشروع العسيلات الزراعى ومشروع دواجن مدنى ومشروع المخبز الالى بالخرطوم بحرى الذى نافس كافة المخابز بالخرطوم وكاد ان يغطى احتياجات كل السوق وحده لانتاجه 3 مليون قطعة خبز فى اليوم مما حدا باصحاب المخابز للتامر عليه والاتفاق مع احد الفنيين فيه وتعطيل خطين والابقاء على خط واحد ينتج مليون قطعة خبز فى اليوم وكان هذا من نصيب القوات المسلحة وقد استولت القوات المسلحة فيما بعد على المخبز بكامله واصبح الان هو الذى يمد القوات المسلحة بالخبز ثم كلفنا بعض بيوتات الخبرة بتقديم دراسات جدوى لمشاريع تقام فى كافة مدن السودان وتهدف لتنمية الريف والمناطق التى تحتاج الى التنمية .

وقد اعد حوالى 20 مشروعاً ولكن شاءت الاقدار ان لا يرى اى من هذه المشاريع النور بعد ان قامت الحكومة الانتقالية فى ابريل 1985م بقفل البنك لمدة اسبوع لمراجعته ومراجعة مصادر التمويل وامتلاك الاسهم للتأكد من الاشاعات التى وصلت اليهم فى تلك الايام بان البنك مملوك لنميرى وعز الدين السيد ولكن بعد التحقيق تبين لهم ان كلانا لايملك اى حساب فى هذا البنك ومن ثم اعيد فتحه ولكنه لم يستطع تنفيذ المشروعات التى خططت والتى كانت يمكن ان تؤدى الى ثورة فى التنمية الريفية وبدلا عن ذلك اصبح مصرفا تجاريا عاديا يخدم التجار ويمول صادراتهم ووارداتهم وتعطلت المشاريع التى كانت قد بدأها وتعثر مسارها وهكذا غيرت الحكومة الانتقالية مسار البنك وجعلته مصرفا تجاريا استفاد منه رجال المال فى تمويل صادراتهم ووارداتهم واوقف العمل التنموى الريفى .

ملحـــــــــــق الصـــــــــور

() البرلمان السودانى :

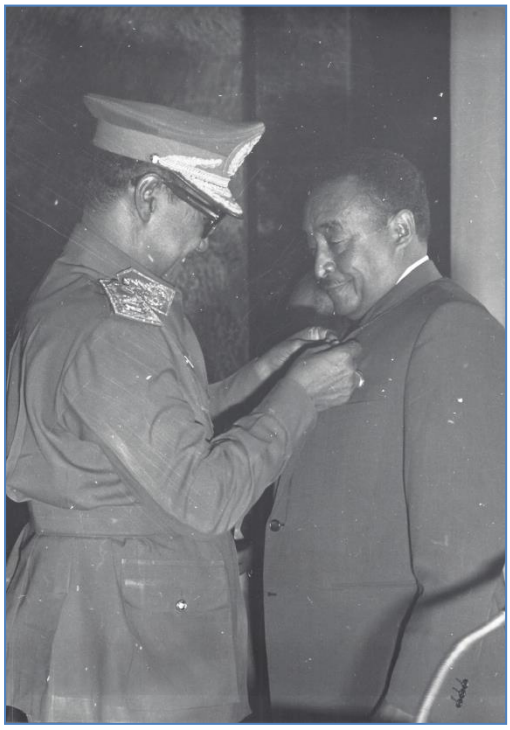

() البرلمان العربى :

() برلمان وادى النيل

() التكامل السودانى المصرى

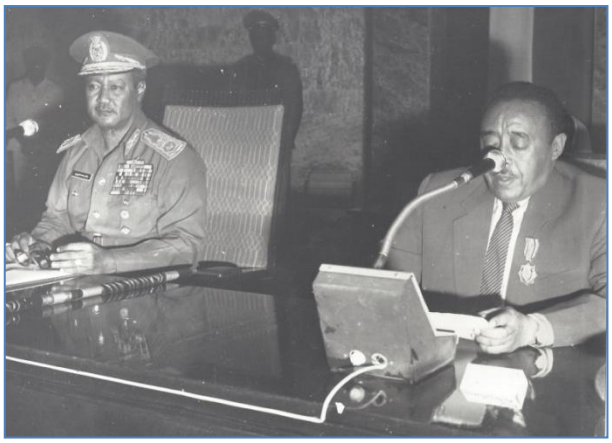

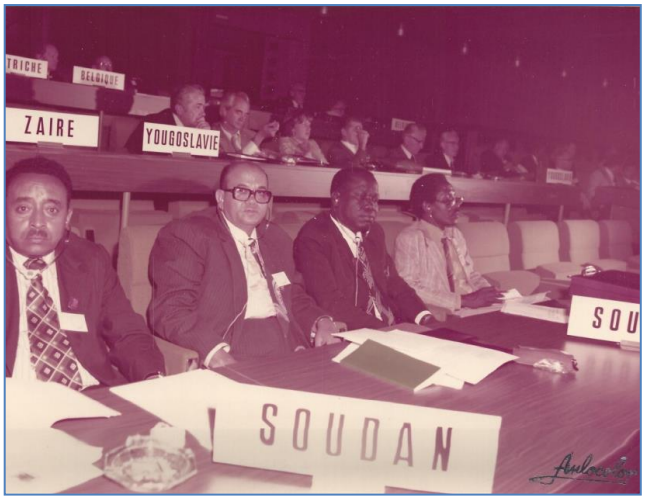

() البرلمان الدولى :

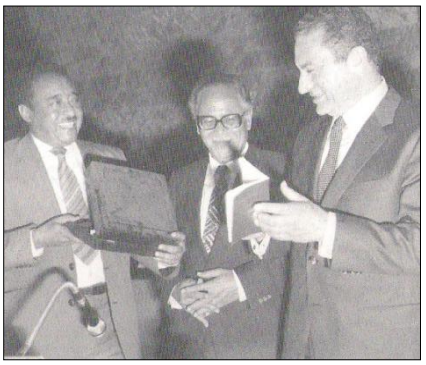

() مع الرؤســاء والملـــــوك :

صورة تجمع عزالدين السيد مع الملك فيصل والزعيم اسماعيل الازهرى والشريف الهندى

قصة الصورة كما رواها فى كتابه (تجربتى فى السياسة السودانية) :

لهذه الصورة قصة : كنت فى زيارة رسمية للمملكة العربية السعودية .. أحاطنى خلالها الملك فيصل بن عبدالعزيز برعاية خاصة تمثلت فى خرقه للبروتوكول التقليدى فى لقاء للوزراء واستقبالى متى ما طلبت ذلك .. وقد نقلت اليه طلب بقرض بمبلغ عشرة ملايين جنيه استرلينى من المملكة للسودان , فوافق على الفور للقاء وزير المالية .. وسارعت برفع اصبعى قائلا : لقد ابلغونى ان عمك المسؤول عن المال (رجل صعب فى الدفع) فأنفجر ضاحكا وتحدث الى نجله الامير عبدالله الفيصل وقال له ان رأى الوزير السودانى مثل رأيك وسارع بالاتصال بالجهة المعنية وقدم المبلغ المطلوب .
وعندما ألتقينا به أى الملك فيصل مع الرئيس اسماعيل الازهرى أمسك بيدى ونادى على المصور لأخذ لقطة تذكارية وأوقفنى على يميته بينما أوقف الرئيس الازهرى على يساره كما يبدو فى الصورة .. كان ذلك فى مايو 1967 .

جمهورية السودان الديمقراطية

رئاسة الجمهورية

السيد / عزالدين السيد محمد

وسام ابن السودان البار

المشير عمر البشير يقلد السيد عزالدين السيد وسام الانجاز السياسى

السودان يقود اتحاد البرلمانات الدولي

THE KOREA TIMES

33rd Year No. 10308 ★★★ SEOUL, THURSDAY, OCTOBER 13, 1983 PRICE 130 WON

Oh Becomes Executive Panel Member

Sudan Speaker Elected IPU Council President

Speaker Izz El Din El Sayed of Sudan was elected as president of the council of the Inter-Parliamentary Union in a vote showdown yesterday.

In addition, four new members of the executive committee were also elected. They are Oh Se-eung of Korea, Bal Ram Jakhar of India, Hans Stercken of West Germany, and Elexis Ghalanos of Cyprus.

In the election of a council president, El Sayed and two other candidates — Emile Cuvelier of Belgium and Sture Ericson of Sweden — competed on the first ballot. But none of them could draw the required more than half of the 113 votes cast.

El Sayed

Then on the second ballot, after Cuvelier dropped out of the competition, the Sudanese parliamentarian won 76 out of 120 votes to become the president of the council. He is the first African parliamentarian to become the occupant of the prestigious post.

The IPU virtually ended yesterday with the adoption of six resolutions, including one denouncing the Soviet Union for shooting down a KAL aircraft.

In the election of executive members, Oh received 114 ballots out of 121, followed by 73 for Jakhar and 64 for Stercken.

Ghalanos was elected to take the place of El Sayed, who was elected council president.

The Sudanese president of the union council will serve for three years and the tenure of the newly elected members of the executive committee is four years.

Upon being elected as the president of the council, Sayed said that he will do his best to protect the interests of all parliaments in accordance with the spirit and ideal of the union.

He further stressed that the union will continue its efforts in search of a just and fair distribution of wealth under a new, balanced economic order.

The six resolutions include the one on the role of parliaments in promoting the process of decolonization and in enhancing the political and social rights of ethnic groups within multi-ethnic states.

Reagan Meets Wu On Korean Question

WASHINGTON (AP) — U.S. President Ronald Reagan met with Chinese Foreign Minister Wu Xueqian Tuesday (Oct. 11), intent on forging ever-closer political, strategic, trade and military ties between their two countries.

The two conferred in the Oval Office after Wu met with Secretary of State George P. Shultz. Wu also was meeting with national security council officials, and for lunch with Vice President George Bush.

Before beginning their meeting, Wu and Reagan posed for pictures outside the president's office.

One issue certain to come up is the diplomatic fallout from Sunday's bombing in Burma, which killed four south Korean cabinet officials.

The Korean question is a sensitive one in Sino-American relations because the two countries fought on opposite sides in the Korean War and still publicly disagree on that issue.

A senior U.S. official said Monday, however, that China has pursued a "constructive" policy recently in Korea despite its continuing public support for a withdrawal of American forces from south Korea.

Any threat to stability on the peninsula is viewed with considerable unease here because four major powers — the United States, the Soviet Union,

Abe to Meet Chun During Funeral Here

Batteries, Remote-Control Device

Physical Evidence Shows NK Involvement in Blast

Korean and Burmese investigators have found "physical evidences" of the north Korean involvement in the bomb explosion that killed four south Korean Cabinet ministers and 12 others in Rangoon on Sunday, diplomatic sources here revealed early this morning.

According to a report reaching here from Seoul's investigation team now in Rangoon, the evidences surely showed that the vicious bomb blast was conducted "premeditatedly" by the north Korean Communists, the sources said.

The sources went on that the joint probe team discovered 16 batteries used for remote-control explosion device, an unexploded bomb shell and a remote-control wave receiver in connection with the bombing at Gen. Aung San's Mausoleum in Rangoon.

At the same time, the Seoul government has called upon Burma to take "tough diplomatic measures" against north Korea, claiming that the Pyongyang regime "undoubtedly committed" the bomb blast.

The Korean demand was made when Acting Foreign Minister Roh Jae-won met with Burmese Foreign Minister U Chit Hlaing who arrived here yesterday to attend a national funeral today for the 16 victims in the tragic incident.

Strict Measures

Personnel of NK Embassy In India Hiked

North Korea has drastically increased the number of its personnel of its embassy in New Delhi, India, raising speculation that it had in mind to attack on the life of President Chun Doo-hwan in case of a failure in Burma.

President Chun was to visit India following Burma.

According to a diplomatic source who recently returned from India put the number of the strength of north Korean embassy in New Delhi rose from 19 to 49 recently.

The source said he could not find convincing reasons for such a whopping increase.

All the indications, according to him, such as a whopping increase is enough to suspect the "malicious" attempt of north Korea on the life of President Chun.

Because of the bombing incident in Rangoon, Burma, Sunday while President was visiting the nation as a state guest, President Chun cut off the remaining schedules of his state visits and returned home.

The incident took place on the second day of his four-day stay in Burma, the first leg of a tour of Southwest Asia and Oceania that will take also him to India, Sri Lanka, Australia, New Zealand and the state of Brunei.

Korea Times Photo

Prime Minister Kim Sang-hyup, right, meets Burmese Foreign Minister U Chit Hlaing, who arrived in Seoul Wednesday to express his government's condolences over the 16 Koreans killed in an explosion incident in Rangoon at his office Wednesday.

Afghan Rebels Kill 22 Gov't, Soviet Troops

ISLAMABAD, Pakistan (AP) — At least 22 soldiers, either Soviets or those of the pro-Soviet Afghan regime, were

NK Agents Behind Sunday's Bombing

NEW YORK (Reuter) — American intelligence officials believe north Korean agents were behind Sunday's bombing in Rangoon, probably with help from Burmese insurgents, a Defense Intelligence

1982 attacked three targets in Rangoon, including the main radio station and a police station. Those attacks were the first raids on the capital in seven years.

The source said the Karen

(نبأ اختيار السيد عزالدين السيد محمد لرئاسة الاتحاد البرلمانى الدولى فى الصحف الكورية عام 1983)

الشيخ : السيد محمد على قورتى والد عزالدين السيد .....